



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

التوجيه الصوتي والصرفي في كتاب الحجّة لابن خالويه بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة

إشراف:

فضيلة الدكتور: إبراهيم آدم إسحق

إعداد الطالب:

عبد المنعم علي حسن

العام:

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾

مستخلص البحث

هذا البحث بعنوان: (التوجيه الصوتي والصرفي في كتاب الحجة لابن خالويه).
اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قام بجمع الآيات
الموجهة في كتاب الحجة، ودراسة أوجه الاحتجاج لها على المستوى الصوتي
والصرفي والنحوي.

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول، تليها الخاتمة، والفهارس الفنية.
الفصل الأول فيه: التعريف بابن خالويه، ووصف كتاب الحجة ومنهج ابن
خالويه فيه، والتعريف بالمستويين الصوتي والصرفي عند القدماء والمحدثين.
أما الفصل الثاني: فتناول في الباحث الظواهر الصوتية في كتاب الحجة،
بتعريف المماثلة الصوتية، ودراسة التأثير الصوتي بنوعيه المقبل والمدبر.

وتناول الفصل الثالث الظواهر الصرفية في كتاب الحجة، وذلك من خلال
تعريف المورفيم الصرفي، ثم دراسة مورفيم التكلم والخطاب والغيبة، ومورفيم الجمع
والإفراد، ومورفيم التذكير والتأنيث، ومورفيم تضعيف العين، ومورفيم البناء للفاعل
والمفعول.

أما الفصل الرابع فتناول الظواهر النحوية، من خلال دراسة الكلمات المرفوعة،
والمنصوية، والمجرورة.

واشتملت الخاتمة على أهم النتائج، والتوصيات، وتلتها فهارس الآيات القرآنية،
والأحاديث النبوية، والأشعار، والأعلام، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس
الموضوعات.

Abstract

This research is titled: (The phonetical and morphological reasoning in the book Al-Hujjah of Ibn-Khalawaih).

The researcher followed the inductive analytical method, where he gathered the explained verses in (Al-Hujja) then he studied the aspect of its reasoning in phonetical level, morphological level, and grammatical level.

The research consists of an introduction and four chapters. Followed by a conclusion and indexes.

The first chapter contains: a biography of Ibn-Khalawaih, a description of his book Al-Hujja, and an introduction to the phonetical and morphological levels in ancient and modern studies.

In the second chapter the researcher addressed the phonetical phenomenons in (Al_Hujja) through defining assimilation, and the study it's anticipatory and lag effect.

The third chapter addresses the morphological phenomenons in (Al-Hujja) through defining the morpheme, and studying: speaker- listener- third person morpheme, singular-plural morpheme, gender morpheme, and subject- object morpheme.

The fourth chapter addresses the grammatical phenomenons, through the study of nominative case words, accusative case words, and genitive case words.

The conclusion contains the most significant results and recommendations. It was followed by indexes for: Quranic verses verses, Prophet (PBUH) traditions, poetry, individuals, references and topics.

إهداء

أهدي هذا العمل القليل المتواضع إلى الوالدين العزيزين اللذين كانا سبباً في وصولي إلى هذه المرحلة، وكانا يرغبانني، ويحثانني، ويساعدانني على طلب العلم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهما بقبول حسن، وأن يجعلهما في جوار النبي صلى الله عليه وسلم. ولإخوتي الأفاضل الذين وقفوا معي مادياً وحسياً لإكمال دراستي الجامعية ، وغيرها ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

شكر وتقدير

الشكر لله - عز وجل - الذي وفقني لإكمال هذا البحث بفضلِه ومَنِّه وكرمه، ثم شكري، وتقديري لأستاذي المؤدب، والمعلم والمربي الفاضل الدكتور إبراهيم آدم إسحق الذي بذل لي جهده ، وأخلص لي نصحه ، وفرَّغ لي وقته ، حتى أفدتُ من علمه الكثير ، ونصحه الأمين ، و ما حمّله على هذا العمل إلا خدمة الإسلام ، والمسلمين لا يريد جزاءً ولا شكوراً ، فجزاه الله خيراً على ما قدّم .

ثم الشكر موصولاً إلى أسرة جامعة أم درمان الإسلامية عامة، وإلى كلية اللغة العربية بخاصة، من محاضرين، وإداريين، وعاملين، وإلى الفريق العامل في المكتبة الذي يسر لي سبيل التناول من ثمراتها .

وأيضاً أخص بالشكر الأخ محمد عبد الباقي الذي قام بتنسيق البحث.

وأخيراً أشكر كلَّ من علمني حرفاً واحداً، أو أرشدني، أو دلني، أو أعانني مادياً، أو معنوياً، نسأن الله سبحانه وتعالى: أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتهم .

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ، بلسان عربي مبين ، وبقرارات مختلفة، الذي أعطى اللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا جهودهم في خدمة القرآن الكريم .

أمّا بعد :

فلم يحظَ كتاب عبر تاريخ البشرية بمثل ما حظي به القرآن الكريم قراءة وإقراء ، وحفظاً وتجويداً وأداءً ، ورسمًا ، وضبطًا ، وفهماً ، واستنباطًا ، وهو كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الوثيقة التشريعية على مدى العصور والزمان ، وقد عني به المسلمون عنايةً شملت كل نواحيه ، وقد التف حوله أهل العلم يلتمسون منه ما يفيدهم في الدنيا والآخرة ، وقد كانت القراءات القرآنية وما تزال معيناً لا ينضب للباحثين ، وزخراً مليئاً بالدرر والجواهر للمقرئين ، فما من مقرئٍ إلا والقراءات مطلبه؛ لأنَّ كل رواية منها هي القرآن، وفي توقيرها توكير لمعاني الآيات، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن ، وهو بلا شك أنفس ما تصرف فيه الأوقات وتقضي فيه الأعمار .

وقد كان من الأئمة العظام الذين خاضوا هذا المضمار سماحة الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه، الذي اشتهر بكتابه الحجة في القراءات السبع والذي اشتهر بابن خالويه ، ولما كنت ممن شرفه الله تعالى بخدمة القرآن الكريم ، والتجويد ، والقراءات - قراءة وإقراء - فقد أحببت أن أتشرف بخدمة القرآن، والتماس ذلك في كتاب الحجة في القراءات السبع .

أهمية الموضوع:

إنَّ هذا الموضوع في غاية الأهمية ،ذلك أنَّ كتاب الحجة لابن خالويه قد تناول فيه صاحبه الكثير من القراءات من ناحية الظواهر اللغوية ، والصرفية، والنحوية، ذكر فيه الكثير من أوجه القراءات ، قلَّما يجد الطالب كتاباً آخر حاوياً لمثل هذه الفنون الموجودة في هذا الكتاب، مع أنه يحتاج إليه المتعلم، والمعلم.

الدراسات السابقة:

لم أجد - بعد البحث - رسائل أو دراسات سابقة في موضوع هذا البحث فيما أعلم.

أهداف البحث:

- ١ - خدمة القرآن الكريم سواء كان تجويداً، أم قراءة وإقراءً، أم تدريساً.
- ٢ - تعريف الأجيال الحاضرة بالأجيال السابقة، وما قدموه لخدمة القرآن الكريم من وجوه القراءات .
- ٣ - الاختلاف الموجود في القرآن كله سواء كان في العشر أم في غيرها؟

٤ - تبين العلاقة التي تربط بين علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم اللغة بالقرآن الكريم.

سبب اختيار الموضوع:

اختار الباحث هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

١ - خدمة القرآن الكريم في كتاب الحجة لابن خالويه، وذلك بذكر آراء العلماء حول الآيات المختلف فيها، معتمداً في ذلك على كتاب الحجة لابن خالويه، من حيث تناوله مذاهب العلماء حول الآيات.

٣- التعرف على منهج الإمام ابن خالويه في توجيهه معاني بعض الآيات القرآنية.

٤ - جعل الاختلافات الموجودة كلها في كتاب ابن خالويه في رسالة واحدة ليسهل على القارئ، والباحثين، الرجوع إليها عند البحث، والدراسة .

منهج البحث:

اتبع الباحث في المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قام بجمع الآيات الموجهة في كتاب الحجة، ثم تناول أوجه الاحتجاج لها بالتصنيف والدراسة.

هيكل البحث:

المقدمة.

الفصل الأول: في ميدان الدراسة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمبادئ العشرة وأركان القراءة الصحيحة.

المبحث الثاني: التعريف بابن خالويه.

المبحث الثالث: وصف كتاب الحجة ومنهجه.

المبحث الرابع: المستوى الصوتي بين القدماء والمحدثين.

المبحث الخامس: المستوى الصرفي بين القدماء والمحدثين.

الفصل الثاني: الظواهر الصوتية في كتاب الحجة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المماثلة الصوتية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: في التأثر المقبل وهو تأثير الصوت الأول في الصوت

الثاني.

المبحث الثالث: في التأثر المدبر وهو تأثير الصوت الثاني على الأول.

الفصل الثالث: القضايا والظواهر الصرفية في كتاب الحجة، وفيه ستة

مباحث:

المبحث الأول: تعريف المورفيم الصرفي لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مورفيم التكلم والخطاب والغيبة.

المبحث الثالث: مورفيم الجمع والإفراد.

المبحث الرابع: مورفيم التذكير والتأنيث.

المبحث الخامس: مورفيم تضعيف العين.

المبحث السادس: مورفيم البناء للفاعل والمفعول.

الفصل الرابع: القضايا والظواهر النحوية في كتاب الحجة، وفيه ثلاثة

مباحث:

المبحث الأول: الكلمات المرفوعة.

المبحث الثاني: الكلمات المنصوبة.

المبحث الثالث: الكلمات المجرورة.

الخاتمة، وتشتمل على:

النتائج.

التوصيات.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

قائمة المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

في ميدان الدراسة

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : التعريف بالمبادئ العشرة، وأركان القراءة الصحيحة.

المبحث الثاني : التعريف بابن خالويه.

المبحث الثالث : وصف كتاب الحجة ومنهجه.

المبحث الرابع : المستوى الصوتي بين القدماء والمحدثين.

المبحث الخامس: المستوى الصرفي بين القدماء والمحدثين.

المبحث الأول :

التعريف بالمبادئ العشرة وأركان القراءة الصحيحة .

نبذة عن تعريف القراءات:

تعريف القراءات لغة :

القراءات : جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأ فلان قراءة وقرأنا بمعنى تلا، فهو قارئ.

تعريف القراءات اصطلاحاً:

معلوم أن القرآن كلام الله، وأن كلام الله غير كلام البشر ما في ذلك ريب، ومعلوم أيضاً أن الإنسان له كلام، قد يراد به المعنى المصدرى، أي التكلم، وقد يراد به المعنى الحاصل بالمصدر أي المتكلم به. وكل من هذين المعنيين لفظي ونفسي. فالكلام البشري اللفظي بالمعنى المصدرى: هو تحريك الإنسان للسانه، وما يساعده في إخراج الحروف من المخارج. والكلام اللفظي بالمعنى الحاصل بالمصدر: هو تلك الكلمات^(١). وقال أيوب: «القرآن الكريم: هو الكلام المعجز، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته»^(٢). «القرآن الكريم كلام الله منه بدأ، بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله -تعالى- بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر»^(٣). وقال ابن

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط مطبعة عيسى

البابي الحلبي وشركاه ج ١ ص ١٥

(٢) الحديث في علوم القرآن والحديث تأليف حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ط دار السلام -

الإسكندرية ج ١ ص ٧

(٣) التعريف بالقرآن الكريم تأليف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، هي صفحة تعرّف بالقرآن

الكريم، وتوضح فضله ومكانته، وكونه مصدر التشريع الإسلامي، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف ج ١ ص ١

منظور: « قرأ: القرآن: التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ عَلَى مَا هُوَ أَسْطُ مِنْهُ لَشَرْفِهِ. قَرَأَهُ يَفْرُوهُ وَيَقْرُوهُ، الْأَخِيرَةُ عَنِ الرَّجَاجِ، قَرَأَ وَقِرَاءَةً وَقُرَّانًا، الْأُولَى عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، فَهُوَ مَقْرُوءٌ. أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ: يُسَمَّى كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابًا وَقُرَّانًا وَفُرْقَانًا، وَمَعْنَى الْقُرْآنِ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرَّانًا؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ، فَيُضْمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرَّانَهُ، أَي جَمَعَهُ وَقِرَاعَتَهُ، فَإِذَا قُرَّانُهُ فَاتَّبَعَ قُرَّانَهُ، أَي قِرَاعَتَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَإِذَا بَيَّنَّاهُ لَكَ بِالْقِرَاعَةِ، فَاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاهُ لَكَ، فَأَمَّا قَوْلُهُ^(١):

هَنَّ الْحَرَائِرُ، لَا رَبَّاتٌ أَحْمِرَةٌ سُودُ الْمَحَاجِرِ، لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

فإنَّه أراد لا يَقْرَأَنَّ السُّورَ، فزاد الباء كقراءة مَنْ قرأ: تَنَبَّتْ بِالذُّهْنِ، وَقِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ، أَي تَنَبَّتْ الذُّهْنُ، وَيَذْهَبُ الْأَبْصَارُ. وَقَرَّاتُ الشَّيْءِ قُرَّانًا: جَمَعْتَهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَّاتُ هَذِهِ النَّاقَةُ سَلَى قَطُّ، وَمَا قَرَّاتُ جَنِينًا قَطُّ. أَي لَمْ يَضْطَمَّ رَحِمُهَا عَلَى وَلَدِهَا، وَأَنْشُدْ^(٢):

ذِرَاعِي حَرَّةَ أَدْمَاءَ بَكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

وَقَالَ: قَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَعْنَاهُ: لَمْ تَجْمَعْ جَنِينًا، أَي لَمْ يَضْطَمَّ رَحِمُهَا عَلَى الْجَنِينِ. قَالَ، وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرٌ: لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا أَي لَمْ تَلْقَهُ. وَمَعْنَى قَرَّاتُ الْقُرَّانِ: لَفْظَتْ بِهِ مَجْمُوعًا أَي أَلْقَيْتَهُ. وَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرَّانَ عَلَى إِسْمَاعِيلِ ابْنِ قُسْطَنْطِينِ، وَكَانَ يَقُولُ: الْقُرَّانُ اسْمٌ، وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْ قَرَّاتٍ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لِكِتَابِ اللَّهِ مِثْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَيَهْمَزُ قَرَّاتٌ وَلَا يَهْمَزُ الْقُرَّانُ، كَمَا نَقُولُ إِذَا قَرَّاتُ الْقُرَّانَ. قَالَ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: قَرَّاتٌ عَلَى شِبْلِ، وَأَخْبَرَ شِبْلٌ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَأَخْبَرَ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَخْبَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي، وَقَرَأَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ الْمُقْرِيُّ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ لَا يَهْمِزُ

(١) المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨ هـ المحقق: عبد

الحميد هندواوي ط دار الكتب العلمية - بيروت، مادة (ق ر أ)، ج ٦ ص ٤٦٩

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس تأليف محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفى:

٣٢٨ هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن ط مؤسسة الرسالة - بيروت ج ١ ص ٧٢

الْقُرْآنَ، وَكَانَ يَقْرُؤُهُ كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَقْرَأَكُمْ أَبِي^(١). وقال الجرجاني: «القرآن: هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، والقرآن، عند أهل الحق، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها»^(٢). و(القرآن) هو (التنزيل) العزيز، أي المقروء المكتوب في المصاحف، وإنما قُدِّمَ على ما هو أبسط منه لشرفه. قرأه وقرأ به بزيادة الباء كقوله تعالى: ﴿ تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾^(٤)، أي تنبتُ الذَّهْنَ ويذهبُ الأبصارَ^(٥)، وقال الشاعر الراعي^(٦):

هُنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمَرَةَ سُودُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

وقال البطلاوي: «اعلم أن القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله»^(٧).

وفي الاصطلاح: علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، من تخفيف، وتشديد، واختلاف الوحي في الحروف^(٨).

-
- (١) لسان العرب تأليف محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ط دار صادر - بيروت ج ١ ص ١٢٩
- (٢) التعريفات: تأليف علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق ضبطه، وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ج ١ ص ١٧١
- (٣) سورة المؤمنون الآية ٢٠
- (٤) سورة النور الآية ٤٣
- (٥) تاج العروس من جواهر القاموس تأليف محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ط دار الهداية ج ١ ص ٣٦٣
- (٦) المعاني الكبير في أبيات المعاني أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) ط مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن ج ٢ ص ٨٧٣
- (٧) كتاب الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية تأليف أبي السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطَّبْلَاوي، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (المتوفى: ١٠١٤هـ)
- تحقيق د. علي سيد أحمد جعفر ط مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ج ١ ص ١٢١
- (٨) الموضح في وجوه القراءات، وعللها تأليف الإمام أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم ت ٥٦٥ ص ١٧ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ - ٥٥٣ هـ ط دار الحديث الفاهر الجزء الأول ص ٣٩.

وقال العلامة الشيخ شهاب الدين: «إن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله»^(١).

والقراءات جمع قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي لقراً. وفي الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها^(٢).

وقال ابن الجزري: هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ومبادئه مقدمات تواترية، وله أيضاً استمداده من العلوم العربية، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن التطرق والتغيير، وقد يبحث أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة، ومبادئه مقدمات مشهورة أو مروية عن الأحاد الموثوق بهم، ذكره صاحب مفتاح السعادة^(٣).

التعريف بالمبادئ العشرة :

قال الأستاذ على حيدرة : « اعلم أنه ينبغي لكل شارح في فن من الفنون، أن يذكر قبل الشروع فيه مبادئ العشرة بهذا الفن، وقد نظمها ابن زكري في تحصيل المقاصد، فقال^(٤) :

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر تأليف أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) تحقيق أنس مهرة، ط دار الكتب العلمية - لبنان ص ٦

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني ج ١ ص ٤١٢

(٣) تقريب النشر في القراءات العشر تأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد على ابن الجزري الدمشقي ت ٨٣٣هـ ط دار الكتب العلمية ص ١٢.

(٤) علما المنطق وآداب البحث والمناظرة لرواد العلم بمختلف المعاهد العلمية للأستاذ سيد على حيدرة، الجزيرة للنشر والتوزيع ٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ص ٢٠.

وتلك عشرة على المراد
والاسم واستمداد حكم الشارع
ونسبة فائدة جليلة^(١)

فأول الأبواب في المبادي
الحد والموضوع ثم الواضع
تصور المسائل الفضيلة
وقال الصبان: ^(٢)

الحد والموضوع ثم الثمرة
والاسم الاستمداد حكم الشارع
ومن درى الجميع حاز الشرفا

إن مبادئ كل فن عشرة
وفضله ونسبة والواضع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى
وقال صاحب إضاءة الدجنة:

علماً بحدّه وموضوع تلا
منه وفضله وحكم يُعتمد
فتلك عشر للمنا وسائل
ومن يكن يدري جميعها انتصر^(٣)

من رام فنّاً فليقدم أولاً
وواضع ونسبة وما استمد
واسم وما أفاد والمسائل
وبعضهم منها على البعض اقتصر

وقال صاحب إرشاد المرید: أما مبادئ علم القراءات:

فحده: أنه علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في أحوال
النطق به من حيث السماع .

وموضوعه: كلمات القرآن، من يبحث فيه عن أحوال النطق بها .

وثمرته: صيانة القرآن عن التحريف والتغيير، ومعرفة ما يقرأ به كل من أئمة
القراءة .

وفضله: أنه من أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بكلام رب العالمين .

(١) هذا النظم المسمى تحصيل المقاصد مما تختبر العقائد للشيخ أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني ص ٦ .

(٢) الأبيات : لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، ١٢٠٦ . يراجع حاشيته على شرح شيخه الملوي على
السلم، ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة ت ١٣٧٥ هـ ص ٣٥ .

(٣) راحة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل الجنة، للحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ ت
١٠٤٣ هـ تأليف الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النَّابلسي ت ١١٤٣ هـ ط دار الكتب العلمية ص ٢٣ .

ونسبته: لغيره من العلوم التباين .

وواضعه: أئمة القراءة، وقيل : أبو عمر حفص بن عمر الدوري .

واسمه: علم القراءات .

واستمداده: من النقول الصحيحة المتواترة عن الأئمة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وحكمه: الوجوب الكفائي : تعلماً وتعليماً .

ومسائله: قضاياها، كقولنا: كل همزتي قطع اجتمعنا في كلمة، سهل ثانيهما الحرمين^(١)، والبصريان^(٢).

وقال صاحب البدور الزاهرة :

تعريفه: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله.

وموضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية دائها.

وثمرته وفائده: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.

وفضله: أنه من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل.

ونسبته إلى غيره من العلوم: التباين.

وواضعه: أئمة القراءة، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدوري. وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام.

(١) المدنيان هما نافع، وابن كثير، والبصريان هما أبو عمرو البصري، و جعفر .

(٢) إرشاد المرید إلى مقصود القصید فی القراءات السبع لفضيلة الشيخ على الضبَّاع ط دار الصحابة للتراث بطنطا ص ٥ والقراءات العشر من الشاطبية، والدرة لمحمود خليل الحصري، خير لجنة القرآن والحديث بمجمع البحوث الإسلامية ص ٧.

اسمه: علم القراءات، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به.
واستمداده: من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وحكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي تعلمًا وتعليمًا.
ومسائله: قواعده الكلية كقولهم: كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي
وخلف، ويقلها ورش بخلف عنه - وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة
أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش، وهكذا^(١).

وقال صاحب الإتحاف :

ليعلم: أن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في
الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق
والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها
معزوا لناقله.

وموضوعه: كلمات القرآن من حيث يُبحثُ فيه عن أحوالها، كالمد والقصر
والنقل....

واستمداده: من السنة، والإجماع.

وفائدته: صيانته - أي القرآن - عن التحريف، والتغيير مع ثمرات كثيرة، ولم تنزل
العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة
حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على
الأمة.

وغايته: معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القراء^(٢).

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة
العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، ط دار الكتاب العربي، بيروت -

لبنان ص ٧

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ٦

أركان القراءة الصحيحة:

قال ابن الجزري بعد أن ذكر أسماء من اشتهر بالقراءة في المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام: ثم إن القراء، بعد هؤلاء المذكورين، كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صناعاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراسة، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، وها نحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها فنقول: (١)

كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهِ، وَوَأَفَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ اِحْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَوَجِبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأُئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْمُقْبُولِينَ، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ، أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَادَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أُنْمَةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ، صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّانِي، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارِ الْمَهْدَوِيِّ، وَحَقَّقَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خِلَافَهُ (٢).

(١) الحجة للقراء السبعة تأليف الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ص ١٢

(٢) النشر في القراءات العشر تألف شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) تحقيق علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ) ج ١ ص ٩

هذه هي شروط القراءة الصحيحة: الشرط الأول موافقة العربية ولو بوجه، والشرط الثاني موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، والشرط الثالث تواتر السند، هذه هي الشروط الثلاثة في صحة القراءة، ولذا قال ابن الجزري^(١) :

وَلِيَجْتَهِدَ فِيهِ وَفِي تَصْحِيحِهِ	عَلَى الَّذِي نُقِلَ مِنْ صَحِيحِهِ
فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ	وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحِّحَ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ	فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتْ	شُدُودَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ
فَكُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ	فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ

وقال محمد سالم محيسن: «إذا اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها: ضعيفة أو شاذة، أو باطلة. سواء كانت عن السبعة، أو عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من: السلف والخلف. صرح بذلك:

١ - الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ.

٢ - أبو محمد مكِّي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ.

٣ - الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي ت ٤٣٠ هـ.

٤ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ت ٦٦٥ هـ.

فلا ينبغي أن يغترَّ بكلِّ قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة وأن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد في استجماع تلك الأوصاف، لا عن تنسب إليه، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة، وغيرهم منقسمة

(١) متن «طبيبة النثر» في القراءات العشر تأليف محمد تميم الزغبى ط دار الهدى، جدة ص ٣١

إلى المجمع عليه، والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم، وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم»^(١).

قضية القراءات السبع ، مع السبعة في القراءات لابن مجاهد:

إن العناية بكتابة القرآن الكريم، ونشره بين الناس سنة نبوية كريمة، ورثها علماء المسلمين عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان صلى الله عليه وسلم قد اتخذ كُتَّاباً للوحي، منهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومنهم زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم. وكان كلما أنزل عليه شيء من القرآن، يدعو كتاب الوحي، فيمليه عليهم، ويحدد لهم مواضع الآيات في السور، فيقول: (ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)^(٢).

وكان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على كتابة القرآن، ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، ومن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحاه»^(٣). وهكذا فلم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن كُتِبَ القرآن كله بين يديه على العسب (جمع عسيب ، وهو جريد النحل) ، واللخاف (صفائح الحجارة) ، والرقاع (جمع رقعة ، وتكون من جلد) ، وقطع الأديم، والأكتاف، وغيرها مما كان متيسراً في عصرهم.^(٤)

ثم توالى كتابة القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث كُتِبَ القرآن كله في نسخة موزعة في صحف، فحفظها أبو بكر عنده، ثم حفظها عمر بن

(١) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ط دار الجيل - بيروت ج ١ ص ٢٠

(٢) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، محدث هندشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله، تصحيح ومراجعة: سيد جمال الدين هروي، ج ٣، ص ١١٥.

(٣) شرح سنن ابن ماجه - الإعلام بسنته عليه السلام، مغلطاوي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ) المحقق: كامل عويضة

الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية باب ماجاء في التشهد ج ١ ص ١٥١٧

(٤) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (المتوفى: ٤٩٦هـ) ط مجمع الملك فهد - المدينة المنورة ج ١ ص ٥

الخطاب بعده، ثم حفظتها حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان أهل الشام يقرعون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرعون بقراءة عبد الله بن مسعود، وهكذا أهل كل بلد يقرعون بقراءة من حلّ به من الصحابة.

وعندما التقوا في فتح أرمينية اختلفوا في وجوه القرآن، فأهل الشام يقرعون بقراءة أبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع به أهل العراق، وهؤلاء يقرعون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام، فخطأ بعضهم بعضاً، فأفزع حذيفة بن اليمان اختلافهم، فأسرع إلى عثمان بن عفان وقال له: «يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، . ووقع مثل ذلك في المدينة النبوية بين متعلمي القرآن ومعلميه، فتعاضم عثمان ذلك، فخطب الناس وقال: «أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشدّ لحناً». ثم قال: «اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً». وطلب الصحف من حفصة، واعتمد عليها في استنساخ مصاحف عدة، وأرسلها إلى الأمصار، وأرسل مع كل مصحف قارئاً. وهذه المصاحف هي التي اصطلح العلماء بعد ذلك على تسميتها ب (المصاحف العثمانية) ، نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان، لأنها كانت بأمره وإرشاده وليست بخطه، وإنما هي بخط زيد بن ثابت بطريقة خاصة، ويرسم مخصوص مجرد من النقط والشكل. (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم هو أول قارئ للقرآن ، بل إنه كان صلى الله عليه وسلم يعجلُ بقراءته حين تلقيه القرآن من جبريل ،حتى نزل قوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصُرْهُ، ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. (٢) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع القرآن من عبد الله بن مسعود ، وها هو حديثه في هذا المقام : « حَدَّثَنَا صَدَقَةٌ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، - قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ الْحَدِيثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة

(١) كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل ج ١ ص ٧

(٢) سورة القيامة الآية ١٦-١٩.

- قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «فَأِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١)، قَالَ: «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ (٢)، وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَقَدْ اشْتَهَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ الْقِرَاءَةَ نَفَرٌ كَثِيرٌ، بَيْنَهُمْ: الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٌ، وَحَذِيفَةُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَغَيْرُهُمْ، يَدُلُّنَا عَلَى ذَلِكَ خَبَرُ حَذِيفَةَ حِينَ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ الْعَاصِ: «رَأَيْتُ أَنْاسًا مِنْ أَهْلِ حَمَصٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قِرَاءَتَهُمْ خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَةِ غَيْرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْقُرْآنَ عَنِ الْمُقَدَّادِ، وَرَأَيْتُ أَهْلَ دِمَشْقَ يَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتَهُمْ خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَةِ غَيْرِهِمْ، وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّهُمْ قَرَعُوا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَهْلَ الْبَصْرَةَ يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّهُمْ قَرَعُوا عَلَى أَبِي مُوسَى» (٣).

وعلى هذا الأساس مضت الحال مع القراءات ، فاختلفت الصحابة أول الأمر في القراءة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخرج الصحابة رضوان الله عليهم مع الفتوح ، يُقِرُّونَ النَّاسَ ، فَيُخْتَلَفُونَ فِي قِرَاءَتِهِمْ . وكانت المصاحف العثمانية المجموعة على حرف واحد ، بعد إحراق ما عداها ، محتملة لكثير من أوجه هذا الاختلاف ، فقد كانت هذه المصاحف خالية من النقط ، والشكل ، إذ ليس فيها يومئذ ما يفرق بين الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، ولا بين الهمزة والتسهيل ، ولا بين الشدة والرخاوة ، كما أنه ليس فيها ما يفرق بين الحروف من حيث النقط ، بين الباء ، والتاء ، والثاء ، والنون ، والياء ، ولا بين الجيم ، والحاء ، والخاء ، ولا بين السين والشين ونحوها ، فكثر الاختلاف في القراءة ، وكثر الأئمة القراء ، وتعددت القراءات

(١) سورة النساء الآية ٤١

(٢) كتاب صحيح البخاري تأليف محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ط دار طوق النجاة ، باب (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا) ج ٦ ص ٤٥ .

(٣) الكامل في التاريخ تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ط دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ج ٢ ص ٤٨٢

المأخوذة عنهم، فمن أئمة القراءات الذين اشتهروا بالثقة ، والأمانة ، والضبط ، والإتقان ، وملازمة القراءة : (١)

١ - عبد الله بن كثير في مكة ، لَقِيَ من الصحابة أنس بن مالك ، وعبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري ، وتوفي ابن كثير سنة ١٢٠ هـ .

٢ - نافع بن عبد الرحمن بالمدينة ، وقد تلقى القرآن من نحو سبعين من الصحابة والتابعين ، منهم : أبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وأبو هريرة ، وتوفي نافع سنة ١٦٩ هـ

٣ - عبد الله اليحصبي ، المشهور بابن عامر، في الشام ، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان . ولقي من الصحابة النعمان بن بشير ، ووائلة بن الأسقع ، وتوفي بن عامر سنة ١١٨ هـ .

٤ - أبو عمرو بن العلاء البصري ، روى القراءة عن مجاهد بن جبر ، وسعيد ابن جبير عن عبد الله بن عباس ، عن أبي بن كعب ، وتوفي أبو عمرو سنة ١٥٦ هـ، والأشهر ١٥٤ هـ.

٥ - يعقوب بن إسحق الحضرمي البصري، قرأ على سلاً م بن سليمان الطويل ، عن عاصم ، عن أبي عمرو ، وتوفي يعقوب الحضرمي ، سنة ٢٠٥ هـ .

٦ - حمزة الزيات الكوفي . قرأ على سليمان بن مهران الأعمش، وعلى يحي بن وثاب عن زرين حبيش ، عن عثمان بن عفان ، وعلى علي رضي الله عنه ، وعلى عبدالله بن مسعود ، وتوفي حمزة بن حبيب سنة ١٥٦ هـ .

٧ - عاصم بن أبي النجود الكوفي ، قرأ على زرين حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، وتوفي عاصم بالكوفة سنة ١٢٧ هـ .

واستمرت شهرة هؤلاء الأئمة الأعلام القراء ، إلي أن جاء العالم أبوبكر بن مجاهد المتوفي سنة ٣٢٤ هـ ، فسبغ القراءات السبع، أي جعل القراءة و كأنها موقوفة على هؤلاء الأئمة السبعة ، وشدد ما عداها من القراءات ، وهذا الكلام كله في

(١) اللغويات تأليف الدكتور إبراهيم آدم إسحق ولد في قرية حلة با بكر ريفي الفاشر وهو موجود حالياً ،ص ٤

كتابه المسمى (السبعة في القراءات) ، ومن ذاك الوقت جاء التعبير الشائع المنتشر بين أصحاب القراءات وغيرهم : (هذه قراءة سبعية) أي موقوفة على قراءة أي من هؤلاء الأئمة السبعة الذين أوقف أبو بكر القراءة عليهم ، وإلا فإن القراءات ليست سبعا، ولا عشرا، ولا أربع عشرة قراءة وحسب. ومما لاشك فيه أن كتاب ابن مجاهد المسمى بـ (السبعة في القراءات) هذا الكتاب يتكلم عن القراء السبعة وأنسابهم ، واحدا بعد واحد ، ورواتهم، ومذاهبهم، والمواضع التي اختلفوا فيها^(١).

مثل اختلافهم في سورة الفاتحة - اختلفوا في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٤ في إثبات الألف وإسقاطها، فقرأ عاصم ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ، بِالْألف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿مَلِكٍ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَلَمْ يَمَلْ أَحَدٌ الْأَلْفَ مِنْ ﴿مَلِكٍ﴾ وَحَجَّةٌ مِنْ قَرَأَ ﴿مَالِكٍ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَلِكٍ﴾ (٢) وَلَمْ يَقُلْ مَلِكُ الْمَلِكِ، وَ ﴿مَالِكٍ﴾ أَمَدَحَ مِنْ ﴿مَلِكٍ﴾ ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ. وَقَالَ أَبُو حَمْدُونَ عَنِ الْيَزِيدِيِّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو: ﴿مَلِكٍ﴾ يَجْمَعُ مَالِكًا وَ ﴿مَلِكٍ﴾ لَا يَجْمَعُ مَلِكًا، وَ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ إِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِعَيْنِهِ. وَ ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ مَلِكٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِمَا فِيهِ وَحَجَّةٌ مِنْ قَرَأَ ﴿مَلِكٍ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ (٣) (٤).

ولكن من الأسف الشديد فإنك تجد الكثير من الباحثين يخلطون بين (القراءات السبع) الواردة في الحديث الشريف ، وبين (السبعة في القراءات) لابن مجاهد ، وهما أمران مختلفان تماما . و القراءات السبع الواردة في الحديث الشريف، هي السبعة الأحرف التي يُراد بها السعة واليسر. كما يقول ابن قتيبة: (في تأويل مشكل القرآن: فكان من تيسير الله أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يُقرأ كل قوم بلغتهم ، وما جرى عليه اعتيادهم. ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا ، وناشئا ، وكهلا، لاشتد ذلك عليه، ولعظمت

(١) اللغويات تأليف الدكتور إبراهيم آدم إسحق ، ص ٤

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٦

(٣) سورة الحشر الآية ٢٣

(٤) كتاب السبعة في القراءات تأليف أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، . أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت

٣٢٤ هـ) ، المحقق : شوقي ضيف ط دار المعارف مصر ص ١٠٤

المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل له متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين^(١)، فالهذليّ مثلاً: يقرأ «عَتَى حِينَ» يريد ﴿حَتَّى حِينَ﴾^(٢)، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والأسديّ يقرأ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ و﴿تَسْوَدُ وُجُوهُ﴾^(٣) و﴿أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾^(٤). والتميميّ يهمز. والقرشيّ لا يهمز. والآخر يقرأ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾^(٥) و﴿وَعِضْ أَلْمَاءُ﴾^(٦) بإشمام الضم مع الكسر^(٧)، و﴿هَذِهِ بَضَعْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾^(٨) بإشمام الكسر مع الضم، و﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا﴾^(٩) بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان. ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً، وناشئاً، وكهلاً - لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجّهم، وطلاقهم وعتقهم، وسائر أمور دينهم^(١٠).

(١) الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، تأليف عزت شحاته كرار محمد ط مؤسسة المختار - القاهرة

ص ١٣

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥٤

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٦

(٤) سورة يس الآية ٦٠

(٥) سورة البقرة الآية ٩١

(٦) سورة هود الآية ٤٤

(٧) اللغويات تأليف الدكتور إبراهيم آدم إسحق، ص ٧

(٨) سورة يوسف الآية ٦٥

(٩) سورة يوسف الآية ١١

(١٠) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد اله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى ٢٧٦هـ المحقق: إبراهيم

الدين ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ص ٣٢

فَأَمَّا مَعْنَى الْأَحْرَفِ الَّتِي أَرَادَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاهُنَا، فَإِنَّهُ يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ يَعْنِي بِذِكْرِ أَنْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ (أَحْرَفِ سَبْعَةَ) أَوْجِهٍ مِنَ اللُّغَاتِ؛ لِأَنَّ الْأَحْرَفَ جَمْعُ حَرْفٍ فِي الْجَمْعِ الْقَلِيلِ، مِثْلُ فِلْسٍ وَأَفْلَسٍ، وَرَأْسٍ وَأُرُوسٍ، وَالْحَرْفُ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْوَجْهَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ (١) فَالمراد بالحرف هاهنا الوجه الذي تقع عليه العبادة. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ؛ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَةِ تَصِيْبِهِ، وَالْخَيْرِ يَنَالُهُ مِنْ تَثْمِيرِ الْمَالِ، وَعَافِيَةِ الْبَدَنِ، وَإِعْطَاءِ السُّؤَالِ، وَيَطْمئنُ إِلَى ذَلِكَ مَا دَامَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ، وَاسْتَقَامَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ، فَإِنْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ، وَامْتَحَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالشَّدَةِ فِي عَيْشِهِ، وَالضَّرِّ فِي بَدَنِهِ، وَالْفَقْرِ فِي مَالِهِ، تَرَكَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَكَفَرَ بِهِ، فَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ، وَمَذْهَبٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ مَعْنَى الْحَرْفِ (٢) وَلَوْ عَبْدَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الشُّكْرِ لِلنِّعْمَةِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَالرِّضَى بِالْقَضَاءِ عِنْدَ السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ وَالشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ، وَالْفَقْرِ وَالْغِنَى وَالْعَافِيَةَ وَالْبَلَاءَ، إِذْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَهْلًا أَنْ يُعْبَدَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَمْ يَكُنْ عَبْدُهُ تَعَالَى عَلَى حَرْفٍ؛ فَلِهَذَا سَمِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْأَوْجِهَ الْمُخْتَلَفَةَ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَالْمُتَغَايِرَةَ مِنَ اللُّغَاتِ أَحْرَفًا، عَلَى مَعْنَى أَنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا وَجْهٌ عَلَى حَدِّهِ غَيْرِ الْوَجْهِ الْآخِرِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ (٣)، أَيَّ عَلَى وَجْهِ، إِنْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ تَغْيِيرٌ عَنِ عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ عَلَى مَا بَيْنَاهُ. وَالْوَجْهَ الثَّانِي مِنْ مَعْنَى الْأَحْرَفِ أَنْ يَكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَى الْقِرَاءَاتِ أَحْرَفًا عَلَى طَرِيقِ السَّعَةِ، كَنَحْوِ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَتِهِمُ الشَّيْءَ بِاسْمِ مَا هُوَ مِنْهُ، وَمَا قَارِبَهُ وَجَاوَرَهُ، وَكَانَ كَسَبِبَ مِنْهُ، وَتَعَلَّقَ بِهِ ضَرْبًا مِنَ التَّعَلُّقِ وَتَسْمِيَتِهِمُ الْجُمْلَةَ بِاسْمِ الْبَعْضِ مِنْهَا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِرَاءَةَ حَرْفًا وَإِنْ كَانَ كَلِمًا كَثِيرًا مِنْ أَجْلِ أَنْ مِنْهَا حَرْفًا قَدْ غُيِّرَ نِظْمُهُ، أَوْ كُسِرَ أَوْ قُلِبَ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ أُمِيلَ، أَوْ زِيدَ، أَوْ نُقِصَ مِنْهُ عَلَى مَا جَاءَ

(١) سورة الحج الآية ١١

(٢) الأحرف السبعة للقرآن، تأليف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)

تحقيق د. عبد المهيمن طحان، ط مكتبة المنارة - مكة المكرمة ص ٢٧

(٣) سورة الحج الآية ١١

فِي الْمُخْتَلَفِ فِيهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ ، نَسَبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِرَاءَةَ
وَالكَلِمَةَ النَّامَّةَ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْفِ الْمَغِيرِ ، الْمُخْتَلَفِ اللَّفْظُ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، فَسُمِّيَ الْقِرَاءَةُ إِذْ
كَانَ ذَلِكَ الْحَرْفُ مِنْهَا حَرْفًا ، عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ ، وَاعْتِمَادًا عَلَى اسْتِعْمَالِهَا
نَحْوَهُ^(١) وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لُغَتِهِ ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ اعْتِيَادُهُ
طِفْلًا وَنَاشِئًا وَكِهْلًا - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتِ الْمَحْنَةُ فِيهِ ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ إِلَّا بَعْدَ
رِيَاضَةٍ لِلنَّفْسِ طَوِيلَةٍ ، وَتَذَلِيلِ لِللِّسَانِ ، وَقَطْعِ لِلْعَادَةِ . فَأَرَادَ اللهُ ، بِرَحْمَتِهِ وَلَطْفِهِ ، أَنْ
يَجْعَلَ لَهُمْ مَتَسَعًا فِي اللُّغَاتِ ، وَمَتَصَرِّفًا فِي الْحَرَكَاتِ ، كَتَيْسِيرِهِ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ حِينَ
أَجَازَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَأْخُذُوا بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
مِنْ صَحَابَتِهِ فِي فَرَائِضِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ ، وَصَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ ، وَزَكَاتِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ ، وَطَلَقِهِمْ
وَعَتَقِهِمْ ، وَسَائِرِ أُمُورِهِمْ.^(٢) وَعَلَى هَذَا التَّيْسِيرِ الْمَذْكُورِ يَنْبَغِي أَلَّا تَتَجَاوَزَ تِلْكَ
الْأَحْرَفُ . النَّوَاحِي الصَّوْتِيَّةُ ، مِنْ اخْتِلَافِ فِي مَخْرَجِ الصَّوْتِ ، وَتَبَايُنِ فِي صِفَتِهِ
بَيْنَ جَهْرٍ وَهَمْسٍ ، وَشِدَّةٍ وَرَخَاوَةٍ ، أَوْ تَبَايُنِ فِي مَوْضِعِ النَّبْرِ مِنَ الْكَلِمَةِ ، أَوْ مَقَابِيِسِ
أَصْوَاتِ اللَّيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي يَعْرُضُ لَهَا عِلْمُ الْأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ
؛ لِأَنَّهُ لِكُلِّ شَعْبٍ مِنَ الشُّعُوبِ صِفَاتٌ صَوْتِيَّةٌ تَمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَتَكُونُ جِزَاءً مَهْمًا
مِمَّا يَسْمِيهِ الْمَحْدَثُونَ بِالْعَادَاتِ الْكَلَامِيَّةِ».^(٣)

أَمَّا نَزُولُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ شَائِكٌ ، صَحَّتْ أَحَادِيثُهُ ، وَتَعَدَّدَتْ
طَرَفُهَا بِمَا يَشْبَهُ التَّوَاتُرَ ، وَلَكِنْ الْإِجْمَالُ الَّذِي فِيهَا أَدَّى إِلَى الْإِخْتِلَافِ عَلَى النَّحْوِ
الَّذِي سَيَذْكُرُهُ الْبَاحِثُ بِإِذْنِ اللهِ . وَالْكَلامُ فِي نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ يَقْتَضِي
التَّمْهِيدَ لَهُ ، بِبَيَانِ اخْتِلَافِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي وَجُودِ كَلِمَاتِ
أَعْجَمِيَّةٍ مَعْرَبَةٍ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، ثُمَّ يَكُونُ الْكَلَامُ عَنْ دَرَجَةِ حَدِيثِ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى
سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٤) لِأَشْكَ أَنْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ أُنزِلَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، لَا لِلْعَرَبِ

(١) كتاب الأحرف السبعة للقرآن ، تأليف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ص ٢٨ .

(٢) تأويل مشكل القرآن تأليف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) المحقق :
إبراهيم شمس الدين ط در الكتب العملية . بيروت - لبنان ص ٣٢ .

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٨٢

(٤) نزول القرآن علي سبعة أحرف ، مناع بن خليل القطان ت ١٤٢٠ هـ مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة : الأولى

وحدهم ، وأُمرُوا أن يتعبدوا بما يستطيعون من آياته ، بل فرض عليهم قراءة بعض آياته في صلاتهم ونُسكهم، فظن بعض الناس أن قراءة أي قارئ من القراء السبعة هي أحد الأحرف السبعة المذكورة في الحديث النبوي الشريف: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف). فيزعمون أن قراءة الإمام نافع حرف، و قراءة الإمام ابن كثير حرف، وهكذا باقي القراءات، كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة، وهذا القول بعيد عن الصواب، ومخالف للإجماع كما يقول فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي يرحمه الله. وذلك لأسباب كثيرة، منها: أن الأحرف السبعة: نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة، ثم نسخ الكثير منها با لعرضة الأخيرة، مما حدا بالخليفة عثمان بن عفان إلى كتابة المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار، وأحرق كل ما عداها من المصاحف.

والصواب أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وورد بها الحديث الشريف: (أنزل القرآن على سبعة أحرف). وهذه القراءات العشرة جميعها موافق لخط مصحف من المصاحف العثمانية، التي أرسلها الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، بعد أن أجمع الصحابة عليه، وعلى اطراح كل ما يخالفها.

فعن مالك ، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري؛ أنه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب، يقول: سمعتُ هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها. وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أقرانيها. فكذتُ أن أعجلَ عليه. ثم أمهلتُه حتى انصرف. ثم لببته بردائه^(١) ، فجئتُ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فقلتُ: يا رسولَ الله، إنِّي سمعتُ هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأ تنبها. فقال رسولُ الله: «أرسله، ثم قال: اقرأ»، فقرأ القراءَةَ التي سمعته يقرأ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلتُ، ثم قال لي:

(١) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس الباز ط دار الكتب - القاهرة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م ص ٥٣

أَقْرَأَ، فَقَرَأَتْهَا». فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ؛ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(١)، فَاقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ^(٢)» والباحث أيضاً يوافق الشيخ عبد الفتاح القاضي في نقضه لهذا الكلام، لأن هذه التسمية بالسبعة الأحرف جاءت قبل الأئمة السبعة أو العشرة.

(١) كتاب موطأ الإمام بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني (المتوفى: ١٧٩) تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ط مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، والإنسانية - أبوظبي - الإمارات ج ٢ ص

٢٨١

(٢) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس ص ٥٤

المبحث الثاني :

التعريف بابن خالويه:

اسمه : الحسين بن أحمد بن خالويه.

كنيته : أبو عبد الله.

نشأته: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون أبو عبد الله النحوي اللغوي نزيل حلب الإمام المشهور، أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد وابن الأنباري، والنحو واللغة عن ابن دريد ونفطويه، أخذ القراءة عنه عرضاً أبو علي الحسين بن علي الرهاوي، وله تصانيف كثيرة، منها البديع في القرآن الكريم، وحواشي البديع في القراءات، وكتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة، ودخل اليمن وأقام بدمار، ومات بحلب سنة سبعين وثلثمائة^(١)، أبو عبد الله اللغوي النحوي: من كبار أهل اللغة والعربية، أصله من همذان، ودخل بغداد طالبا للعلم سنة أربع عشرة وثلثمائة، فلقى فيها أكابر العلماء وأخذ عنهم، فقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد، والنحو والأدب على أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونفطويه، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد، وسمع من محمد بن مخلد العطار وغيره، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وأخذ عنه المعافى بن زكريا النهرواني وآخرون، وانتقل إلى الشام، ثم إلى حلب فاستوطنها، ونفق بها سوقه، وتقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره، وكانت الرحلة إليه من الآفاق، واختصّ بسيف الدولة بن حمدان فحظي لديه وأنفق عليه، وأفضل عليه أفضالا، وعاش في بلهنية إلى أن مات في سنة احدى وسبعين وثلثمائة، وقرأ عليه آل حمدان، وكانوا يجلونه ويكرمونه فانتشر علمه وفضله وذاع صيته، وله مع أبي الطيب

(١) غاية النهاية في طبقات القراء تأليف شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف

(المتوفى: ٨٣٣هـ) ط مكتبة ابن تيمية ج ١ ص ٢٣٧

المتنبي مناظرات. ودخل يوما على سيف الدولة، فلما مثل بين يديه قال له: اقعده ولم يقل اجلس، قال ابن خالويه: فعلت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطّاعه على أسرار كلام العرب. (قلت: قال ابن خالويه هذا لانه يقال للقائم اقعده وللنائم والساجد اجلس) (١).

"الحسين" بن أحمد بن خالويه النحوي الهمداني الأصل نزيل حلب أخذ ببغداد عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن مجاهد وأبي عمر الزاهد وابن الأنباري، وسمع علي أبي العباس بن عقدة وغيره، قال ابن أبي طي كان إماميا عالما بالمذهب، قلت: وقد ذكر في كتاب (ليس) ما يدل على ذلك. وقال الذهبي في تاريخه كان صاحب سنة قلت: يُظهِرُ ذلك تقربا لسيف الدولة صاحب حلب، فإنه كان يعتقد ذلك، وقد قرأ أبو الحسين النصيبي وهو من الإمامية عليه كتابه في الإمامة، وله تصنيف في اللغة والفراسة وغيرهما، وكان يقال له ذو النونين؛ لأنه كان يكتب في آخر كتبه الحسين بن خالويه فيعرف بالنونين، أخذ عنه عبد المنعم بن علبون، والحسن بن سليمان، وغيرهما ونفق سوقه بحلب، ووقع بينه وبين المتنبي منازعات عند سيف الدولة. مات بحلب سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، وقيل في التي قبلها (٢).

قال: "سمعت ابن الأنباري يقول: اللئيم الراضع: الذي يتخلل ويأكل خللاته". قال: "وحدثنا نفطويه، عن ابن الجهم، عن الفراء، أنه سمع أعرابياً يقول: قضت علينا السلطان؛ فقال ابن خالويه: "السلطان يذكر ويؤنث، والتذكير أعلى، ومن أنثه ذهب به إلى الحجة". وحكى أبو عمر الزاهد أ، هـ قال في معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إذا أكلتم فرازموا"، أي أفضلوا بين

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تأليف شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله

الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ج ٣ ص ١٠٣١

(٢) لسان الميزان تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

تحقيق دائرة المعارف النظامية - الهند ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ج ٢ ص ٢٦٧

اللُقمة والطعام باسم الله تعالى. وأخذ عنه أبو بكر الخوارزمي، حكى عنه أنه قال: كل عطر مائع فهو الملاّب، وكل عطر يابس فهو الكباء، وكل عطر يُدَقُّ فهو الأنجوج، قال: وفيه خمس لغات: الأَنْجُوجُ واليَنْجُوجُ، والأَلَنْجُجُ واليَلَنْجُجُ، والأَنْجُوجُ.

وصنف كتباً كثيرة في اللغة وغيرها؛ منها كتاب ليس، وهو كتاب نفيس في اللغة، وشرح المقصورة لابن دريد، وكتاب في أسماء الأسد، وذكر فيه خمسمائة اسم، وله كتاب البديع في القرآن، وله كتاب في إعراب سور من القرآن، ولم يكن في النحو بذاك^(١).

شيوخه:

- من شيوخه الذين كان لهم أثر كبير في تكوينه العلمي والثقافي.

١ - ابن مجاهد:

تلقى ابن خالويه، على ابن مجاهد علوم القرآن الكريم والقراءات، وهو: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، كان يلقب في عصره بشيخ الصنعة، ويكفيه فخراً أنه أول من سبَّع السبعة، وكان إليه المرجع في فن القراءات .

٢ - ابن دريد:

وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تلقى عليه ابن خالويه النحو والأدب.

وكان ابن دريد شاعراً كثير الشعر، ومن شعره «المقصورة» المشهورة، والقصيدة المشهورة التي جمع فيها بين المقصور والممدود. ولما مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد، ودفنا في مقبرة (الخيزران)، قال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي.

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدياء تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) تحقيق إبراهيم السامرائي ط مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ص ٢٣٠

وقد رثاه جحظة فقال^(١):

فقدت باين دريد كل منفعة لما غدا ثالث الأحجار والترب
قد كنت أبكي لفقد الجود آونة فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

٣ - ابن الأنباري:

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري النحوي، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظاً للغة.

وكان ابن الأنباري - كما يذكر الرواة - مهتماً بالدراسة القرآنية، فقد ذكروا أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم.

وقال عنه محمد بن جعفر التميمي: «أما أبو بكر بن الأنباري، فما رأينا أحفظ منه، ولا أغزر منه في علمه». ويحكى أن الأنباري حكى عن نفسه فقال: إنه كان يأخذ الرطب ويشمه ويقول:

«أما إنك طيب، ولكن أطيب منك ما وهب الله عز وجل لي من العلم» .

٤ - أبو عمر الزاهد:

هو أبو عمر: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد، كان من أكابر أهل اللغة، وأحفظهم لها. أخذ عن أبي العباس ثعلب، وكان يعرف بغلام ثعلب.

وقد قال عنه أبو القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي: «لم يتكلم في علم اللغة من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد». وقال فيه أبو العباس اليشكري يمدحه

أبو عمرٍ أوفى من العلم مرتقى يزل مساميه، ويردي مطاوله
فلو أنني أقسمت ما كنت كاذبا بأن لم ير الراعون حبرا يعادله

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب تأليف رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى:

١٣٤٦هـ) ط مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ج ٦ ص ٢٩٨

إلى أن يقول:

إذا قلت شارفنا أواخر علمه تفجّر حتى قلت هذي أوائله

٥ - أبو سعيد السيرافي:

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، كان من ألمع نجوم عصره، فسعى إليه ابن خالويه، وجلس في حلقاته، وتأثر به أثراً كبيراً ظهر في منهجه اللغوي والنحوي الذي سنتعرض له فيما بعد، ذلك لأن أبا سعيد كان كما يقول المرحوم الأستاذ أحمد أمين: «زعيم المحافظين في عصره»، حيث يرى أن اللغة مرجعها الرواية والنقل، لا القياس والعقل. وبهذا المنهج استطاع السيرافي أن يهزم متّى المنطقي في مناظرة مشهورة، جعلت الوزير ابن الفرات - وكان مشاهداً لها - يقول في السيرافي: «عين الله عليك أيها الشيخ، فقد نديت أكباداً، وأقررت عيوناً، وبيّضت وجوهاً، وحكّت طرازا لا يبليه الزمان، ولا يتطرق إليه الحدّثان.

وبعد، فإذا كان التلميذ صنعة أستاذه، فقد كان حظ ابن خالويه في تكوين شخصيته، وتربية عقله، وسمو تفكيره، كبيراً، لأنه جلس في حلقات هؤلاء الأعلام الذين ملأوا الدنيا بأثارهم الفكرية، وإنتاجهم الأدبي، الذي خلّد ذكرهم، وعطر في التاريخ سيرتهم^(١).

رحلاته:

دخل بغداد، وأدرك أجلة العلماء بها؛ مثل أبي بكر بن الأنباري وابن مجاهد وأبي عمر الزاهد، وابن دريد. وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وكان منتصراً له على أبي عليّ الفارسي. وانتقل إلى الشام، وصحب سيف الدولة ابن حمدان، وأدب بعض أولاده، وتصدر بطلب وميافارقين وحمص للإفادة والتصنيف، وعاش بعد سيف الدولة في صحبة ولده شريف وغيره من آل حمدان، ومات بطلب في سنة سبعين وثلاثمائة^(٢).

(١) مقدمة الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد

العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ، ص ٨

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)

ط المكتبة العنصرية، بيروت ج ١ ص ٣٦١

وذكره شيرويه في علماء همذان فقال: «الحسين بن محمد بن خالويه، أبو علي الأديب. رفيق عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بالشام. روى عن ابن دريد والصولي وغيرهما. روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ، وقال: رأيتُه ببيت المقدس، وكان إماماً، أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكان إليه الرحلة من الآفاق. سكن حلب، وكان آل حمدان يكرمونه، ومات بها - رحمه الله» .

وذكره اللحيّ اليمنى في كتاب الأترجة عند ذكره ابن الحائك اليمنى، ووصف شعر ابن الحائك، وقال: «ومن الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها، وأقام بها، شرح ديوان ابن الحائك، وعنى به، وذكر غريبه وإعراجه» .

قلت: ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب الأترجة هذا، وهو كتاب غريب قليل الوجود، اشتمل على ذكر شعر أهل اليمن في الجاهلية والإسلام، إلى قريب من زماننا هذا، وما رأيت به نسخة ولا من ذكره؛ إلا نسخة واحدة جاءت في كتب الوالد، أحضرت بعد وفاته من أرض اليمن^(١).

وذكر الرئيس أبو الحسن محمد بن علي بن نصر الكاتب في كتاب المفاوضة: «حدثني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر البيغاء قال: كان أبو الطيب المتنبى يأنس بي، ويشكو عندي سيف الدولة، ويأمنني على غيبته له، فكانت الحال بيني وبينه صافية عامرة دون باقي الشعراء، وكان سيف الدولة يغازظ من عظمته وتعالیه، ويجفو عليه إذا كلمه، والمتنبى يجيبه في أكثر الأوقات، ويتغاضى في بعضها» .

قال: «وأذكر ليلة، وقد استدعى سيف الدولة بدره^(٢)، فشققها بسكين الدواة، فمد أبو عبد الله بن خالويه النحوى جانب طيلسانه، وكان صوفا أزرق، فحشا فيه سيف الدولة شيئاً صالحاً، ومددت ذيل دراعتي، وكانت

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ١ ص ٣٦٢

(٢) البدره: كيس في ألف، أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. تاج العروس، مادة (ب د ر)، ج ١٠، ص ١٤٣.

ديباجا، فحشا إلى فيها، وأبو الطيب حاضر، وسيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل فعلنا، أو يطلب شيئا منها، فما فعل، فغاضه ذلك، فنثرها كلها. فلما رأى المتبى أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم، فغمزهم عليه سيف الدولة فداسوه، وركبوه، وصارت عمامته وطرطوره في عنقه، واستحى، ومضت له ليلة عظيمة، وانصرف»^(١).

«وخاطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة في ذلك، فقال: ما يتعاضم تلك العظمة، ويتضع إلى مثل هذه المنزلة إلا لحماقتة»^(٢).

حياته الاجتماعية:

- فيما يبدو أن ابن خالويه كانت معيشته ضنكا، فقد كان يجري وراء المال ليسد العوز، ويبعد الفاقة، يدل على ذلك قوله لسيف الدولة حينما سأل جماعة في مجلسه؛ هل تعرفون اسما ممدودا، وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا. فقال ابن خالويه: أنا أعرف اسمين لا أقولهما إلا بألف درهم لئلا يؤخذوا بلا شكر.

ويدل على ذلك أيضا قوله^(٣):

وَكَمْ قَائِلٍ مَالِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا فَقَلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَارِسٌ

وكانت له مع أبي الطيب مجالس ومباحث بحضرة سيف الدولة.

ومن تصانيفه: كتاب الاشتقاق، والجمل في النحو، واطرغش^(٤) لغة، والقراءات، وإعراب ثلاثين سورة، والمقصود والممدود، والمذكر والمؤنث، والألفات. وله كتاب ليس كتاب كبير، ولم أر مثله، يدل على إطلاع عظيم، واستحضار كثير، بناه على أن يقول: ليس في كلام العرب كذا إلا كذا وكذا، كقوله: "ليس في كلام العرب ما

(١) هذا كلام قاله فيه لأن بينهما خصاصة ومشكلة، لكن لا ينبغي أن يقال فيه مثل هذا الكلام.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ١ ص ٣٦٣

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر تأليف محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد

المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) ط دار صادر - بيروت ج ٤ ص ٣٨٨

(٤) اطرغش المريض اطرغشاشا: اندمل، أي برأ، وتمائل من مرضه وأفاق، وتحرك وقام ومشى، كطرغش.

واطرغش القوم: غيثوا وأخصبوا بعد الجهد والهزال. واطرغش الفرخ: تحرك في الوكر. تاج العروس، مادة (طر غ ش)، ج ١٧، ٢٤٤.

مفرده ممدود وجمعه ممدود إلا داء وأدواء". وعمل بعضهم كتاباً سماه: كتاب (بل) استدرك عليه أشياء^(١). وقوله^(٢):

الجود طبعي، ولكن ليس لي مال فكيف يبذل من بالقرض يحتال
فهاك حظي فخذة اليوم تذكرة إلى اتساعي فلي في الغيب آمال

مكانته اللغوية والنحوية:

ابن خالويه كانت له قدم راسخة في الدراسات اللغوية، فقد تتلمذ على ابن دريد- كما ذكرنا- وابن دريد له في اللغة كتاب «الجمهرة»، وهو كتاب ثمين عرف قيمته أولو العلم، ورجالات الأدب منذ تأليفه، فأبو علي القالي كان يمتلك نسخة من «الجمهرة» بخط مؤلفها، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مقال فأبى، فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالاً، وكتب عليها هذه الأبيات^(٣):

أنستُ بها عشرين عاماً وبعيتها وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجزٍ وافتقارٍ وصيبة صغارٍ عليهم تستهلّ شؤوني
فقلت: ولم أملك سوابق عبّرة مقالة مكويّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهنّ ضنين

قال: فأرسلها الذي اشتراها، وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى.

وابن خالويه كان راوياً لهذه الجمهرة. وقد كتب عليها حواشي من استدراكه على مواضع منها، ونبه على بعض أوهام وتصحيفات.

(١) عدة تراجم للعديد من القراء المصريين المعاصرين مع الرواة عن ابن الجزري ج ٢٠ ص ٣
(٢) فوات الوفيات تأليف محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق إحسان عباس ط دار صادر - بيروت ج ١ ص ٢٥٦
(٣) الفلاحة والمفلوكون تأليف أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدلجي المصري (المتوفى: ٨٣٨هـ) ط مطبعة الشعب، مصر ج ١ ص ١١٤

ولمكانة ابن خالويه اللغوية ردّ على ابن دريد، ونقده في مسائل عديدة من جمهرته. فمثلاً: يقول السيوطي: ليس في الكلام كلمة صدرت بثلاث واوات إلا أول. قال في الجمهرة: هو فوعل ليس له فعل، والأصل: وولّ قلبت الواو الأولى همزة، وادغمت إحدى الواوين في الأخرى، فقالوا: أول. وقال ابن خالويه: الصّواب: أن أول: أفعل بدليل صحبة من إياه، تقول: «أول من كذا»^(١).

ومما يدل على اتساعه في حفظ اللغة، رده على ابن دريد حينما قال في جمهرته: لم يجيء في الكلام فعل فعلاً إلا حرفان: حنق حنقا، وضرط ضرطا.

قال ابن خالويه: وحكى الفراء: حلف حلفا، وحبق حبقا، وسرق سرقا، ورضع رضعا.

ولابن خالويه حسّ مرهف في إدراك أسرار اللغة وتذوّقه لها:

وقال الإمام السيوطي: لم يأت اسم المفعول من أفعل على فاعل إلا في حرف واحد، وهو قول العرب: أسمت الماشية في المرعى، فهي سائمة، ولم يقولوا مسامة، قال تعالى: ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾^(٢)، من أسام يسييم.

قال ابن خالويه: أحسب المراد: أسمتها أنا، فسامت هي، فهي سائمة، كما تقول: أدخلته الدار فدخل، فهو داخل. وابن خالويه محيط بمعظم كلام العرب، حافظ له. قال في كتاب «ليس»: قلت لسيف الدولة بن حمدان: قد استخرجت فضيلة لـ(حمدان) جدّ سيدنا لم أسبق إليها، وذلك أن النحويين زعموا أنه ليس في الكلام مثل: رحيم وراحم، ورحمان، إلا نديم، ونادم، وندمان. وسليم، وسالم، وسلمان، فقلت: فكذلك: حميد، وحامد، وحمدان^(٣).

(١) الحجة في القراءات العشر ص ١٤

(٢) سورة النحل الآية ١٠

(٣) الحجة في القراءات العشر ص ١٥

ويؤمن ابن خالويه بلغة الأعراب، يستشهد بها في مواطن الاستشهاد. قال في شرح «الدريدية»: كل اسم على فعيل ثانية حرف حلق، يجوز فيه اتباع الفاء العين نحو بعير، وشعير، ورغيف، ورحيم. أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي أن شيخا من الأعراب سأل الناس، فقال: ارحموا شيخا ضعيفا. والأمثلة عديدة على مكانته اللغوية، اكتفى بما ذكرت منها حبا في الإيجاز. والسؤال الذي يقال هنا هو أن لابن خالويه أثارا لغوية تشهد بفضله، وتشير إلى قدره، وهي آثار لا تتكرر، لأنها واقع ملموس، فهل كان ابن خالويه في النحو كاللغة .. ؟ في رأيي أن ابن الأنباري ظلم ابن خالويه حينما قال عنه في مجال النحو: «ولم يكن في النحو بذاك»؛ لأن ابن خالويه له آراء في النحو لا تقل عن آرائه في اللغة كما يبدو لنا ذلك عند دراستنا لكتاب الحجة. ولعل السبب في عدم اشتهاار ابن خالويه بالنحو هو أنه كان يؤمن بأن اللغة تؤخذ سماعا، لا قياسا، والتأليف النحوي - كما جرت به عادة النحاة - يدور حول العلة والمعلول، والقياس والمنطق، ومن أجل ذلك لم يؤلف كتبا عديدة في النحو، أو في أصوله كما فعل الفارسي وتلميذه ابن جنى، ولكنه مع هذا كان معلما نحويا ولغويا، وقد سجل له الرواة هذه الحقيقة فقالوا: «كان إماما، أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكان إليه الرحلة من الآفاق، وكان آل حمدان يكرمونه»^(١).

إنتاجه العلمي:

قال السيوطي عن ابن خالويه: «وله من التصانيف: الجمل في النحو، والاشتقاق، واطرغش في اللغة، والقراءات، وإعراب ثلاثين سورة، وشرح الدرديدية، والمقصود والممدود، والألفات، والمذكر والمؤنث، وكتاب ليس - يقول فيه: ليس في كلام العرب كذا إلا كذا؛ وعمل عليه بعضهم كتابا سماه كتاب الميس، استدرك عليه

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١٥

أشياء - وكتاب اشتقاق خالويه، والبديع في القراءات السبع، وغير ذلك»^(١). وي زيد كتاب الإنباه على البغية ما يأتي: كتاب الأسد - تقفية ما اختلف لفظه وانفق معناه لليزدي - المبتدأ في النحو - تذكرته.

ومعجم الأدباء يزيد على ما ذكر: كتاب الآل: ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسما، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر، ومواليدهم، ووفياتهم، وغير ذلك.

«وغاية النهاية» يزيد ما يأتي:

حواشي البديع في القراءات - كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة . ومن قراءاتي في مجال دراسة ابن خالويه أزيد على هؤلاء الرواة ما يأتي:

١ - كتاب الريح: وهو مخطوط، يتكون من ثلاث ورقات. مخطوط بالرقم ٥٢٥٢ هـ - دار الكتب المصرية.

أوله: قال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، وصحبه أجمعين، وبعد، فإن الريح اسم مؤنثة .. الخ.

٢ - كتاب أسماء الله الحسني:

فقد نص في كتابه: «إعراب ثلاثين سورة»: أن له كتابا في أسماء الله الحسني، وقد قال في ذلك ما نصه:

«وقد صنفتها في كتاب مفرد، واشتقاق كل اسم منها ومعناه» .

(١) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:

٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية - لبنان / صيدا ج ١ ص ٥٣٠

٣ - رسالة في قوله: ربنا لك الحمد ملء السموات إلى آخره، وقد أشار إلى هذه الرسالة الشيخ محي الدين يحيى النووي في كتابه: (تصحيح التتبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي) للشيخ أبي إسحق الشيرازي.

وقال ما نصه قوله: ربنا لك الحمد ملء السموات، يجوز «ملء» بالنصب والرفع، والنصب أشهر. وممن حكاها ابن خالويه، وصنف في المسألة.

٤ - شرح ديوان ابن الحائك حيث عني بغريبه وإعرابه.

٥ - كتاب مختصر في شواذ القراءات من كتاب «البديع» عني بنشره المستشرق ج. برجستراسر وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤.

٦ - كتاب الشجر: وينفي نسبة الكتاب إليه المستشرق ج. برجستراسر فيقول: «ليس مصنّفه، بل الحقيقة مصنف اللغوي أبي زيد صاحب كتاب: «النوادر في اللغة» برجستراسر وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤.^(١)

٧ - العشرات في اللغات: أي اللغات التي لها عشر معان وهو مخطوط بمكتبة مجيد موقر بطهران، ونسخ سنة ٧٦٠ هـ.

٨ - كتاب الهاذور الذي ردّ فيه على أبي علي الفارسي حينما ألف كتاب «الأغفال» ليردّ على شيخه أبي إسحق الزجاج.

٩ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني:

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١٨

وقد جاء في مقدمة شرحه للديوان ما نصه:

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه: من حلّ من الشرف السامي، والفضل والكرم الذائع، والأدب البارِع، والشجاعة المشهورة، والسماحة الماثورة، أبو فراس:

الحارث بن سعيد بن حمدون بن الحارث العدوي. كان سيف الدولة ...
متفقه ومتبنيه ...

وما زال يعاملني بالمحبّة ... يلقي إليّ شعره دون الناس، ويحظر على نشره حتى سبقتني وإياه الركبان، فحملت منه ما ألقاه إليّ وشرحته مما أرجو أن يقرنه الله عز وجل بالصواب والرشاد.

وليس لابن خالويه عمل في هذا الديوان غير روايته، وبيان المناسبات المختلفة للقوائد التي احتواها الديوان.

هذا، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر الديوان وتحقيقه في جزئين ١٩٤٤ م وطبع في بيروت.

١٠ - كتاب شرح فصيح ثعلب، نقل عنه السيوطي في المزهر.

وبعد، فإن هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه من ورائه يشهد بقدرته الفائقة، وثقافته الواسعة، ومكانته السامية في عصره، وفيما بعد عصره إلى يومنا هذا. ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلّنا على نبوغ هذا الرجل، ومكانته في حقل النحو واللغة^(١).

قراءات لم ترد إلا عن طريقه:

١ - وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢). قال: يقرأ بالتثوين، ونصب الأمثال، وبطرحة والخفض. فالحجة لمن نصب: أن التثوين يمنع من الإضافة، فنصب على خلاف المضاف. والحجة لمن أضاف: أنه أراد

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١٩

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٠

فله عشر حسنات، فأقام الأمثال مقام الحسنات، وليس في كتب القراءات التي بين أيدينا إلا حذف التنوين وجرّ اللام بالإضافة، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا الحسن البصري، فانه كان يقرأ عشر بالتنوين، وأمثالها بالرفع، وذلك وجه صحيح في العربية غير أن إجماع قراء الأمصار على خلافها.

أما رواية النصب، فلم أجدها إلا عند ابن خالويه.

٢ - ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا.

يقول في قوله تعالى: ﴿بُصِّبِ﴾^(١) أجمع القراء على ضمّ النون إلا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح، وهما لغتان . كذلك ينسب إليه قراءة أخرى لا نراها في المصحف الذي بين أيدينا عند قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ﴾^(٢)، قال: إسكان الياء إجماع إلا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلّة الاسم، وكذلك قوله ﴿وَعَزَّيْنِي﴾^(٣) بالتشديد إجماع إلا ما رواه أيضا عنه بالتشديد وإثبات الألف وهما لغتان^(٤).

(١) سورة ص الآية ٤١

(٢) سورة ص ٢٣

(٣) سورة ص الآية ٢٣

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٤

المبحث الثالث:

منهج ابن خالويه في الحجة، وآراؤه

١ - اعتمد ابن خالويه في حجته على القراءات المشهورة، تاركا الروايات الشاذة المنكورة.

٢ - الإيجاز والاختصار حتى يفهم القارئ أو الدارس المراد من غير استطراد ممل^(١)، أو أسلوب معقد. يقول في المقدمة: «وقاصد قصد الإبانة في اختصار من غير إطالة ولا إكثار».

٣ - عرض القراءات من غير سند الرواية، لأن هدفه الإيجاز ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلا إذا دعت الضرورة لذلك، ليبين مكانة من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية.

٤ - وإذا عرض لمسألة، وبين وجه التعليل والحجة فيها ثم تكرر نظيرها، لا يعيد القول فيها، وإنما يحيلك إلى الموضوع حرصا على الوقت، وإيماننا بالإيجاز.

٥ - اللغة في نظره لا تقاس، وتؤخذ سماعاً. يقول في قوله تعالى ﴿الْمُتَعَالِ﴾^(٢). والدليل على أن اللغة لا تقاس، وإنما تؤخذ سماعاً قولهم: الله متعال من: تعالی، ولا يقال: متبارك من: تبارك.

وفي قوله تعالى: ﴿فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾^(٣) يقول: فأما إمالة الكسائي رحمه الله قوله تعالى: ﴿فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ فإن كان أماله سماعاً من العرب، فالسؤال عنه ويل.

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣١

(٢) سورة الرعد الآية ٩

(٣) سورة البقرة الآية ١٩

٦ - ومن منهجه أن لغة العرب، وإن اختلفت حجة، يؤخذ بها ويعتمد عليها، يقول في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَاءِ يَآئِبُونَ﴾^(١) وروي عن الكسائي أنه أمال هذه وفتح قوله: ﴿لَا تَقْصُرْ رُءْيَاكُمْ﴾، فإن كان فعل ذلك ليفرق بين النصب والخفض فقد وهم، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب .

٧ - ويميل إلى لغة أهل الحجاز:

يقول في قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ﴾^(٢): يقرأ بكسر القاف وضمها، وهما لغتان فصيحتان. والضم أكثر لأنه لغة أهل الحجاز.

٨ - ومن منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة، فقد أنكر الخفض على الجوار في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾^(٣).^(٤) لا يرجع إلى تفسير المعنى إلا في القليل النادر لتفسيره قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾^(٥).^(٦)

١٠ - من النادر تعرضه لإعراب الشواهد التي يحتج بها، ولكنه في بيت:

يا رَبِّ سَارِ بَات لَنْ يَوْسَدَا ... تحت ذراع العنَسِ أو كفّ اليدا

فإنه يتعرض لإعراب مواضع من البيت، مفسرا بعض كلماته.^(٧)

١١ - صاحب الحجة يعتد برسم المصحف^(٨)، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٩).

(١) سورة يوسف الآية ٤٣

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٥

(٣) سورة المائدة الآية ٦

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٢

(٥) الأعراف الآية ١٩٠

(٦) القراءة بالنصب، وقد قرئت بالخفض، وكلاهما جائز في العربية، فالذين قرؤوا بالنصب فالمعنى: اغسلوا

وجوهكم، وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم معطوف على وجوهكم، ومن قرأ بالجر عطف على الرؤوس.

(٧) الحجة لابن خالويه ص ٢٠٤

(٨) الحجة في القراءات السبع ٧٢

(٩) سورة البقرة الآية ٢٠

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ آخِذْهُمْ﴾^(١) حيث ذكر أنّ من أظهرَ أتى بالكلمة على أصلها، واغنتم الثواب في كل حرف منها (٢).

١٢ - وابن خالويه يستشهد بالحديث الشريف في عدة مواضع (٣).

١٣ - وهو في الحجة مستقل التفكير، متحرر النزعة، لا يتعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح، وقد يرجح بأدلة يراها، وقد يختلف عنهما بآراء متحررة.

وظهور هذه النزعة التجديدية في ابن خالويه جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه: «في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة، ونهج فيها نهجا جديدا، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين، ولا طريقة البصريين، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلى وأحسن» (٤).

نقد منهجه:

وابن خالويه لم يلتزم منهجه، فقد خرج عنه في عدة مواضع:

١ - مع الأمثلة المتعددة التي تدلّ على اعتداده برسم المصحف، فإنه قد خرج عن هذه القاعدة في قوله تعالى: ﴿بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(٥). قال: يقرأ بالألف، وبالواو في موضع الألف، مع إسكان الدال. ثم قال: «والحجة لمن قرأ بالواو: أنه اتبع الخط، لأنها في السواد بالواو، وليس هذا بحجة قاطعة، لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت الصلاة والزكاة. وفي هذا مخالفة صريحة للمنهج مع أن هذه القراءة قراءة ابن عامر، وابن عامر من القراء السبعة.

(١) سورة البقرة الآية ٥١

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٧٧

(٣) الحجة في القراءات السبع، مثلاً: ص ٥٣ و ٥٧ و ٦٤ و ١١٧ و ١٤١.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٣٣

(٥) سورة الأنعام الآية ٥٢

٢ - ومع احترامه للسمع، وإيمانه بالرواية، فإنه أحياناً لا يستطيع أن يتخلص من النزعة النحوية التي تؤمن بالعلة، وتقدس المنطق. يقول في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ أَرَبُّهُ﴾^(١). فإن قيل: لم اختص ما يعقل بجمع السلامة دون ما لا يعقل؟ فقل لفضيلة ما يعقل على ما لا يعقل، فضل في اللفظ بهذا الجمع كما فضل بالأسماء الأعلام في المعنى. وحمل ما لا يعقل من الجمع على مؤنث ما يعقل، لأن المؤنث العاقل فرع على المذكر، والمؤنث مما لا يعقل فرع على المؤنث العاقل فتجانسا بالفرعية، فاجتمعا في لفظ الجمع بالألف والتاء.^(٢)

سورة النمل الآية ٨٧

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٣٥

المبحث الرابع:

المستوى الصوتي عند القدماء ، والمحدثين .

المستوى الصوتي عند القدماء .

الصوت لغة :

صوت: الصَوْتُ: الجرس، معروفٌ، مُذَكَّرٌ؛ فأما قولُ رُوَيْشِدِ بْنِ كَثِيرِ الطَّائِي: (١)

يَا أَيُّهَا الرَّكَبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ سائلُ بني أسدٍ: ما هذه الصَّوتُ؟

فإنَّما أَنَّثَهُ، لأنَّه أَرَادَ بِهِ الضَّوْضَاءَ وَالْجَلْبِيَّةَ، عَلَى مَعْنَى الصَّيْحَةِ، أَوْ الْإِسْتِغَاثَةِ؛ قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: وَهَذَا قَبِيحٌ مِنَ الضَّرُورَةِ، أَعْنِي تَأْنِيثَ الْمُذَكَّرِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنِ أَصْلِ إِلَى فَرَعٍ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَجَازُ مِنْ ذَلِكَ رَدُّ التَّأْنِيثِ إِلَى التَّذْكِيرِ، لِأَنَّ التَّذْكِيرَ هُوَ الْأَصْلُ، بِدَلَالَةِ أَنَّ الشَّيْءَ مُذَكَّرٌ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، فَعَلِمَ بِهَذَا عُمُومُ التَّذْكِيرِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ؛ وَنَظِيرُ هَذَا فِي الشُّذُودِ قَوْلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَيْتَابِ الْكِتَابِ:

إِذَا بَعْضَ السَّنِينِ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْإَيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ (٢)

قَالَ: وَهَذَا أَسْهَلُ مِنْ تَأْنِيثِ الصَّوْتِ، لِأَنَّ بَعْضَ السَّنِينِ: سَنَةٌ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، وَهِيَ مِنْ لَفْظِ السَّنِينِ، وَلَيْسَ الصَّوْتُ بَعْضَ الْإِسْتِغَاثَةِ، وَلَا مِنْ لَفْظِهَا، وَالْجَمْعُ أَصْوَاتٌ. وَقَدْ صَاتَ يَصُوتُ وَيَصَاتُ صَوْتًا، وَأَصَاتٌ، وَصَوَّتَ بِهِ: (٣) كَلَّهُ نَادَى. وَيُقَالُ: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تَصْوِيْتًا، فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَذَلِكَ إِذَا صَوَّتَ بِإِنْسَانٍ فَدَعَاهُ. وَيُقَالُ: صَاتَ

(١) شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ)، تأليف يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبي زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ط دار القلم - بيروت ج ١ ص ٤

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البركري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) تحقيق إحسان عباس ط مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ج ١ ص ٢٨٦

(٣) الكامل في اللغة والأدب تأليف محمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة ج ٢ ص ١٠٤

لسان العرب تأليف جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروبقي (ت ٧١١هـ) دار بيروت ح ٢ ص ٥٧

يَصُوتُ صَوْتًا، فَهُوَ صَائِتٌ، مَعْنَاهُ صَائِحٌ. ابْنُ السَّكِينِ: الصَّوْتُ صَوْتُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. وَالصَّائِتُ: الصَّائِحُ. ابْنُ بَزْرَجٍ: أَصَاتَ الرَّجُلُ بِالرَّجْلِ إِذَا شَهَّرَهُ بِأَمْرٍ لَا يَشْتَهِيهِ. وَأَنْصَاتَ الزَّمَانُ بِهِ أَنْصِيَاتًا إِذَا اشْتَهَرَ. (١) وجاء في القاموس المحيط: صَاتَ يَصُوتُ وَيَصَاتُ: نَادَى، كَأَصَاتِ، وَصَوَّتَ. وَرَجُلٌ صَاتٌ: صَيِّتٌ. وَالصَيِّتُ، بِالْكَسْرِ: الذَّكَرُ الْحَسَنُ، كَالصَّاتِ وَالصَّوْتِ وَالصَّيْتَةِ، وَالْمَطْرَقَةُ، وَالصَّائِغُ، وَالصَّقِيلُ. وَالْمِصَوَاتُ: الْمِصَوَّتُ. وَأَنْصَاتَ: أَجَابَ، وَأَقْبَلَ، وَهَبَ فِي تَوَارٍ. (٢)

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:

صَوَّتَ/ صَوَّتَ ب/ صَوَّتَ عَلَى/ صَوَّتَ فِي/ صَوَّتَ لَ يَصَوِّتُ، تَصَوِّتًا، فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَالْمَفْعُولُ مِصَوَّتٌ بَ صَوَّتَ الشَّخْصَ وَغَيْرَهُ: صَاتَ، صَاحَ بِصَوْتِ حَدٍّ أَحَدَثَ صَوْتًا قَوِيًّا "صَوَّتَتِ الْمَرْأَةُ".

• صَوَّتَ بفلانٍ: ناداه "صَوَّتَ الْوَالِدُ بِأَبِيهِ مُسْتَعِينًا عِنْدَمَا أَحْسَّ بِالْخَطَرِ". (٣)

• صَوَّتَ عَلَى كذا: أدلى برأيه وأعرب عنه من خلال عملية انتخابية "صَوَّتَ عَلَى الْقَانُونِ".

• صَوَّتَ فِي الْإِنْتِخَابَاتِ: انْتَخَبَ؛ أُعْطِيَ صَوْتَهُ لِلْمُرْتَبِحِ الَّذِي اخْتَارَهُ لَهُ حَقُّ النَّصُّوِيَّةِ - مُنِحَتِ النِّسَاءُ حَقَّ النَّصُّوِيَّةِ".

• صَوَّتَ لِمُرْتَبِحِهِ: أَيَّدَهُ بِإِعْطَائِهِ صَوْتَهُ فِي الْإِنْتِخَابِ، عَكْسَهُ: صَوَّتَ ضِدَّهُ "صَوَّتَ لِلْحَزْبِ الْحَاكِمِ". (٤)

(١) لسان العرب صفحة ٥٨

(٢) القاموس المحيط تأليف مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ط مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر، والتوزيع بيروت لبنان ص ١٥٥.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف د. أحمد مختار عمر ت ١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب ج ١ ص ١٣٣١.

(٤) المرجع السابق، ج ١ ص ١٣٣١.

الصوت اصطلاحاً:

وينبغي أن يشير الباحث هنا إلي أن أول من أفرد من العلماء العرب لعلم الأصوات كتاباً مستقلاً، هو الإمام أبو الفتح عثمان بن جني ، المتوفى سنة ٣٩٢هـ و هو كتابه المسمى (بسر صناعة الإعراب) . وقد ذكر فيه الكثير من القضايا الصوتية المهمة ، كمخارج الحروف ، وترتيبها صوتياً ، وصفاتها ونحو ذلك.

قال الإمام ابن جني : «اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والقم والشفنتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تقطنت لذلك، وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا تري أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً منه، أو متجاوزاً له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها، سمعت هنا صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن رجعت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين.

وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف، أن تأتي به ساكناً لا متحركاً، لأن الحركة تعلق الحرف عن موضعه، ومستقره، وتجذب به إلى جهة الحرف التي هي^(١) بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: الك. اق. اج، وكذلك سائر الحروف، إلا أن بعض الحروف أشد حصراً للصوت من بعضها»^(٢).

وقد عرف الدكتور إبراهيم أنيس الصوتَ فقال : « الصوتُ ظاهرةٌ ندركُ أثرها دون أن ندركَ كنهها. فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوتٍ مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدركُ بالعين في

(١) سر صناعة الإعراب تأليف أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ط دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان الطبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ج ١ ص ١٩

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠

بعض الحالات . كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أوائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية»^(١)

جهود علماء العربية في دراسة الأصوات النغوية :

تعدُّ الدراسة الصوتية ، عند علماء اللغة المتأخرين الذين ساهم العلماء بالمحدثين ، الخطوة الأولى في دراسة أي لغة من اللغات ، إذ إنّ الصوت هو اللبنة الأولى لبناء الكلمة التي تتكون الجملة . وعند علماء الغرب يبدأ علماء فقه اللغة الأوربي دراستهم النَّحو بدراسة علم الأصوات : لأجل أن يحددوا الأصوات التي هي حواملُ اللغة تحديداً كاملاً ، وهي الأصوات التي تُؤدّي بها اللغة المدروسة^(٢) .

أما النحاة العربُ الأقدمون ، فإنهم لم يعالجوا في كتبهم، ومؤلفاتهم النحوية علم الأصوات لذاته، بل مقصودهم كله لكي يستطيعوا به تفسير (الإدغام)^(٣) فإمام النحاة سيبويه، عالج في (كتابه) المسمى بالكتاب عند أهل اللغة ، وغيرهم الأصوات بوصفها مقدمة للإدغام، وخالف سيبويه أستاذهُ الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب الحروف وإن لم يخالفه في عددها ، وبدأ سيبويه بحرف الهمزة الذي يراه أبعد الحروف مخرجاً، وترتيب الحروف عند سيبويه هو: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والحاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء والبدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.^(٤) واهتم شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي بدراسة مخارج الأصوات حين بنى معجمه الذي سماه (كتاب العين) على أساس

(١) الأصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس ،مدرس بكلية دار العلوم ط مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر ص ٥

(٢) اللغويات الدكتور إبراهيم آدم إسحق ص ١١

(٣) التفكير الصوتي عند العرب ، للأب هنري فليش ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين ،مجلة المجمع اللغوي ، الجزء الثالث والعشرون ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨، ص ٥٣

(٤) الكتاب تأليف عمرو بن قنبرالحارثي بالولاء ، أبوبشر ، الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) المحقق : عبد السلام محمد هارون ط مكتبة الخالجي ، القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ج ٤ ص ٤٣١ .

ترتيب المخارج ، بادئاً بحرف العين الذي يراه أبعد الحروف مخرجاً- وهذا الترتيب هو :

ع ح أ ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ر ل ن - ف ب م - و ا ئ. (١) ويشير الباحث هنا إلى أن كتاب العين لا يتعرض لصفات الأصوات (السواكن) ، كالذي نجده في كتاب سيبويه ، من حيث الجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة ، وإنما تتردد فيه مصطلحات تتعلق بالمخرج ، وأخرى تشير إلى السواكن من حيث مخرجها . وهذا نقص في الدراسة الصوتية . إذاً لا يكفي لمعرفة الحرف (الصوت) وتمييزه عن الأصوات الأخرى تحديد المخرج وحده ، دون علاقة ثانية هي صفة الحرف.

وعالج أيضاً الإمام المبرد الذي يكنى بأبي العباس الأصوات في كتابه المسمى ب (المقتضب) ، واصفاً مخرجها ، وجعلها ، كأستاذه سيبويه ، مقدمة لدراسة الإدغام ، بقوله : «هَذَا بَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ» ، وبدأ المبرد في تقسيمها فقال :

«وَقَسَمَةُ أَعْدَادِهَا فِي مَهْمُوسِهَا ، وَمَجْهُورِهَا ، وَشَدِيدِهَا ، وَرَخُوهَا ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مَطْبِقًا ، وَمَا كَانَ مِنْ حُرُوفِ الْقَلْقَلَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُرُوفَ الْعَرَبِيَّةَ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا ، مِنْهَا ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ لَهَا صُورٌ ، وَالْحُرُوفُ السَّبْعَةُ جَارِيَةٌ عَلَى الْأَلْسُنِ ، مُسْتَدَلٌّ عَلَيْهَا فِي الْخَطِّ بِالْعَلَامَاتِ . فَأَمَّا فِي الْمَشَافِهَةِ فَمَوْجُودَةٌ ، فَمِنْهَا لِلْحَلْقِ ثَلَاثَةٌ مَخَارِجٌ ، فَمِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ مَخْرَجُ الْهَمْزَةِ وَهِيَ أَبْعَدُ الْحُرُوفِ ، وَيَلِيهَا فِي الْبَعْدِ مَخْرَجُ الْهَاءِ ، وَالْأَلْفُ هَاوِيَةٌ هُنَاكَ ، وَالْمَخْرَجُ الثَّانِي مِنْ الْحَلْقِ مَخْرَجُ الْحَاءِ وَالْعَيْنِ ، وَالْمَخْرَجُ الثَّلَاثُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى حُرُوفِ الْحَلْقِ إِلَى الْفَمِّ مِمَّا يَلِي الْحَلْقَ مَخْرَجُ الْخَاءِ وَالغَيْنِ ، ثُمَّ أَوَّلُ مَخَارِجِ الْفَمِّ مِمَّا يَلِي الْحَلْقَ مَخْرَجُ الْقَافِ ، وَيَتْلُو ذَلِكَ مَخْرَجُ الْكَافِ ، وَبَعْدَهَا مَخْرَجُ الشَّيْنِ وَيَلِيهَا مَخْرَجُ الْجِيمِ» . (٢)

(١) كتاب العين تأليف أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ)

المحقق : د مهدي المخزومي ، ود إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال ج ١ ص ٤٨ .

(٢) المقتضب تأليف محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد (ت

٢٨٥ هـ) المحقق : محمد عبد الخالق عزيمة ، ط عالم الكتب - بيروت ج ١ ص ١٩٢

وعالج كذلك الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في كتابه (المفصل في صناعة الإعراب) الذي جعل دراسة مخارج الأصوات مقدمة لدراسة الإدغام ، سلك في ذلك مسلك سيبويه إمام النحاة بقوله : «مخارج الحروف: ومخارجها ستة عشر. فالهمزة ،والهاء، والألف من أقصى الحلق. وللعين والحاء أوسطه. وللعين والحاء أدناه. وللقاف أقصى الحلق، وما فوقه من الحنك. وللکاف من اللسان والحنك ما يلي مخرج القاف. وللجيم والشين والياء وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك. وللضاد أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس. وللام ما دون أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب ، الرباعية والثنية. وللنون ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا»^(١) وللراء ما أدخل في ظهر اللسان قليلاً من مخرج النون. وللطاء والذال والطاء ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا. وللصاد والزاي والسين ما بين الثنايا وطرف اللسان. وللطاء والذال والطاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا. وللفاء باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا. وللياء والميم والواو ما بين الشفتين^(٢) .

وعلماء تجويد القرآن الكريم قد أسهموا كذلك في دراسة الأصوات العربية التي بها تصحُّ التلاوة . من أولئك العلماء الإمام ابن الجزري ، الذي بدأ دراسة الأصوات بمخارج الحروف ، وبصفتها بقوله : "من لهويّة ، وشجرية ، ودلّقية ، ونطقية ، وأسلية ، ولثوية ، وشفوية ، وما تفرع عنها من الحروف ، ثم أحرف المد واللين . وصفات الحروف ، من الجهر، والهمس، والشدة ، والرخاوة ، والإطباق ، وما أشبهها". ثم ذهب قائلاً: "فإذا أحكم القارئ النطق بكلِّ حرفٍ على حدّته موفِّ حقّه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التّركيب ؛ لأنّه ينشأ عن التّركيب ما لم يكن حالة الأفراد، وذلك ظاهر، فكم ممّن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مرّبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب ، وقويّ وضعيف، ومفحّم ومرقّق، فيجذب القويّ الضّعيف، ويغلب المفحّم المرقّق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقّه إلا

(١) المفصل في صناعة الإعراب تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرّمخسري جارالله (ت ٥٣٨هـ

(المحقق: د . على بو ملح ط مكتبة الهلال - بيروت الطبعة : الأولى ١٩٩٣م ج ٤ ص ٥٤٥

(٢) المفصل في صناعة الإعراب ج ٤ ٥٤٦

بِالرِّيَاضَةِ الشَّدِيدَةِ حَالَةَ التَّرْكِيبِ، فَمَنْ أَحْكَمَ صِحَّةَ اللَّفْظِ حَالَةَ التَّرْكِيبِ حَصَلَ حَقِيقَةٌ
التَّجْوِيدِ بِالِاتِّقَانِ وَالتَّدْرِيبِ ، (١)

وأحصى سيبويه المخارج التي تخرج منها الأصوات العربية فعدها، خمسة عشر
مخرجاً هي:

١- ما بين الشفتين. ٢- باطن الشفة السفلى وأطراف الأسنان. ٣- طرف اللسان
وأطراف الثنايا. ٤- طرف اللسان وفوق الثنايا. ٥- طرف اللسان وأصول الثنايا.

٦- ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا. ٧- ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا أدخل
في ظهر اللسان. ٨- حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما. (٢) ٩- أول حافة اللسان
وما يليه من الأضراس.

١٠- وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى. ١١- مؤخر اللسان وما يليه من الحنك
الأعلى.

١٢- أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى. ١٣- أدنى الحلق. ١٤- وسط
الحلق. ١٥- أقصى الحلق. والملاحظ أن طرف اللسان يرد ذكره في المخارج
الخمس ذوات الأرقام ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، وكذلك ترد معه الثنايا مع تباين الجزء الذي
يتصل به طرف اللسان منها، ولقد ورد ذكر حافة اللسان في المخرجين ٨، ٩، وورد
ذكر وسط اللسان في الرقم ١٠، ومؤخره في ١١، وأقصاه في ١٢، وورد ذكر الحلق
في ١٣، ١٤، ١٥ أي: أدناه ووسطه وأقصاه. أما الصفات فقد قسمها على النحو
الآتي:

الشدة والرخاوة وما بينهما، واللين والهوى. ٢ الجهر والهمس. ٣ التخميم والترقيق.

(١) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢١٤- ٢١٥

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف د. تمام حسان ط عالم الكتب الطبعة الخامسة ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ ص

وجعل الشداد أربعة أقسام: أ- ما يمتنع معه النَّقْس. ب- المنحرف. ج- الأنفي. د- المكرر. (١)

وترتيب الحروف عند الإمام ابن جني هو : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والياء ، والضاد ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والطاء ، والذال ، والناء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو . فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح ، فأما ترتيبها في كتاب العين ، ففيه خلل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفا مما رتبته سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب (٢)

وجاء القرن الخامس الهجري ، يحمل إلينا رسالة صغيرة في الأصوات العربية ، للرئيس ابن سينا (٣) ، فيلسوف الإسلام ، واسمها : "أسباب حدوث الحروف" ، وهي مقسمة على ستة فصول ، الأول منها في سبب حدوث الصوت ، ويقصد به صوت الإنسان وغيره ، و الثاني في سبب حدوث الحروف ، ويقصد بالحروف الأصوات الإنسانية ، و الثالث في تشريح الحنجرة واللسان ، و الرابع في الأسباب الجزئية لحرف من حروف العرب ، و الخامس في الحروف الشبيهة بهذه الحروف ، وليست في لغة العرب ، و السادس في أن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية قد تسمع . وحديث ابن سينا في هذه الرسالة ، أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء ، فلا نكاد نلمح فيها أنه تأثر كغيره بكتاب سيبويه ، فله مصطلحا ته ، وله وصفه الأصيل لكل صوت ، مما جعله محل إعجاب وتقدير من بعض اللغويين المحدثين. (٤)

"الفصل الثاني: في كيفية الوصول إلى النوعين ، وهما معرفة الاعتبارات الراجعة على الحروف ومعرفة الاعتبارات الراجعة على الهيئات ، وفيه بابان . الأول في معرفة

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص ٥٨

(٢) سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٣) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين عبدا لله بن سينا (٣٧٠ ٤٢٨ هـ) تحقيق : محمد حسن الطيّان ويحيى

مير علم ، تقديم ومراجعة د / شاكر الفحام والأستاذ أحمد راتب النفاخ ص ٥٦

(٤) المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي تأليف ، د. رمضان عبد التواب ط مكتبة الخانجي القاهرة

الطبعة : الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م ص ١٧ - ١٨

الطريق إلى النوع الأول، وكيفية سلوكه. و الثاني في معرفة الطريق إلى النوع الثاني، وكيفية سلوكه أيضاً ، ومساق الحديث فيهما لا يتم إلا بعد التتبيه على أنواع الحروف التسعة والعشرين ومخارجها. و اعلم أنها عند المتقدمين تنتوع إلى مجهورة ومهموسة، وهي عندي كذلك، لكن على ما أذكره لك وهو أن الجهر انحصار النَّفس في مخرج الحرف، والهمس جرى ذلك فيه، والمهجورة عندي الهمزة والألف، والقاف، والكاف، والجيم، والياء، والراء، والنون، والطاء، والذال، والتاء، والباء، والميم، والواو، يجمعها قولك (قدك أترجم ونطايب)، والمهموسة ما عداها، ثم إذا لم يتم الانحصار ولا الجري كما في حروف قولك (لم يروعنا) سميت معتدلة ، وهي ما بين الشديدة والرخوة ، وتسمى متوسطة أيضاً ، وبعضهم يجعل المتوسطة (ل ، م ، ر ، ن) ويسميتها الأوريون liquid letters . وإذا تم الانحصار كما في حروف قولك : (أجدك قطبت) سميت شديدة، وإذا تم الجري كما في الباقية من ذلك، سميت رخوة^(١).

وافق الدكتور رمضان عبد التواب المتقدمين في توزيع الحروف التسعة والعشرين إلى مجهورة، ومهموسة، مع أنه فصل في توزيعه ، فقال : والمهجورة عندي: الهمزة ، والألف، والقاف، والكاف، والجيم، والياء، والراء، والنون، والطاء ، والذال، والتاء ، والباء، والميم، والواو، يجمعها قولك : (قدك أترجم ونطايب) ، والمهموسة ما عداها. ثم إذا لم يتم الانحصار ولا الجري، كما في حروف قولك: (لم يروعنا) سميت معتدلة، وما بين الشديدة والرخوة وإذا تم الانحصار كما في حروف قولك (أجدك قطبت) سميت شديدة وإذا تم الجري كما في الباقية من ذلك، سميت رخوة.

(١) مفتاح العلوم تأليف يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (٦٢٦هـ) ضبطه وكتبه همامه وعلق عليه : نعيم زرزور ط الكتب العلمية - لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ص ١١ .

المستوى الصوتي عند المحدثين :

قال الدكتور إبراهيم أنيس : «الصوتُ ظاهرة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها . فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لايتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ، على أن تلك الهزات لاتدرك بالعين في بعض الحالات . كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل، أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية .»^(١) و تعريف الدكتور إبراهيم أنيس هذا عام يشمل كلّ الأصوات الموجودة ، سواء كانت إنسانية أم غيرها.

وقال جوزيف فندريس: «إن ما يسمى صوتا هو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء. والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم»^(٢) و كلام جوزيف هذا لا خلاف عليه؛ لأنّ كل ما يُسمع يُسمى صوتاً. و الدكتور تمام حسان يفرق لنا هنا بين الجرس ، والحس ، والصوت ، بقوله :

١ - الجرس، ونقصد به ما يقصد بالكلمة الإنجليزية Noise.

٢- الحس، ونقصد به معنى الكلمة الإنجليزية Voice، وقد استعرنا كلمة حس من الكلام العامي في نحو "فلان حسه جميل".

٣- الصوتُ والمراد به معنى الاصطلاح الإنجليزي Sound^(٣).

فالجرس: أي أثر سمعي غير ذي ذبذبة مستمرة، مطرّدة ، كالنقرة على الخشب، أو الطبلّة، وكالاصطدام، وضجيج حركة المرور، وما يسمع نتيجة سقوط جسم على آخر، وحك جسم بجسم وهلم جرا.

(١) الأصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس مدرس بكلية دار العلوم ط مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ص ٥.

(٢) جوزيف فندريس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ) ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص

ط: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م ص ٤٣

(٣) مناهج البحث في اللغة الدكتور تمام حسان ط مكتبة الأنجلو المصرية

والحس: ما ينطقه جهاز صوتي حي، وبخاصة الجهاز النطقي الإنساني؛ فمعناه إذا تعبير ضيق محدود، لا يشتمل في دلالاته على معنى الصوت اللغوي؛ لأن الحركات العضوية، التي تدخل في مفهوم الصوت اللغوي، لا تدخل في دلالة هذا الاصطلاح.

وأما الصوت بالمعنى العام "الذي يشمل اللغوي، وغير اللغوي"، فهو الأثر السمعي الذي بهذبته مستمرة مطردة، حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا.

فما نسمعه من الآلات الموسيقية النفخية، أو الوترية أصوات، وكذلك الحس الإنساني صوت، ويتوقف فهم الصوت بهذا المعنى العام على اصطلاحات ثلاثة، يجب على الباحث التفريق بينها أيضا، وهذه الاصطلاحات هي:

١- درجة الصوت pitch ٢- وعلو الصوت Loudness ٣- وقيمة الصوت Quality or timbre))^(١) ينبغي للباحث أن يتكلم في خطوات الكلام الخمسة التي يرتبط بعضها ببعض حتى تتم الدائرة بين المتكلم والسامع في أسبق موقف من المواقف اللغوية . وهذه المراحل، أو الأحداث يترتب وقوعها واحدا بعد واحد . وهي : ١ - الأحداث النفسية، والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أوفي أثناءه . ٢ - عملية إصدار الكلام الممثل في أصوات ينتجها ذلك الجهاز المسمى الجهاز النطقي .

٣ - الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع، بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النطقي، وبوصفها أثرا مباشرا من آثار هذه الحركات .

٤ - العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي لدى السامع ، التي وقعت بوصفها رد فعل مباشر للموجات والذبذبات المنتشر في الهواء .

(١) مناهج البحث في اللغة تمام حسان مكتبة الأنجو المصرية ص ٥٩ - ٦٠

٥ - الأحداث النفسية والعمليات التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء . (١) وقد وضح الدكتور رمضان عبد التواب وحدات الجملة توضيحاً كاملاً فقال: «الوحدة الكبرى لأية مجموعة كلامية، هي الجملة، مثل قولنا: "محمد في البيت" مثلاً. وتتركب الجملة من وحدات أصغر منها، هي ما يطلق عليها اسم الكلمات، مثل: محمد، وفي، والبيت ، في الجملة السابقة، كما تتركب الكلمات هي أيضاً من وحدات أصغر منها، هي ما يطلق عليه اسم: الأصوات، مثل ما نراه في كلمة "محمد" من صوت الميم، ثم صوت الضمة، ثم صوت الحاء، ثم صوت الفتحة، ثم صوت الميم، ثم صوت الفتحة، ثم صوت الدال، على الترتيب. وهذه الوحدات الأخيرة، هي موضوع "علم الأصوات" الذي يدرس الأصوات اللغوية، من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، التي يتميز بها صوت عن صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض، عند تركيبها في الكلمات أو الجمل» (٢)

تقسيم الأصوات العربية :

قسم علماء اللغة الأصوات اللغوية عموماً إلى : صوامت (consonants)، وصوائت (vowels) . وهذا التقسيم كله ينبني على أساسين ؛ الأول منهما عضوي ، والثاني صوتي . أما الأساس العضوي، فهو أن العلماء لاحظوا أن الهواء ينطلق حرّاً طليقاً في مجرى الصوت دون عوائق أو حوائل . وذلك حين النطق بالصوائت. وفي المقابل لاحظ العلماء أن الهواء يصادف عقبات من انسداد تام أو جزئي في مجراه ، ابتداء من الحنجرة حتى الشفتين . وذلك حين النطق بالصوامت ؛ ولذلك عرفوا الأصوات الصامت بأنه « صوت كلام ، أنتج بسدّ

(١) علم الأصوات د كمال بشر ط دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع شركة ذات مسؤولية محدودة الإدارة

والمطابع ، ١٢ شارع نوبار لاطوولي (القاهرة) ص ٣٨

(٢) المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب ص ١٣

أو إعاقة مجرى الهواء في أحد المخارج بجهاز النطق ، أعلى المزمار» . (١) وهذا التعريف ينطبق في مجمله على الصوامت في العربية ، غير أنه لا يتضمن كلاً من صوتي الهمزة والهاء ، اللذين يعدّان من الصوامت في العربية ؛ مع أن إعاقة الهواء - التامة في الهمزة والجزئية في الهاء - تكون في فتح المزمار . (٢)

١ - وترتيب الأصوات العربية تنازلياً حسب شيوعها في النصوص اللغوية كما يلي : فتحة قصيرة ، كسرة قصيرة ، ل ، فتحة طويلة ، ت ، ضمة قصيرة ، ن ، م ، ء ، ي ، ر ، و ، ه ، ب ، كسرة طويلة ، د ، ف ، س ، ل ، ق ، ح ، ج ، ضمة طويلة ، ص ، ذ ، ث ، خ ، غ ، ش ، ض ، ظ ، ز . (٣)

٢ - ترتيب الأصوات العربية من حيث كفيها ت النطق حسب شيوعها تنازلياً كما يأتي : صائت ، وقفي ، احتكاكي ، أنفي ، جانبي ، انزلاقي ، تكراري ، مزجي .

٣ - ترتيب الأصوات العربية من حيث مكان النطق تنازلياً حسب شيوعها كما يأتي : لثوي ، شفتاني ، أسناني ، حنجري ، حلقي ، غاري ، طبقي ، شفوي أسناني ، لثوي .

٤ - الأصوات المجهورة أشيع من الأصوات المهموسة ، والصوائت المجهورة أشيع من الصوامت المجهورة.

٥ - ترتيب الأصوات المهموسة تنازلياً حسب شيوعها هو : ت ء ه ف س ك ق ح ط ص ث خ ش .

٦ - ترتيب الأصوات المهجورة تنازلياً حسب شيوعها هو : فتحة قصيرة ، كسرة قصيرة ، ل ، فتحة طويلة ، ضمة قصيرة ، ن ، م ، ي ، ر ، و ، ع ، ب ، كسرة طويلة ، د ، ج ، ضمة طويلة ، ذ ، غ ، ض ، ظ ، ز .

(١) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبدالحميد الهادي إبراهيم الأصمعي، منشورات كلية الدعوة

الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس ص ٥٣

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، ص ٥٣

(٣) المرجع السابق، ص ٥٤

- ٧ - ترتيب الوقفيات تنازلياً حسب شيوعها، هكذا : ت ء ب د ك ق ط ض .
- ٨ - ترتيب الاحتكاكيات تنازلياً حسب شيوعها هكذا : ع ه ف س ح ص ذ ث خ غ ش ظ ز .
- ٩ - ترتيب الصوائت تنازلياً حسب شيوعها هكذا : فتحة قصيرة ، كسرة قصيرة ، فتحة طويلة ، ضمة قصيرة ، كسرة طويلة ، ضمة طويلة .
- ١٠ - الصوائت القصيرة أكثر شيوعاً من الطويلة ، وغير المدورة أكثر شيوعاً من المدورة ، والعالية أكثر شيوعاً من الوسطية والمنخفضة ، والمركزية أكثر شيوعاً من كل من الأمامية والخلفية .^(١) وبصفة عامة، فإن الأصوات المجهورة أقوى وضوحاً في السمع من الأصوات المهموسة، وعلى هذا، فإن أصوات العربية الأساسية تنقسم إلي قسمين .

١ - صوائت . وعددها ستة ، ثلاثة منها قصار، وهي ما تُعرف بالحركات (الفتحة ، والكسرة، والضمة) ، وثلاثة منها طوال، وهي ما تُعرف بأصوات المدِّ واللّين وهي (الألف والياء والواو) .

٢ - صوامت . وعددها ثمانية وعشرون وهي : الباء، التاء، الثاء ، الجيم ، الحاء ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، السين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، العين ، الفاء القاف ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ، الهاء ، لواو ، الياء ، وتسمى بالأصوات الساكنة أو الصّاح ، أو الحروف ، أو الأصوات الحبيسة .^(٢)

حدوث الصوت:

ينشأ الصوت عادةً من اصطدام جسمين أحدهما بالآخر ، أو كوتر العود حين يضربه الضارب بالمخففة ونحوها ، أو من اهتزاز جسم رفيع ، كالخيوط ، أو الشعرة أو

(١) الأصوات اللغوية الدكتور علي الخولي ط مكتبة الخريجي ص ١٥٤
(٢) الدراسات الصوتية عند علماء العربية عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصمعي ط منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ص ١٥٥

نحوها ، اهتزازات سريعة متوالية ؛ ولهذا فإنَّ الصوت من حيث هو صوت ، ينقسم إلي ثلاثة :

١-مطلق الصوت ، وهو ما اصطلح عليه الأوربيون بكلمة (sound) . ويحدث ذلك عادةً عند ما يصطدم جسمان أحدهما بالآخر ، وذلك كقرع طبلٍ ، أو كضرب حجر بآخر ، أو كضرب عصاً بأخرى ، أو كوقوع جسمٍ ثقيلٍ أو صلبٍ على سطح صلب ، أو نحو ذلك .

ومن هذا الباب أيضاً : صوتُ البوق ، ورنين الجرس ، وصرُّ الجُنْدب ، وصر صرة البازي ، ورنين وتر العود ، وصوت النَّاي، وصوت المزمارة ، وصوت الدُّفِّ ، ونحوه . ويلحق بما سبق أيضاً : أصوات الطيور ، وطنين الذُّباب ، وخرير الماء وأصوات الأنعام عموماً.

٢ - الهمسُ ، وهو الصوت الخافت الذي لا يكاد يُسمع . وقد اصطلح عليه الأوربيون بكلمة (whisper) . فالوسوسة بين اثنين يتناحيان تعد همساً وكذلك ؛ ووشوشة الحلي، وحفيف ورق الشجر، ومضع الطعام الذي لا يُفغَّر معه الفم ، والمشي الخفي الذي يدبُّ فيه صاحبه دبيباً ، أو يمشي برؤوس أصابع رجليه كأنه على حذرٍ من أن يُسمع مشيهُ ، وكل خفيٍّ من الكلام ونحوه فهو همس . قال الزبيدي : «الهمسُ: حسُّ الصَّوتِ في الفمِ، ممَّا لا إشرابَ له من صَوْتِ الصَّدْرِ وَلَا جَهَارَةَ فِي الْمَنْطِقِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ مَهْمُوسٌ فِي الْفَمِ كَالسَّرِّ» ، (١)

٣ - الصوت الإنساني ، وقد اصطلح الأوربيون عليه بكلمة (voice) وهذا الصوت هو الذي ينشأ عن نذببات متوالية ، مصدرها لحتتان رفيفتان في الحنجرة ، وموضعهما هو أسفل تفاحة آدم ، وتعرفان بالحبلين الصوتيين (rds vocal c) ، أو بالوترين الصوتيين،

وفي معني الصوت الإنساني يقول الزبيدي: « {صَاتَ} يَصُوتُ) ، كَقَالَ يَقُولُ . (و) صَاتَ يَصَاتُ ، كَخَافَ يَخَافُ ، صَوْتًا ، فِيهِمَا ، فَهُوَ صَائِتٌ ، أَي : صَائِحٌ . وَالصَّوْتُ :

(١) تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض الملقب ، الرُّبَيْدِي (١٢٠٥ هـ) المحقق : مجموعة من المحققين ط دار الهداية ج ١٧ الباب هم س ص ٤١ ، ومذكرات في علم اللغة ، للدكتور إبراهيم آدم إسحق

الجَرَسُ، معروفٌ، مُذَكَّرٌ؛ وَقَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ: الصَّوْتُ: صَوْتُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. ،
وَالصَّائِتُ: الصَّائِحُ». (١)

(١) تاج العروس ج ٤ صوت ص ٥٩٧

المبحث الخامس:

المورفيم الصرفي عند القدماء، والمحدثين:

١ - المورفيم الصرفي عند القدماء

تمهيد:

المورفولوجيا هو ما يسمي عند العلماء العرب القدماء بالصرف. والصرف والتصريف، مصدرًا صَرَفَ بالتخفيف، وصَرَّفَ بالتشديد، وكلاهما في لغة العرب يفيد التحويل، والتغيير، ثم نُقِلَ اسماً لهذا الفن الذي كان أول من بحث فيه بصفته علماً مستقلاً هو معاذ بن أبي مسلم الهراء (١) وقال أصحاب المعجم الوسيط: «(صَرَّفَ) الأمر: دَبَّرَهُ وَوَجَّهَهُ، وَيُقَالُ: صَرَّفَ اللَّهُ الرِّيحَ، وَبَيْنَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ (٢) وَصَرَّفَ الْأَلْفَاظَ: اشْتَقَّ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، وَالشَّرَابُ: لَمْ يَمْزِجْهُ، وَالشَّيْءُ بَالِغٌ فِي رَدِّهِ عَنِ وَجْهِهِ.

والتصريف علم بأصول يعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب. (٣) والصَّرْفُ، ويُقال له التصريفُ، هُوَ لُغَةٌ: التَّغْيِيرُ، وَمِنْهُ تَصْرِيْفُ الرِّيحِ، أَيْ تَغْيِيرُهَا. واصطلاحاً بالمعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة، لمعان مقصودة، لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل، والمفعول، واسم التفضيل، والتنثية، والجمع، إلى غير ذلك. وبالمعنى العلمي: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء.

(١) شذا العرف في فن الصرف، تأليف أحمد الحملاوي، ت ١٣٥١هـ، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت، ص ١١.

(٢) سورة الإسراء الآية ٨٩

(٣) الشافية في التصريف ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري - المتوفى في القرن ١٢ تأليف عثمان بن عمر ابن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ت ٦٤٦هـ المحقق: حسن أحمد العثمان ط المكتبة المكية - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م ص ٦

وموضوعه: الألفاظ العربية، من حيث تلك الأحوال، كالصحة والإعلال، والأصالة والزيادة، ونحوها. ويختصُّ بالأسماء المتمكّنة، والأفعال المتصرفّة؛ وما ورد من تنثية بعض الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وجمعها وتصغيرها، فصوري لا حقيقي.

وواضعه: معاذ بن مسلم الهراء^١، بتشديد الراء، وقيل سيّدنا عليّ كرم الله وجهه.

ومسائله: قضاياها التي تُذكر فيه صريحاً أو ضمناً، نحو: كلُّ واو أو ياء تحرّكت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، ونحو: إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، وهكذا.

وثمرته: صون اللسان عن الخطأ في المفردات، ومراعاة قانون اللّغة في الكتابة.

وأستمداده: من كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب.

وحكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي، والأبنية جمع بناء، وهي هيئة الكلمة الملحوظة، من حركة وسكون، وعدد^(١) وعرفه صاحب المفتاح بقوله: اعلم أن التصريف "تفعيل" من الصرف، وهو أن تُصرف الكلمة المفردة، فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة.

الكلم: مركب من الحروف البسيطة بمراعاة الولاء بين ترتيب حروفه، وإلا صار "ملكاً" بالقلب المستوي.

ثم إنّه مُشترك بين الأسماء والأفعال في الصحة والإعلال، والقلب، والإبدال، والوزن، والنمّيل. وهو أن تقابل حروف الكلمة الثلاثية: بالفاء، والعين، واللام، وتكرّر اللام في الرباعيّ مطلقاً، وكذا في الاسم الخماسيّ، إذ لآخماسيّ في الفعل لتقله أصلياً^(٢). والصرف عند القدماء هو هكذا. قسّمه القدماء إلى مفرد، وإلى مثني،

(١) شذا العرف في فن الصرف تأليف أحمد الحملاوي ت ١٣٥١ هـ المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر

الله ط مكتبة الرشيد الرياض ص ١١

(٢) المفتاح في الصرف تأليف أبي بكر عبد القاهرة بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصلي، الجرجاني الدار ت ٤٧١ هـ حقه وقدم له: د / علي توفيق الحمّد كلية الآداب - جامعة اليرموك إرد - عمان

ط مؤسسة الرسالة - بيروت ص ٢٧

وإلي جمع مذكر سالم ، وإلي جمع مؤنث سالم ، وإلي سالم ، و مضعف ، و ليف ، ومهموز ، وإلي تصغير ، ونسب ، وإلي إدغام ، إلي آخره . هذا هو الموجود في كتب العلماء المتقدمين .

المورفولوجيا عند المحدثين :

هذه التسمية أطلقها العلماء المحدثون ، وقسموا المورفيم الصرفي إلي خمسة أقسام : ١ - مورفيم الخطاب والغيبة ، ٢ - مورفيم الجمع والإفراد ، ٣ - مورفيم التذكير والتأنيث ، ٤ - مورفيم تضعيف العين ، ٥ - مورفيم البناء للفاعل والمفعول . وهذه التسمية لم توجد عند المتقدمين أصلاً ، بل جاءت متأخرةً . وقد أُطلق مصطلح الفونيم في أصل استعماله علي الصوت بمعناه المطلق و بمرور الزمن وتطور الفكر الصوتي، قُصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعتل من حيث قيمته ووظيفته في اللغة المعينة ، وينعته بعضهم بالوحدة الصوتية ، كالباء ، والتاء ، والثاء إلي آخر الحروف، بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق ، وجرّ هذا الأمر الباحث بعد ذلك إلي ذكر شيء من آراء الدارسين في مفهوم (الفونيم) بحسب وجهات النظر في التحليل الصوتي، ودرج الباحث بعدُ إلي صنع الأمر في هذا الشأن ، حيث توسعوا في دراسته وعمّقوا جوانبه ، حتى توصلوا ا في تصنيفه إلي ما سموه الفونيم الأساس، والفونيم الثاني ، ويعنون بالصنف الأول :الوحدات الصوتية المكونة لبناء الكلمة ، وبالتالي : الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله ، كالنبرة والتنغيم، ^(١) وعرّف العلماء المحدثون الفونيم^(٢)، منهم الدكتور محمد علي الخولي، فقال: هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني . وقال أيضاً : هو أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلي وحدات أصغر .فلو قلنا : (ذاهب لأمكن تقسيمها إلي مقاطع أصغر هي (ذا + ه + ب) . ولو قلنا: (ذا) لأمكن تقسيمها إلي وحدات أصغر هي (ذ

(١) علم الأصوات الدكتور كمال بشر ص ٢٠

(٢) الفرق بينهما أن المورفيم هو سلسلة من الفونيمات ذات المعنى التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره، والفونيم هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني، هذا هو الفرق بينهما.

(١) : (+ ا) ولكن لو قلنا :/ ذ ا / لما أمكن تقسيمها إلي وحدات صوتية . وقال أيضاً : الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التقريب بين المعاني . فلو قلنا /دار / و /سار /، نجد أن /د / هي التي جعلت / دار / تختلف عن / سار / . ونجد أن / س / هي التي جعلت / سار / تختلف عن / دار / في المعني . وهذا يثبت أن /س / فونيم، وأن /د / فونيم أيضاً . (٢) وقد عرفه أحمد مختار عمر فقال : هو أصغر وحدة ذات معنى، وبعد ذلك بدأ في تقسيمه فقال: كما قسم إلى مورفيم حر، ومورفيم متصل، بناء على استعماله منفرداً أو متصلاً، ويعتبر واحداً من ملامح النظام الجديد للتعديد.

ولكن قبل الدخول في تفاصيل عن المورفيم يستحسن أن ننبه إلى أنه في مقابل ما يسمى بالفون بالنسبة للفونيم، توجد وحدة أساسية أو مادة خام هي المورف بالنسبة للمورفيم، وقد عرّف المورف بأنه سلسلة من الفونيمات الممكن النطق بها، والتي ربما أدت وظيفة مورفيم في نظام لغة معينة. (٣) وهذا يعني أنه بالنظر إلى اللغة الإنجليزية مثلاً، فإن سلسلة الفونيمات sab أو lund ربما كانت مورفات، وإن لم تكن مورفيمات في الواقع؛ لأنها لا تحمل معنى في اللغة الإنجليزية. ولكن هذه السلاسل، الفونيمية في نفس الوقت، تصلح أن تكون مورفيماً إنجليزياً، لأنها تناسب النظام الفونيمي للغة الإنجليزية، وتبدو إنجليزية في شكلها، ولكن تتابعاً صوتياً مثل shmorp من ناحية أخرى لا يمكن أن يقوم بدور المورفيم في الإنجليزية، اللهم إلا إذا وقع ضمن الكلمات المقترضة (٤). وقد سبق تعريفنا للمورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى، وربما كان من الممكن كذلك، أن يوصف بأنه سلسلة من الفونيمات ذات المعنى التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره، إذا نحن أخذنا تتابعاً مثل posta ، نجد أنه من الممكن تقسيمه إلى مورفيمين هما: s+post؛ "s . هنا تؤدي معنى الجمعية الإضافي". ومن الواضح أنه من غير الممكن بعد ذلك القيام

(١) الأصوات اللغوية الدكتور محمد علي الخولي ط مكتبة الخريجي ص ٥٨

(٢) نفس المرجع السابق ص ٥٩

(٣) أسس علم اللغة، تأليف: ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر ط علم الكتب الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ -

١٩٩٨م ص ١٠٠

(٤) المرجع السابق، ص ١٠

بعمل أي تقسيمات أخرى لأحدهما: إذا حولنا st+po، فإننا يمكن أن نعطي الجزء الأول معنى؛ لأنه يحمل اسم نهر في إيطاليا، ولكنه معنى مغاير. ومع ذلك فلا يمكن أن نجد معنى للجزء الثاني. وإذا نحن حاولنا أن نقسم الكلمة إلى ost+p، فإننا لا نجد للجزء الأول نظيراً في الاستعمال، ونجد الثاني يمكن أن يستخدم جزءاً من صيغة مركبة كبادئة بمعنى عظم bone. ولكن مرة أخرى، لقد تغير المعنى. أما القسمان t+pos فيعطيان صيغتين غير مستعملتين.^(١) وعلى هذا فكلما post يجب أن يُحتفظ بها سليمة؛ لأنها تحمل معنى معيناً، وينطبق عليها تعريف المورفيم.

والمورفيم ليس دائماً مقطعاً واحداً، أو حتى مقطعاً كاملاً. فإن مورفيم الـs الدال على الجمعية يعد فونيمياً، ولكنه ليس مقطعاً. ولكن في كلمات مثل Monongahela، أو crocodile نجد عندنا مورفيمات، يتكون كل منها من عدة مقاطع. وإن التابع الفونيمي الواحد ربما شكل مورفيمات متعددة، فالكلمة post -على سبيل المثال- لها كثير من القيم المورفيمية كما في to post a notice و to establish a post و post office. وبينما لا يتعرف على الفونيمات إلا من خلال فوناتها، نجد المورفيمات عادة ثابتة ودائمة.^(٢)

(١) نفس المرجع السابق ص ١٠١

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٠٢

الفصل الثاني

الظواهر الصوتية في كتاب الحجّة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف المماثلة الصوتية .

المبحث الثاني : في التأثر المقبل وهو تأثير الصوت الأول في الصوت الثاني.

المبحث الثالث : في التأثر المدبر وهو تأثير الصوت الثاني في الصوت الأول.

المبحث الأول

تعريف المماثلة الصوتية: لغة واصطلاحاً :

إن الكلام الذي نسمعه وندرکه أحياناً ، ما هو إلا مركبات من الأصوات اللغوية ، تُكوّن نظاماً مترابطاً بينها ، فتتجاوز وتتسجم حينما يقتضي السياق ذلك . فإذا تجاوز صوتان مختلفان ، انجذب أحياناً كل منهما نحو الآخر ، فينتج من ظواهر هذا التطور ما نُطلق عليه المماثلة (assimilation) . وإذا كانا متّحدين ، فإنهما قد يتتافران أحياناً ، وينتهي بأحدهما الأمر إلي صوت مغاير ، وهو ما نطلق عليه المخالفة (dissimilation) . وتارة قد يحل صوت محل آخر لاعتبارات عديدة ، ونطلق عليه الإبدال ، أو قد يحدث بين الصوتين تبادل في المكان داخل البيئّة الصوتية الواحدة ، وهو ما نطلق عليه القلب ، أو قد يسقط أحد الأصوات في النطق ، وهو ما نسميه بالحذف ،

والتغييرات التركيبية هي تلك التغييرات التي تُصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط بعضها ببعض في بناء واحد ، أو في تركيب واحد ، يكون لبعض الأصوات تأثيرها على بعضها الآخر في مبانٍ بأعيانها ، وليست في كل السياقات اللغوية ، وذلك وفق قانونين صوتيين مشهورين في الدرس اللغوي . أولهما : قانون المماثلة الصوتية (assimilation) ، ثانيهما قانون المخالفة الصوتية (dissimilation) .

قانون المماثلة : (Assimilation)

تتأثر الأصوات عند مجاورة بعضها ببعض عند النطق بها في حالة بعض الكلمات أو الجمل ، ما يجعلها تظهر وكأنها أصوات أخرى ، وما ذلك إلا لتأثير الأصوات الأخرى المجاورة لها ، فينتج عن ذلك نوع من التوافق أو الانسجام بين الأصوات المتتافرة في المخارج . فأصوات اللغة تختلف فيما بينهما في المخارج من حيث الجهر ، والشدة ، والرخاوة ، والتفخيم ، والترقيق وما إلي ذلك . فإذا التقى

في الكلام صَوْتَانِ من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان الأول منهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينهما شِدٌّ وجذبٌ فكل، واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله مماثلاً له في صفاته كلها ، أو في بعضها على الأقل ، ويعرف (دانيال جونز) D . Gones المماثلة بأنها «عملية استبدال صوت بصوت آخر ، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه ، في الكلمة أوفي الجملة » .^(١) وكلا التعريفين للمعنى متقارب .

قسّم علماء اللغة العربية تأثير الأصوات بعضها ببعض إلى أربعة أنواع :

١ - فإذا كان التأثير ناتجاً من أثر الصوت الأول في الثاني ، سُمي التأثير هنا مُقبلاً (Progressive Assimilation)

٢ - وإن حدث العكس بأن كان التأثير من الصوت الثاني في الأول ، سُمي التأثير هنا مُدبراً (Regressive Assimilation)

٣ - وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين ، فالأثر هنا كُلي .

٤ - وإن حدثت مماثلة في بعض خصائص الصوت ، فالتأثير هنا جزئي . وفي كل هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين ببعضهما ببعض ، أو منفصلين بعضهما عن بعضٍ بفاصلٍ مثل الأصوات الصامتة أو الحركات .^(٢) ويضرب الباحث أمثلة لكل نوع من أنواع التأثير السابقة.

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه الدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٠

(٢) المرجع السابق، ص ٣١

المبحث الثاني:

التأثر المقبل وهو تأثير الصوت الأول في الثاني

أولاً : التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال:

من أمثلة ما يأتي : ١ - تتأثر تاء الافتعال دائماً بالبدال أوبا لطاء قبلها ، فنقلب دالا أو طاء مثل : اد ترك: ادرك ؛ اد تهن: ادهن ؛ اطلب: اطلب؛ اطلع: اطلع ؛ اطرد: اطرد.

٢ - كما تتأثر تاء الافتعال بالبدال وبالطاء وتتأثر غالباً بالذال أو بالصاد أو بالضاد قبلها فنقلب ذالاً أو ضاداً ؛ مثل : اذ تكرر اذكر؛ اذتجع اضجع ؛ اصبر: اصبر.

٣ - كما تتأثر تاء الافتعال بالذال وبالصاد، تتأثر تاء الفاعل بلام الفعل ، إذا كانت طاء ، فنقلب طاء في بعض اللهجات القديمة ؛^(١) وعلى هذه اللغة ، جاء قول علقمة بن عبدة التميمي :

وفي كلِّ حيٍّ قد خبطَ بنعمةٍ ... فحُقَّ لشأشٍ من نذاك ذنوب^(٢)

ويقول سيبويه : " وأعرّب اللغتين وأجودهما أن تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، و إنما تجيء لمعنى ، وليست تلزم هذه التاء الفعل ، ألا ترى أنك إذا أضمرت غالباً قلت (فَعَل) فلم تكن فيه تاءً " .^(٣)

٤ - كما تتأثر أيضاً الواو الساكنة بالكسرة القصيرة قبلها ، فنتحول إلي كسرة مماثلة ، وتتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة ؛ مثل موزان : ميزان ؛ و موعا د:

(١) التطور اللغوي الدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٣

(٢) كتاب رسالة الغفران أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ) ط مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزكية) - مصر - صححها ووقف

على طبعتها: إبراهيم اليازجي ص ٩٤

(٣) كتاب سيبويه خ ٢ ص ٤٢٣

ميعاد^(١) ومثل ذلك أن تتأثر الياء الساكنة بالضمة القصيرة قبلها ، فتنحول إلي ضمة مماثلة ، وتتحد مع الحركة المؤثرة في ضمة طويلة ؛ مثل : ميقن موقن ميسر^(٢)

ثانياً : التأثير الكلي المقبل في حالة الانفصال :

المراد بالتأثير الكلي المقبل في حالة الانفصال هو أن تتأثر كلمة بكلمة أخرى إذا اجتمعتا في بناء واحد ، وكانا في الأصل كلمتين منفصلتين .وأوضح ما يكون هذا التأثر الكلي في حالة اتصال ضمير النصب ، أو ضمير جرّ الغائب للمفرد المذكر بما قبله من كسرة قصيرة أو طويلة ، سواء أكان هذا الضمير (هـ) للمفرد ، أو (هم) للجمع : (جمع الذكور) ، أو (هنّ) لجمع الإناث ، أو (هما) للمثنى - تتأثر هذه الضمائر بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أوباء ، فتقلب الضمة كسرة . مثال ذلك :

١ / في الكلمة المفردة: بِرَجَلٍ + هُ : بِرَجَلِهِ، بِذِكْرٍ + هُ : بِذِكْرِهِ .

٢ / في حالة حرف الجر: فِي + هُ : فِيهِ . عَلِيٌّ + هُ ، عَلَيْهِ ، إِلَيَّ + هُ إِلَيْهِ .

٣ / في حالة اتصاله بضمير المؤنث المخاطبة: ضَرَبْتِ + هُ : ضَرَبْتِهِ . أُودِعْتِ + هُ : أُودِعْتِهِ .

٤ / في حالة اتصال المفرد بضمير الجماعة : بِصَاحِبٍ + هُمْ بِصَاحِبِهِمْ، قَاضِيٍّ + هُمْ قَاضِيهِمْ.

٥ / في حالة دخول حرف الجر خاصةً على ضمير جماعة الإناث : بِ + هُنَّ : بِهِنَّ . عَلَيَّ + هُنَّ : عَلَيْنَهُنَّ . إِلَيَّ + هُنَّ : إِلَيْهِنَّ .

(١) المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢ هـ ط دار التراث القديم ص ٣٤١، والمقتضب محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد ت ٢٨٥ هـ المحقق عبد الخالق عزيمة . ط الناشر عالم الكتب بيروت ح ١ ص ٩٢

(٢) المقتضب للمبرد ج ١ ص ٩٢

٦ / في حالة دخول حروف الجر : (إلى ، في ، على) على المثني ، في نحو قولك : إلى + هُما : إليهما . وعلى + هُما : عليهما . وفي + هُما : فيهما .

٧ / في حالة دخول حروف الجرّ على ضمير جمع الإناث ، نحو : إلى + هُنَّ : إليهنّ . وعلى + هُنَّ : عليهنّ . وب + هُنَّ بهنّ ، وهلمّ جرا .^(١)

وقد جاءت حركة الضمير (الضم) على الأصل في قراءة حفص عن عاصم في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾^(٢) . وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾^(٣) وقد حافظت القبائل الحجازية على هذا الأصل في نطقها بالضم ، قال سيبويه : « فالهاء تكسر إذا كانت قبلها ياءً أو كسرةً وذلك قولك : مررت بهي قبل ، ولد يهي مال ، ومرت بدار هي قبل ، وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ، ولد يهو مال ، ويقرءون ﴿ فخشفنا بهو وبارهو والأرض ﴾^(٤) . كما يقول المبرد : « فأما أهل الحجاز خاصة ، فعلى الأمر الأول فيها ، يقرءون : فخشفنا بهو وبار هو الأرض ، ومن لزم اللغة الحجازية ، قال : عليه مال . »^(٥) وفي التسهيل لابن مالك : وهاء مضمومة للغائب ، وإن وليت ياء ساكنة أو كسرة ، كسرهما غير الحجازيين في هاء الغائب الضم مطلقاً ، وهو الأصل فيقولون : ضربته ، ومررت به ، ونظرت إليه . ولغة غيرهم الكسر بعد الكسرة ، أو الياء الساكنة إتباعاً . وبلغه غيرهم قرأ القراء إلا حفصاً في : وما أنسانيه إلا الشيطان ، وبما عاهد عليه الله ، وحمزة في : لأهله أمكنوا في الموضوعين فإنهما قرءا بالضم ، على لغة الحجازيين^(٦)

وتكلم الإمام الفراء كلاماً جميلاً في أصالة هاء الضمير ، فقال : (عليهم) و (عليهم) وهما لغتان لكل لغة مذهب في العربية.

(١) التطور اللغوي الدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٤

(٢) الكهف ، الآية ٦٣

(٣) سورة الفتح ، الآية ١٠

(٤) كتاب سيبويه ٢ / ٢٩٤

(٥) المقتضب للمبرد ١ / ٣٧

(٦) التسهيل لابن مالك ص ١ / ١٤٤

فأما من رفع الهاء، فإنه يقول: أصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها ، فأما الرفع فقولهم: (هم قالوا ذاك) ، في الابتداء ، ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما، والنصب في قولك: (ضربهم) مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما فتركت في «عليهم» على جهتها الأولى.

وأما من قال: (عليهم)، فإنه استنقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة، فقال: (عليهم) لكثرة دور المكنى في الكلام. وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل (بهم)، و (بهم) ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة.^(١) ولا تبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا، فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفا في اللفظ لم يُجز في (هم) إلا الرفع مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ﴾ ولا يجوز: «مولاهم الحق» ، وقوله ﴿فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ لا يجوز: ﴿فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة، قوله:

﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾^(٢) ، و ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾^(٣) ، يجوز رفع الألف من (أم) و (أمها) وكسرهما في الحرفين جميعا لمكان الياء. والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى: (فَلَأُمُّهُ السُّدُسُ)^(٤) ، وقول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أوصى امرأ بأمه) . فمن رفع قال: الرفع هو الأصل في الأمِّ والأمهات. ومن كسر قال: هي كثيرة المجرى في الكلام، فاستنقل ضمةً قبلها ياءً ساكنة أو كسرة. وإنما يجوز كسر ألف (أم) إذا وليها كسرة أو ياء، فإذا انفتح ما قبلها، فقلت: فلان عند أمه، لم يجز أن تقول: عند إمه، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجز كسرهما، فتقول: أتبعته أمه، ولا يجوز الكسر.

(١) معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) المحقق : أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي ط دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر

ج ٢ / ٥

(٢) سورة الزخرف الآية ٤

(٣) سورة القصص الآية ٥٩

(٤) سورة النساء الآية ١١

وكذلك إذا كان ما قبلها حرفاً مجزوماً لم يكن في الأم إلا ضم الألف كقولك:
من أمه، وعن أمه. ألا ترى أنك تقول: عنهم ومنهم ((واضربهم)) . ولا تقول:
عنهم ولا منهم، ولا اضربهم. (١)

ثالثاً : التأثير المقبل الجزئي في حالة الاتصال:

أ / تتأثر تاءُ الافتعال بالصاد قبلها فتقلبُ التاءُ طاءً ، و ذلك في نحو : اصْطَبَغَ ،
أصله (اصْتَبَغَ) : افتعل . أثرت الصاد ، وهي صوت مطبق مفخم ، في التاء ،
وهي صوت مرقق ، فقلبتُ التاءُ إلي ما يجانسُ الصاد تفخيماً ، وهو الطاء ،
فصارت (اصْطَبَغَ) . ومثل ذلك أيضاً: ا صطفى ، أصلها (اصْتَفَى) . قال
الزجاج : ((فأعلمهم الله أنه (اصطفاه) ومعناه اختاره، وهو " افتعل " من الصفة .
والأصل اصتفاه ، فالتاءُ إذا وقعت بعد الصاد أبدلت طاءً ، لأن التاء من مخرج
الطاء ، والطاء مطبقة، كما أن الصاد مطبقة، فأبدلوا الطاء من التاء، ليسهل النطق
بما بعد الصَّاد)) (٢).

ومثل ذلك أيضاً : اصطحب ، واصطرم ، واجتزر ، واصطحم (إذا انتصب
واقفاً) ، وقد صَادَمَهُ فَا صَطَدَمَهُ (٣)

تتأثر التاء بالأصوات المجهورة قبلها ، فتقلب ذالاً في بعض اللهجات القديمة ،
مثل : يجثو ويجذو ، تلثم وتلذم وإن كان ابن جني ينكر أن يكون ذلك قلباً ،
ويدعي أنهما لغتان ، فيقول :

"وأما قولهم: جذوت وجثوت إذا قمت على أطراف أصابعك، وقرأت على أبي
علي:

إذا شئت غننتي دهاقين قرية وصناجة تجذو على كل منسم (٤) (٥)

(١) معاني القرآن للقرآن ج ١ / ٦

(٢) معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق : عبد الجليل
عبد شلبي ، عالم الكتب - بيروت ج ١ / ص ٣٢٨

(٣) القاموس المحيط ٤ / ص ١٤٠

(٤) المنسم: باطن الخف.

(٥) كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي
(المتوفى: ٤٨٧هـ) المحقق: إحسان عباس، ط - مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ج ١ ص ٧

فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه، بل هما لغتان.

وكذلك قولهم أيضا: قرأ فما تلعثم ٤، وما تلعزم^(١).

تتأثر تاء الفاعل بلام الفاعل ، إذا كانت تاءً ، فتقلب التاء طاء في بعض اللهجات القديمة ، وهي تلك التي يقول أصحابها : فحصطُ برجلي ، بدلاً من فحصت^(٢)

التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال :

تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها، فتقلبها إلي نظيرها المجهورة وهي الزاي في كلمة : مهراس ، التي صارت : مهراز ، في لهجة الأندلس العربية ، في القرن السادس الهجري ، كما روى لنا ذلك ابن هشام اللخمي^(٣)

كما تتأثر الذال بالقاف قبلها ، فتقلب إلي نظيرتها المفخمة، وهي الظاء في بعض اللهجات القديمة ، يقال للشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت : وقيذة ووقيظة . ويقول ابن جني : « يقال: تركته وقيذا ووقيظا.

والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه: ﴿وَالْمَوْوَدَةُ﴾^(٤) بالذال.

ولقولهم: وقذه يقذه، ولم أسمع وقظه، ولا موقوطة، فالذال إذن أعم تصرفاً؛ فلذلك قضينا بأنها هي الأصل^(٥)

كما تتأثر الدال بالراء قبلها ، في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري فتقلب إلي نظيرتها المفخمة ، وهي الضاد؛ لأن الراء صوت ذو قيمة تفخيمية مثل : معربد معريض^(٦).

(١) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٠١

(٢) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٣١

(٣) المدخل إلي تقويم اللسان ص ٣٤

(٤) سورة المائدة الآية ٣

(٥) سر صناعة الإعراب ج ٢ ص ٢٣٩

(٦) لحن العوام للزبيدي ص ٢٩٦

وهذه هي إحدى خصائص صوت الراء في العربية ، إذ يميل هذا الصوت إلى تقخيم بعض الأصوات المجاورة له ، مثل قولنا : (صور) في (سور) ، و(أخرص) في (أخرس) ، و (ر فص) في (ر فس) و (الخراس) و(الخراص) بمعنى صاحب الدنان ، و (رسخ الشئ) و (رصخ) بمعنى : ثبت و(رجل أرسح) و (أرصح) بمعنى : خفيف لحم الوركين ، و (السراط) ، و(الصراط) بمعنى : الطريق : وغير ذلك (١)

(١) كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ص ٤٢ وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ج ٢ ص ١٧٨

المبحث الثالث:

في التأثر المدبر وهو تأثير الصوت الثاني على الأول

التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال :

تتأثر تاء (افتعل) ، وهي صوت مهموس ، بالذي قبلها إذا كان صوتاً مجهوراً ، وذلك بعد تسكين التاء ، فنقلب التاء إلى جنس ما قبلها إذا كان مجهوراً . من أمثله ما يأتي :

أ - في مضارع صيغتي : تفعل وتفاعل ، تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف ، بفاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان ، ثم قيست على ذلك صيغة الماضي ، مثل : يتذكرك : يتذكّر (يدكّر - ادكّر) (في الماضي) ويتطهر (يتطهر) يطهر - اطهر (في الماضي) يتدارأ (يتدارأ) يدأرأ - ادارأ (في الماضي) يتناقل (يتناقل) يناقل - اناقل (في الماضي)^(١)

وقد حدث هذا في اللغة العربية القديمة ، وجاء ذلك في القرآن الكريم جنباً إلى جنب مع الصيغ الأخرى ، التي لم يحدث فيها تطور ، كقوله تعالى : ﴿ أَتَأَقَلَّتُمُ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرِكْهُمُ فِيهَا ﴾^(٣) ، ﴿ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾^(٤) ، ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾^(٥) ، ﴿ وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّهُ يَرْكَبُ ۗ أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾^(٦) ، ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ ﴾^(٧) ، ولعل هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور

(١) التطور اللغوي قوانينه وعمله، د. رمضان عبد التواب، ص ٣٩

(٢) التوبة ٣٨

(٣) البقرة ٧٢

(٤) النمل ٦٦

(٥) البقرة ٢٦٩

(٦) عبس ٣-٤

(٧) يونس ٢٤

في العربية الفصحى ، عند ما جاء الإسلام؛ ولذلك نجد أمثلتها في القرآن الكريم كما قلنا جنباً إلى جنب مع الصيغة القديمة التي لم يحدث فيها تغير للأصوات، كقوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْ تَدْرَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١) ، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾^(٢) ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾^(٣) ، وهو يقول في أخرى: ﴿قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾^(٤) ، بل إن الآية الواحدة لتحتوي في بعض الأحيان على الصورتين معاً ، كقوله تعالى: ﴿لِيَذَّبَرُواْ عَيْنَيْهِمْ وَلِيَسْتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ﴾^(٥) ، وقد ظل هذا التطور سائراً في طريقه في لهجات الخطاب ، حتى ساد وحده، وقضى على الظاهرة القديمة^(٦) .

تتأثر النون في : إن ، وأن ،ومن ، وعن ، بالميم واللام التي تليها ، فنقلب ميماً أو لاماً ، مثل : إمّا ، وأمّا ، وألاً ، وممّا ، وعمّا ، وما إلى ذلك .^(٧)

وفي العربية القديمة ، تتأثر لام التعريف بما بعدها ، من أصوات الصفير والأسنان والأصوات المائعة (الراء، واللام، والنون) ، وهي ما تسمى عند اللغويين بالحروف الشمسية ، فتدغم فيها، وقد جمعها بعض الشعراء في أوائل كلمات البيت الآتي :

طب ثم صل رحماً تفرّضف ذا نعم دع سوء ظنّ زر شريفاً للكرم^(٨)
كما ضبطها أبو العلاء المعري بقوله : «والحروف التي تدغم فيها لام التعريف تنقسم في ترتيب حروف المعجم ثلاثة أقسام ،

(١) القلم ٤٩

(٢) غافر ١٣

(٣) يس ١٨

(٤) سورة النمل الآية ٤٧

(٥) سورة ص الآية ٢٩

(٦) التطور اللغوي قوانينه وعمله، ص.

(٧) المرجع السابق ص ٤٠ والصاهل والشاحج ٤٨٥

(٨) كتاب القول السديد في علم التجويد، على الله بن علي أبو الوفا ، ط دار الوفاء - المنصورة ص ٨٤

فالقسم الأول : حرفان متوليان ، وهما الثالث من حروف المعجم والرابع ، وذلك :
الناء والناء . والثاني : عشرة أحرف متواليات ، أولها الدال على ترتيب حروف
المعجم ، وآخرها الظاء . والثالث : حرف فارد تدغم فيه اللام ، وهو النون «

التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال :

من أمثلة التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال ، كلمة (مُنْذُ) التي هي لأبتداءٍ
الغاية في الزمن ، كقولك : ما رأيت فلاناً منذ يوم الأحد . (ومنذ) مركبة من
كلمتين : هما : (من) حرف جرّ ، و (ذو) : اسم موصول ، وهي (ذو) الطائية
، ثم حُفِّقَتْ (ذو) ، وجُعِلت الضمة في الذال إشارة إلى الواو المحذوفة ، فصارت (من + ذُ) ،
وقد حُكِيَ عن بني سليم : « ما رأيتُهُ (مُنْذُ) سِتُّ ، بكسر الميم » .^(١) وهذا
كله يدل على أن أصل كلمة (منذ) هو (مِنْ ذُ) ، فقلبت كسرة الميم ضمةً متأثراً
مدبراً كلياً ، بضمة الذال بعدها ، فصارت (مُنْذُ) . وقد فطن إلى هذا الأمر الإمام
أبو زكريا الفراء حين قال : « إن (مُنْذُ) مركبة من (مِنْ) ، ومن (ذُو) التي بمعنى
الذي ، وهي لغة طيء ، كقول الشاعر :

فإن الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت ^(٢)

ثم حذفت الواو تخفيفاً ، وبقيت الضمة تدل عليها . ^(٣)

تطورت كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآلة : (مَفْعَلٌ وَمِفْعَلَةٌ) إلى فتحة ،
تأثراً مدبراً كلياً ، في حالة الانفصال ، بفتحة العين بعدها ، فصارت (مَفْعَلٌ وَمِفْعَلَةٌ)
، وذلك مطرد تماماً في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري ، إذ تتأثر
حركة الميم بحركة العين ، وذلك من نوع التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال ،

(١) لسان العرب ج ٥ ص ٤٧٥

(٢) شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)

المحقق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين

ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الباب، وقال سنان بن الفحل ج ١ ص ٤٢١

(٣) شرح المفصل ج ٨ ص ٤٥

مثل : مَقُود ، وَمَسَنَّ ، وَمَقْنَعٌ للثوب الذي يُغْطِي به الرأس ، وَمَطْرَدٌ للرمح الصغير .
(١)

أَمَّا صِيغَةُ (فَعِيلٌ) فَنَتَحَوَّلُ فِي نَطْقِ بَنِي تَمِيمٍ بِاطْرَادٍ ، إِلَى (فَعِيلٌ) ، وَإِنْ كَانَ اللُّغَوِيُّونَ يَشْتَرِطُونَ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ الثَّانِي مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ ، مِثْلُ : (لَيْمٌ) ، و (نَهَيْقٌ) ، و (بَعِيرٌ) ، و (نَحِيفٌ) ، و (رَغِيفٌ) ، و (بَخِيلٌ) . قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ : « وَمِنْ ذَلِكَ تَقْرِيبُ الصَّوْتِ مِنَ الصَّوْتِ مَعَ حُرُوفِ الْحَلْقِ ، نَحْوُ : شَعِيرٍ وَبَعِيرٍ وَرَغِيفٍ . وَسَمِعْتُ الشَّجْرِيَّ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ : زَيْبِرُ الْأَسَدِ ، يَرِيدُ : الزَّيْبِرُ . وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ عَنْهُمْ الْجَنَّةَ لِمَنْ خَافَ وَعِيدَ اللَّهِ (٢) »

التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال :

مِنْ أَمَثَلَتِهِ مَا يَأْتِي : فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، تَتَحَوَّلُ الصَّادُ قَبْلَ الدَّالِ إِلَى زَايٍ ، مِثْلُ : (يَزْدُقُّ) فِي : يَصْدُقُّ) ، وَاتِّصَالَ الصَّادِ بِالدَّالِ هُنَا ، شَرْطٌ لِتَحَقُّقِ التَّأَثُّرِ السَّابِقِ . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : « وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ازْدُقُّ بِمَعْنَى اِصْدُقُّ ، وَلَا يَقُولُونَ زَدَقُّ » (٣) ، وَلَمْ يَعِينِ اللُّغَوِيُّونَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا هَذَا الْإِبْدَالُ ، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ الزَّايَ هُنَا كَانَتْ مَفْخَمَةٌ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَتَبُوهَا بِالزَّايِ الْمَرْقَقَةِ ، لِعَدَمِ وَجُودِ رَمَزٍ لِلزَّايِ الْمَفْخَمَةِ فِي الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ . وَقَدْ رَوَى لَنَا هَذَا الْإِبْدَالُ كَذَلِكَ فِي الْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ : « لَمْ يُحْرَمِ مِنْ فُزْدٍ لَهُ (٤) » ، وَيَقُولُ ابْنُ جَنِيٍّ : إِنَّ هَذَا الْمَثَلُ : أَصْلُهُ فُصِدَ لَهُ ، ثُمَّ أُسْكِنَتْ الْعَيْنُ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ فِي ضَرْبٍ : ضَرْبٌ وَقَوْلُهُ :

(وَنَفَخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا) ، فَصَارَ تَقْدِيرُهُ : فُصِدَ لَهُ ، فَلَمَّا سَكِنَتْ الصَّادُ فَضَعَّفَتْ بِهِ وَجَاوَرَتْ الصَّادَ - وَهِيَ مَهْمُوسَةٌ - الدَّالَ - وَهِيَ مَجْهُورَةٌ - قَرِيبَتْ مِنْهَا بِأَنَّ أُشْمِتَ شَيْئًا مِنْ لَفْظِ الزَّايِ الْمَقَارِبَةِ لِلدَّالِ فِي الْجَهْرِ (٥) .

(١) التطور اللغوي ص ٤٣

(٢) الخصائص لابن جني ج ٢ ص ١٤٣

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت ص ٤٥

(٤) لحن العوام للزبيدي ١٩٤

(٥) الخصائص لابن جني ج ٢ ص ١٤٦

تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها ، فنقلب إلي صوت من مخرج الباء وهو صوت الميم ، إذ هو شفوي كالباء ، وهذا هو ما سماه علماء القراءات العرب بالإقلاب ، في مثل قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴾^(٣) . ومثل ذلك قول عامة الناس اليوم : (مَمْبَر) إلى جانب التأثر المدبر الكلي في حركة الميم ، كما سبق أن عرفنا . وتقول العامة في عصرنا الحاضر : (يسحف) بدلا من : (يزحف) فقد تأثرت الزاي في هذا المثال ، وهي صوت مجهور ، بالحاء التالية لها ، وهي صوت مهموس ، فقلبت الزاي إلي نظيرتها المهموسة وهي السين .

التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال :

من أمثله ما يلي : الصاد قبل الراء تقلب زايا في بعض قراءات القرآن الكريم ، مثل : (زراط) في : (صراط) ، أو لعلها كانت تنطق مثل الظاء العامية ، إذ يقول صاحب (مقدمتان في علوم القرآن): «غير أن الذي يُشم بالصاد زايًا ، يحافظ على الإطباق في الصاد» .

تعريف الإدغام اصطلاحاً :

قبل الدخول في الموضوع يتناول الباحث تعريف الإدغام لغة، يقال: «أدغم يدغم، إدغاماً، فهو مدغم، والمفعول مدغم • أدغم القارئ الحرف في الحرف: أدخله فيه، وضمه إليه»^(٤) د غ م: (أدغمت) الفرس اللجام أي أدخلته في فيه، ومنه (إدغام) الحروف، يقال: (أدغم) الحرف و (أدغمه) .^(٥)

(١) سورة آل عمران الآية ١٩

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٩

(٣) سورة الشمس الآية ١٢

(٤)(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة د / أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل

ط عالم الكتب ج ١ ص ٧٥١

(٥) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦ هـ المحقق :

يوسف الشيخ محمد ط المكتبة المصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ص ١٠٥

والإدغام في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه. وليس إدغام الحرف إدخاله فيه على الحقيقة- بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما^(١).

عرفه صاحب النشر بقوله:

«الإدغامُ هو اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا، وَيَنْقَسِمُ إِلَى كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ. (فَالكَبِيرُ) مَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فِيهِ مُتَحَرِّكًا، سَوَاءً أَكَانَا مِثْلَيْنِ أَمْ جِنْسَيْنِ أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ، وَسَمِّيَ كَبِيرًا لِكثْرَةِ وَقُوعِهِ، إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ. (٢)».

وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) وموضع الاستشهاد هنا في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾، ووجه الإدغام هو اتحاد الحرفين في المخرج، أي مخرج الحاء؛ لأن كليهما يخرجان من أقصى الحلق وكلاهما من حروف الهمس، والاستفال، والانفتاح^(٤). ﴿فِيهِ هُدًى﴾ هذه الجملة يجوز فيها الوجهان، أن تُقرأ بالإدغام والإظهار. فالحجة لمن أدغم: وهو أبو عمرو مماثلة الحرفين؛ لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، ومقارنتهما. فالمماثلة: كونهما من جنس واحد. والمقاربة أن يتقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف، والميم من الباء، واللام من النون. وإنما وجب الإدغام في ذلك؛ لأن النطق بالمتماثلين والمتقاربين ثقيل، فخففوه بالإدغام، إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين. والحجة لمن أظهر: وهم الباقيون أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، ووفاه حق لفظه، لأن الإظهار الأصل، والإدغام فرع عليه. وهذا كلام صحيح، لأن الأصل في الكلام عدم الإدغام.

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٣

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٧٤

(٣) سورة البقرة الآية ٢

(٤) كتاب البرهان في تجويد القرآن، ومعه رسالة في فضائل القرآن، تأليف الأستاذ الكبير محمد الصادق

قمحاوي، ط شركة القدس للنشر والتوزيع ٨ شارع جوهر - الدراسة - القاهرة ص ٤٧

فإن كان الحرف الأول ساكناً لعلّة أو لعامل، دخل عليه، كان الإدغام أولى من الإظهار. (١)

وحكى الأَخفش فقال: « قال أبو بكر : وقال بعض أصحابنا: قراءة من قرأ ﴿فيه هدى﴾ .بإدغام الهاء في الهاء، هو ثقيل في اللفظ وجائز في القياس؛ لأنّ الحرفين من مخرج واحد، إلّا أنّه يتّقل في اللفظ، لأنّ حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام، والحرفان من كلمتين. أنّها قراءة» (٢) وقال صاحب الحجة للقراءات السبعة : في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ، وقال أبو حاتم: يروى عن نافع أنّه كان يدغم: ﴿فيه هدى﴾ ويضمّها شيئاً من الضم. قال: وإدغامه وإدغام أبي عمرو يدل على أنّهما لم يكونا يزيدان على ضمة الهاء بلا واو، وعلى كسرها بلا ياء كقراءة العوام. قال أبو حاتم: والضم لغة مشهورة، وليس بعد الضم واو في اللفظ. قال: ومن كان من لغته إدخال الواو مع المضموم والياء مع المكسور فقال: فيهو، وفيهي، لم يجز له الإدغام، لأنّ بين الهاءين في اللفظ حرفاً حاجزاً. (٣)

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٤) وموضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿من يقول﴾ ، طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلاً، يخرج منه النون المظهرة ، وأمّا النون المدغمة والمخفاة، فمخرجهما الخيشوم ، ومن صفة النون التوسط ، والاستفال، وأمّا الياء فهي تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهي من الحروف الشجرية لخروجها من شجر اللسان (أي منفتحة) (٥) والياء من صفتها الجهر ، والرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح ؛ لذلك جاز الإدغام، يقرأ مدغماً بغنة وبغير غنة، لأنّ النون

(١) حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد ، أبو زرعة ابن زنجلة ت ٤٠٣ هـ محقق : الكتاب ومعلق حواشيه :

سعيد الأفقاني ط دار الرسالة ص ٨٣ ، وكتاب الحجة لابن خالويه ص ٦٣

(٢)(٢) الحجة للقراء السبعة ،الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي الأصلي . أبو علي ت ٣٧٧ هـ المحقق : بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني ، راجعه ودققه : عبد العزيز - رياح - أحمد يوسف الدقاق ط دار المأمون

للنرات - دمشق / بيروت ج ١ ص ٦٧٩

(٣) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ١ ص ١٧٨

(٤) سورة البقرة الآية ٨

(٥) كتاب البرهان في علوم القرآن ص ٣٨

والتنوين يدغمان عند ستة أحرف، يجمعها قولك: (يرملون) ، ويظهران عند ستة أحرف، وهن: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء. ويخفيان عند سائر الحروف. فالنون الساكنة والتنوين يدغمان في اللام والراء بغير غنة، وفي الواو كذلك في قراءة (حمزة) . ويدغمان في الميم والنون بغنة لا غير. فالحجة لمن أدغم في اللام والراء والياء والواو بغير غنة: أن اللام والراء حرفان متوسطان، والغنة من الأنف فبعدت منهما، والياء والواو رخوتان، فجزتا مع النون والتنوين في غنة، الخياشيم . واتفقا على إدغام النون والتنوين عند الميم بغنة لا غير، لمشاركة الميم لهما في الخروج.

مثال ذلك (اتخذتم) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(١) فالذال، وهي تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، وهي من الحروف اللثوية لخروجها من قرب اللثة، ومن صفتها الجهر، والرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح، والتاء تخرج من ظهر اللسان، وأصل الثنيتين العلويتين، وهي من الحروف النطعية لخروجها من نطع الفم، أي جلدة غاره، وهي من صفتها الهمس ، والشدة ، والاستفال ، والانفتاح، لذلك جاز الإدغام لأنهما اتفقا في بعض الصفات ، وموضع الاستشهاد هنا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ ﴾ ، قرأ بالإظهار والإدغام. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ: الْجُمْهُورُ عَلَىٰ إِدْغَامِ الدَّالِ فِي النَّاءِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ مِنَ السَّبْعَةِ: بِالإِظْهَارِ، وَيَحْتَمِلُ اتَّخَذَ هُنَا أَنْ تَكُونَ مُتَعَدِّيةً لِوَاحِدٍ، أَي صَنَعْتُمْ عِجْلًا، كَمَا قَالَ: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾^(٢)، عَلَىٰ أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ، وَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ: يَكُونُ ثُمَّ جُمْلَةً مَحذُوفَةً يَدُلُّ عَلَيْهَا الْمَعْنَى، وَتَقْدِيرُهَا: وَعَبَدْتُمُوهُ إِهَاءً، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِمَّا تَعَدَّتْ إِلَىٰ اثْنَيْنِ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ النَّانِي مَحذُوفًا لِذِلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِهَاءً، وَالْأَرْجَحُ

(١) سورة البقرة الآية ٥١

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٨

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، إِذْ لَوْ كَانَ مِمَّا يَتَعَدَّى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ لِاثْنَيْنِ لَصَرَحَ بِالثَّانِي (١). ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ بِالْإِدْغَامِ، وَإِنْ شئتَ أَظْهَرْتُ، لِأَنَّ الذَّالَ مَجْهُورَةً، وَالتَّاءَ مَهْمُوسَةً، فَالْإِظْهَارُ حَسَنٌ، وَإِنَّمَا جازَ الْإِدْغَامُ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ بِمَنْزِلَةِ الْمَنْفَصِلِ.. (العجل) : مفعول أول والمفعول الثاني محذوف. (٢) ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾، ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ فِي أَيَّامِ مَوَاعِدَةِ مُوسَى الْعِجْلَ إِلَيْهَا، مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقَكُمْ مُوسَى مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَوْعِدِ. وَ (الهاء) فِي قَوْلِهِ ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى ذِكْرِ مُوسَى. (٣) فَالْحِجَّةُ لِمَنْ أَظْهَرَ: أَنَّهُ أَتَى بِالْكَلِمَةِ عَلَى أَصْلِهَا، وَاعْتَمَّ الثَّوَابَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا. وَالْحِجَّةُ لِمَنْ أَدْغَمَ: أَنْ الظَّاءَ وَالتَّاءَ، وَالذَّالَ مَخْرَجَهُنَّ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ، وَأَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعَلِيَا، فَجَوَّبَ الْإِدْغَامَ لِمُقَارَبَةِ الْمَخْرَجِ وَالْمَجَانَسَةِ. وَالتَّأَثُّرُ هُنَا تَأَثُّيرٌ رَجْعِيٌّ؛ لِأَنَّ الصَّوْتِ الثَّانِيَّ أَثَرَ فِي الصَّوْتِ الْأَوَّلِ. وَالتَّاءُ مَعْرُوفٌ تَخْرُجُ مِنْ طَهْرِ اللِّسَانِ مَعَ أَصُولِ الثَّنَائِيَا الْعَلِيَا، وَالذَّالَ تَخْرُجُ مِنْ طَهْرِ اللِّسَانِ مَعَ رَعُوسِ الثَّنَائِيَا الْعَلِيَا؛ لِذَلِكَ تَقَارِبُ الْمَخْرَجَانِ وَ جازَ الْإِدْغَامُ .

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْذَّبِّ قَالُوا إِنَّا لَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقِئِرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمِبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٤)، وَ مَوْضِعُ الْإِسْتِشْهَادِ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾، وَالدَّالُ تَخْرُجُ مِنْ طَهْرِ رَأْسِ اللِّسَانِ، وَأَصُولُ الثَّنَائِيَّتَيْنِ، وَهِيَ مِنَ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ: الدَّالِ، وَالطَّاءِ، وَالتَّاءِ، تَسْمَى بِالنَّطِيعِيَّةِ، وَمِنْ صِفَتِهِ الْجَهْرُ، وَ الرِّخَاوَةُ، وَ الْإِسْتِفَالُ، وَ الْإِنْفِتَاحُ. وَحَرْفُ السَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ طَهْرِ اللِّسَانِ مَعَ أَصُولِ الثَّنَائِيَا الْعَلِيَا، وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ الْإِسْتِفَالِ، وَ الْإِسْفِتَاحِ. تَقَارِبًا فِي الصِّفَاتِ، لِذَلِكَ جازَ الْإِدْغَامُ، وَالتَّأَثُّرُ هُنَا تَأَثُّرٌ مَدْبِرٌ؛ لِأَنَّ الصَّوْتِ الثَّانِيَّ أَثَرَ فِي الصَّوْتِ الْأَوَّلِ. قَالَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾، يَقْرَأُ بِإِدْغَامِ الدَّالِ فِي

(١) البحر المحيط، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الأندلسي ت ٧٤٥ هـ المحقق

: صدقي(١)(١) محمد جميل ط دار الفكر - بيروت ج ١ ص ٣٢٣

(٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي ت ٣٣٨ هـ وضع حواشيه

وعلق: عبدالمنعم خليل إبراهيم ط منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت ج ١ ص ٥٣

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ت

٣١٠ هـ المحقق: أحمد محمد شاكر ط مؤسسة الرسالة ج ٢ ص ٦٣

(٤) سورة آل عمران ١٨١

السين وإظهارها. وكان الكسائي يقول: إدغامها أكثر وأفصح وأشهر، وإظهارها لكنة ولحن.^(١) وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية: «قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٢)، فلا يخلو إما أن يقولوه عن اعتقاد لذلك، أو عن استهزاء بالقرآن، وأيها كان، فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن متمردين في كفرهم. ومعنى سماع الله له: أنه لم يخف عليه، وأنه أعد له كفاؤه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظة. أو سنحفظه، ونثبتته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب، فإن قلت: كيف قال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، ثم قال: ﴿سَنَكْتُبُ﴾، وهلا قيل: ولقد كتبنا؟ قلت: ذكر وجود.»^(٣)

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(٤)، و موضع الاستشهاد هنا في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، قرأ بالإدغام ابن عامر، وهشام، وقرأ الباقون بالإظهار،^(٥) والتاء تخرج من ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهو من حروف الشدة، والاستعلاء، والصاد يخرج من رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا وهو من حروف الاستعلاء، والصفير؛ لذلك تقارب المخرجان فجاز الإدغام. والتأثر هنا تأثر مدبر، لأن الصوت الثاني أثر في الأول. وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، «هذه الكلمة تقرأ بالإدغام والإظهار. فالحجة لمن أدغم: مقارنة التاء من الصاد؛ لأن السكون في تاء التانيث بنية، فلما كان السكون لها لازما كان إدغامها واجبا. والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على ما يجب في الأصل من البيان»^(٦) وقال صاحب تفسير القرآن العزيز: «في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١١٧

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٥

(٣) تفسير الزمخشري ج ١ ص ١٤٦

(٤) سورة النساء الآية ٩٠

(٥) شرح الوافي على الشاطبية ص ١٣١

(٦) الحجة لابن خالويه ص ١٢٥

حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي: كارهة صُدُورُهُمْ. ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ الآية. قَالَ مُحَمَّدٌ: وتقرأ ﴿حَصْرَةً صُدُورُهُمْ﴾ أي: ضاقت، والحصر في اللغة: الضيق «^(١) وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢﴾ قَالَ صَاحِبُ النُّشْرِ : « مَنْ يَرْتَدُّ فَقَرَأَ الْمَدِينِيَّانِ وَهُمَا نَافِعٌ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَبْنُ عَامِرٍ بِدَالَيْنِ: الْأُولَى مَكْسُورَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَجْزُومَةٌ، وَكَذَا هُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِدَالٍ وَاحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ مُشَدَّدَةٍ، وَكَذَا هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ. »^(٢) قَالَ صَاحِبُ صِفْوَةِ التَّفَاسِيرِ: فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمُنَاسِبَةِ: لَمَّا حَكَى تَعَالَى عَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ تَرَكَوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَحَكَمَ عَلَيْهِمُ بِالْكَفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُسُوقِ، حَذَّرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، ثُمَّ عَدَّدَ جَرَائِمَ الْيَهُودِ وَمَا اتَّهَمُوا بِهِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةَ الْمُقَدَّسَةَ مِنْ شَتِيحِ الْأَقْوَالِ وَقَبِيحِ الْفِعَالِ.^(٣) وَقَالَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾ : يَقْرَأُ بِالْإِدْغَامِ وَالْفَتْحِ، وَبِالْإِظْهَارِ وَالْجُزْمِ. فَالْحِجَّةُ لِمَنْ أَدْغَمَ: أَنَّهُ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ؛ لِأَنَّهُمْ يَدْغَمُونَ الْأَفْعَالَ لِثِقَلِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾^(٤) ، وَيُظْهِرُونَ الْأَسْمَاءَ لِخَفَتِهَا كَقَوْلِهِ: (عَدَدَ سِنِينَ)، لِيُفَرِّقُوا بِذَلِكَ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ. وَالْحِجَّةُ لِمَنْ أَظْهَرَ: أَنَّهُ أَتَى بِالْكَلامِ عَلَى الْأَصْلِ، وَرَغِبَ - مَعَ مَوَافَقَةِ اللَّغَةِ - فِي الثَّوَابِ إِذْ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ.^(٥)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدانا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ

(١) تفسير القرآن العزيز أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد المري ، الإلبيري المعروف بابن زمنين المالكي ت ٣٩٩ المحقق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ط الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة ج ١ ص ٣٩٥

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٥

(٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ص ٣٢٢

(٤) سورة مريم الآية ٨٤

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٣٢

أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ و موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ ،
 الثاء تخرج من ظهر اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، وهي من صفتها الهمس ، و
 الرخاوة ، الاستفال ، والانفتاح ، والتفشي ، والثاء تخرج من ظهر رأس اللسان وأصل
 الثنيتين العليين ، وهي من صفتها الهمس ، والشدة ، والاستفال ، والانفتاح . ومن
 أدغم الثاء في الثاء نظر لمقاربة الثاء للثاء في المخرج لذلك أدغم ، ومن أظهر :
 نظر أن الحرفين مهموسان ، فإذا أدغما خفيا فضعفا ، فلذلك حسن الإظهار فيها .
 (٢)

والتأثر هنا تأثر مدبر، وقد ذكر ابن كثير كلاماً جميلاً في هذه الآية فقال :
 «وروى النسائي وابن مردويه -واللفظ له- من حديث أبي بكر بن عياش، عن
 الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 "كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فيقول: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي، فيكون له شكراً.
 وكُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فيقول: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي فيكون له حسرة"» (٣)
 ولهذا لما أُورِثُوا مَقَاعِدَ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْجَنَّةِ نُودُوا: ﴿أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ﴾ أي: بسبب أعمالكم نالكم الرحمة فدخلتم الجنة، وتبواتم منازلكم بحسب
 أعمالكم. وإنما وجب الحمل على هذا، لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم: "وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَدْخُلَهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ". قالوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ" (٤).

(١) الأعراف الآية ٤٣

(٢) كتاب الحجة ص ١٥٦

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول، باب التأهب للمصير قبل نزوله ج ٢ ص ٧١١، والموسوعة العقديّة
 الدرر السننية المبحث الخامس، التأهب للموت قبل نزوله ج ٤ ص ١١٢، مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد
 الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)

المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط مؤسسة الرسالة
 ج ١٦ ص ٣٨١، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت ٣٠٣ هـ، حقه
 وخرّج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط ووط قدم له: عبدالله بن المحسن التركي ط
 مؤسسة الرسالة - بيروت ج ١ ص ٣٤١

(٤) تفسير القرآن الكريم، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي
 بن محمد سلامة ط دار طيبة للنشر والتوزيع ج ٣ ص ٤١٦

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ﴾ (١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ﴾ الذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، وتسمى هذه الحروف لثوية لخروجها من قرب اللثة . وفيها صفة الاستفال ، والانفتاح ، والهمس ، والرخاوة ، والتاء تخرج من ظهر رأس وأصل الثنيتين العليين ، وهي من الحروف النطقية لخروجها من نطع الفم أي جلدة غاره ، وهي فيها صفة الهمس ، و الشدة ، والاستفال ، والانفتاح ، مقارنة مخرج الذال للتاء ، لذلك جاز إدغام الذال في التاء .

والتأثر هنا نحو: قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ﴾ . يُقرأ بفتح التاء وكسر الخاء ، وإظهار الذال، وإدغامها، وبألف الوصل وتشديد التاء بعدها، وإدغام الذال في التاء. فالحجة لمن قرأه بفتح التاء وكسر الخاء والإظهار: أنه أخذه من تَخَذَ يَتَّخِذُ كما تقول: شرب يشرب، فأتى بالكلام على أصله مبيناً غير مدغم. والحجة لمن قرأ بذلك وأدغم مقارنة الذال للتاء. (٢) لَتَّخَذْتَ فَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ، وهما يعقوب وأبو عمرو البصري ، وابن كثير ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ بِتَخْفِيفِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْخَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ وَصَلٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَأَلْفٍ وَصَلٍ، (٣) وقال جار الله صاحب الكشاف : في هذه الآية كلاماً جميلاً: « هَلْ قَرْيَةٌ هِيَ أَنْطَاكِيَّةٌ؟ وَقِيلَ: الْأَبْلَةُ؟ وَهِيَ أَبْعَدُ أَرْضِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ ، أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا ، وَقُرئَ: يُضَيَّفُوهُمَا . يُقَالُ: ضَافَهُ إِذَا كَانَ لَهُ ضَيْفًا . وَحَقِيقَتُهُ: مَالٌ إِلَيْهِ ، مِنْ ضَافِ السَّهْمِ عَنِ الْغَرَضِ ، وَنَظِيرُهُ: زَارَهُ ، مِنَ الْإِزْوَرَارِ . وَأَضَافَهُ ، وَضَيْفَهُ: أَنْزَلَهُ وَجَعَلَهُ ضَيْفَهُ. (٤)

(١) سورة الكهف الآية ٧٧

(٢) كتاب الحجة ص ٢٢٨

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣١٤

(٤) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٧٣٧

وعن النبي صلى الله عليه وسلم: كانوا أهل قرية لثاما (أي بخلاء)^(١) . وقال قتادة: شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه، يُريدُ أن يَنْقُضَ استعيرت الإرادة للمدانة والمشاركة، كما استعير الهمّ والعزم^(٢)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً ۝﴾^(٣) قرأ أبو بكر وألكسائي بإمالة فتحة الهاء والياء من ﴿كهيعص﴾، وكذا قرأت في رواية أبي شعيب على فارس بن أحمد عن قراءة وأبن كثير وحفص بفتحهما، وأبن عامر وحمزة بفتح الهاء وإمالة الياء، وأبو عمرو بإمالة الهاء وفتح الياء ونافع الهاء والياء بين بين والحرميون وهم: نافع، وابن كثير، وعاصم يظهر أن الهمزة عند الدال على الأصل، والباقون يدغمونها لمقاربة الحرفين: الصاد والذال؛^(٤) وقال صاحب زاد المسير في علم التفسير: «قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة بالإدغام، وقرأ الباقون بالإظهار».^(٥)

الصاد تخرج من رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهي من حروف الصفير، والاستعلاء، والهمس، والذال تخرج من ظهر اللسان مع التصاقه برعوس الثنايا العليا. هذه المقاربة هي التي جوزت الإدغام، والتأثر هنا تأثر نحو مدبر لأن الصوت الثاني أثر في الأول.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦﴾^(٦)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦﴾، عن علي بن نصر عن أبي عمرو: هل تعلم له، يدغم اللام، ويقول: إن شئت أدغمته، وما كان مثله، وإن شئت بينته. وقال هارون عن أبي عمرو: إنه كان يدغم هل تعلم . قال أبو علي: يرى سيبويه: أن إدغام اللام في الطاء، والدال، والطاء، والصاد،

(١) شرح البخاري للسفيري ج ٢ ص ٢٠٥، كمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ج ٧ ص ١٨٦

(٢) كتاب السنن الكبرى للنسائي ج ١٠ ص ١٦٥

(٣) سورة مريم الآية ١-٢

(٤) التيسيري في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ المحقق: أوتو تريزل دار الكتب العربي - بيروت ص ١٤٨

(٥) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي ٥٩٧ هـ المحقق: عبد

الرازق المهدي ط دار الكتب العربي - بيروت ج ٣ ص ١١٦

(٦) مريم الآية ٦٥

والزاي، والسين، جائز، وجواز إدغامها فيهن على أن آخر مخرج اللام قريب من مخارجهن، وهن حروف طرف اللسان، وليس إدغام اللام في الطاء والذال والتاء في الحسن كإدغامها في الحروف الستة؛ لأن هذه أخرج من الفم من تلك. وقد جاز إدغامها أيضا في الطاء وأختها. قال: وقرأ أبو عمرو: ﴿ هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ ﴾^(١)، فإذا أدغمها في التاء مع أنها أخرج من الفم، فإدغامها في التاء التي هي أدخل فيه أجدر. ومما أدغم فيه اللام في التاء: ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^(٢) (٣).

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾^(٤)، موضع الاستشهاد هنا في قوله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) الذال، وهي تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، وفيها صفة الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والتاء تخرج من ظهر رأس وأصل الثنيتين العليين، وفيها صفة الهمس، والشدة، والاستفال، والانفتاح. ومن ثم تقارب الحرفان في المخرج؛ لذلك جاز الإدغام. التأثير هنا مدبر لأن الصوت الثاني أثر في الصوت الأول. قال أحمد: وروى عبيد عن أبي عمرو أنه قرأ: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ مشددة التاء، مدغمة الذال، مثل ابن كثير. القطعي عن عبيد، وعبيد عن هارون عن أبي عمرو مثله، (قال أبو بكر)، وهو رديء إلا أن تظهر الذال من إذ.

قال بعض أصحاب أحمد بن موسى: مثل قول ابن كثير غلط، إنما ابن كثير يظهر الذال، ويشدد التاء، يريد: تتلقونه، وأبو عمرو لا يفعل ذلك، وإنما أراد عبيد عن أبي عمرو بقوله: مشددة التاء، مدغمة الذال أنه يدغم الذال في التاء فيشددها، لذلك رجع إلى كلام أحمد. قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي. ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ مَدِّ غَمًّا الذال في التاء، والباقون يظهرون الذال عند التاء، وكلهم يخففها^(٥) وقال صاحب تفسير النسفي: في هذه الكلمة « (إِذْ) ظرف لَمَسَّكُمْ أو لأفضتم (تَلَقَّوْنَهُ) يأخذه

(١) سورة المطففين ٣٦

(٢) سورة الأعلى الآية ١٦

(٣) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ٢٠٣

(٤) النور الآية ١٥

(٥) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ٣١٧

بعضكم من بعض، يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه)»^(١) وقال صاحب البحر المحيط: في هذه الكلمة: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ» لعامل في إِذْ لَمَسَكُمْ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ تَلَقَّوْنَهُ بِفَتْحِ الثَّلَاثِ، وَشَدَّ الْقَافَ، وَشَدَّدَ النَّاءَ الْبُرِّيَّ، وَأَدْغَمَ ذَالَ إِذْ فِي النَّاءِ النَّحْوِيَّانِ، وَحَمَزَةٌ، أَيِ يَأْخُذُهُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، يُقَالُ: تَلَقَّى الْقَوْلَ، وَتَلَقَّنَهُ، وَتَلَقَّفَهُ، وَالْأَصْلُ تَلَقَّقَوْنَهُ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي. وَقَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ تَلَقَّقَوْنَهُ بِضَمِّ النَّاءِ وَالْقَافِ وَسُكُونِ اللَّامِ، مُضَارِعُ أَلْقَى، وَعَنْهُ تَلَقَّقَوْنَهُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَالْقَافِ وَسُكُونِ اللَّامِ، مُضَارِعُ لَقِيَ. وَقَرَأَتْ عَائِشَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَيْسَى، وَابْنُ يَعْمَرَ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، بِفَتْحِ النَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّ الْقَافِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: وَلَقَّ الرَّجُلُ كَذِبًا، حَكَاهُ أَهْلُ اللُّغَةِ. وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ، جَاءُوا بِالْمُتَعَدِّيِّ شَاهِدًا عَلَى غَيْرِ الْمُتَعَدِّيِّ، وَعِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ يَلْقُونَ فِيهِ فَحَذَفَ الْحَرْفُ وَوَصَلَ الْفِعْلُ لِلضَّمِيرِ. وَحَكَى الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْوَلَقِ الَّذِي هُوَ الْإِسْرَاعُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ كَعَدَدٍ فِي أَثَرِ عَدَدٍ، وَكَلَامٍ فِي أَثَرِ كَلَامٍ، يُقَالُ: وَلَقَّ فِي سَيْرِهِ إِذَا أَسْرَعَ قَالَ: جَاءَتْ بِهِ عَيْسَى^(٢) مِنَ الشَّامِ يَلِقُ، وَقَرَأَ ابْنُ أَسْلَمَ وَأَبُو جَعْفَرٍ تَلَقَّقَوْنَهُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا لَامٌ مَكْسُورَةٌ مِنَ الْأَلْقِ وَهُوَ الْكُذْبُ. وَقَرَأَ يَعْقُوبُ فِي رِوَايَةِ الْمَازِنِيِّ تَلَقَّقَوْنَهُ بِتَاءٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ وَوَلَامٌ مَفْتُوحَةٌ كَأَنَّهُ مُضَارِعُ وَلَقَّ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمَا قَالُوا: تَبِجَلُ مُضَارِعُ وَجَلَّتْ.

وَقَالَ سَفِيَّانٌ: سَمِعْتُ أُمَّي تَقْرَأُ إِذْ تَتَلَقَّقَوْنَهُ يَعْنِي مُضَارِعَ تَقَفَ^(٣) ﴿طَسَمَ﴾^(١) تَلَكَّ عَيْنُ الْكُتُبِ الْآمِينَ^(٤) وموضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿طَسَمَ﴾ السين وهي تخرج من رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا، و من حروف الصفير، ومن حروف الاستعلاء. و الميم وهي تخرج من بين الشفتين وهي من حروف الرخاوة؛ لذلك يجب الإدغام وهنا يسمى بالتأثر المقبل؛ لأن الصوت الأول هو الذي أثر في الصوت

(١) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠ هـ حقه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي راجعه وقدم له : محي الدين ديب مستو، ط دار الكلم

الطيب بيروت ج ٥ ص ٤٣٣

(٢) العيس : الإبل

(٣) البحر المحيط في التفسير ج ٨ ص ٢٢

(٤) الشعراء الآية ٢

الثاني وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿طسم﴾: « قوله: سين ميم، يُقرأ بالإظهار والإدغام. فالحجة لمن أدغم: أنه أجراه على أصل ما يجب في الإدغام عند الاتصال. والحجة لمن أظهر: أن حروف التهجي مبنية على قطع بعضها من بعض، فكأن الناطق بها واقف عند تمام كل حرف منها. (١)

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ فَرِحُونَ﴾ (٢) وموضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ اختلفوا في قوله جَلَّ وعز: ﴿أتمدونني بمال﴾ (٣). فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (أتمدونني) بنونين وياء في الوصل. حدثنا ابن واصل قال: حدثنا ابن سعدان عن المسيبي عن نافع: (أتمدونني) خفيفة النون وهي بنون واحدة وياء في الوصل والوقف، وقرأ ابن عامر وعاصم، والكسائي: أتمدونن بغير ياء في الوصل والوقف. وقرأ حمزة: (أتمدونني بمال) بنون واحدة مشددة ووقف على الياء. قال أبو علي (في: أتمدونني بمال): قال أبو زيد: أمددت الرجل بالمال والرجال إمدادا. قال (أبو علي): وفي التنزيل: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ (٤)، وفي غير المال والبنين، مدّ على فعل، قال: ﴿وَيُمِدُّهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٥) وقوله تعالى: ﴿يُمِدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ (٦)، وقال: ﴿وَنُمِدُّهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ (٧) فأما قوله: ﴿أتمدونني﴾ هو: ﴿أتمدونني﴾. فأدغم الأولى في الثانية، ومن لم يحذف الياء في الوصل، فلأنه ليس بفاصلة ولا يشبه الفاصلة، لأنه ليس بكلام تام، فالنون الأولى علامة الرفع، والثانية التي تصحب ضمير المتكلم المنصوب. وقرأ نافع: (أتمدونني) خفيفة النون. قال أبو علي: التشديد حسن، ووجه التخفيف أنه يحذف الثانية، ولا يحذف الأولى؛ لأن حذف الأولى لحن، والثانية

(١) الحجة لابن خالويه ص ٢٦٧

(٢) النمل الآية ٣٦

(٣) سورة النمل ٣٦

(٤) سورة المؤمنون ٥٥

(٥) سورة البقرة ١٥

(٦) الأعراف ٢٠٢

(٧) سورة مريم ٧٩

قد حذفت في مواضع من الكلام والشعر، نحو: قدي واني ، ومن بين فقال: ﴿أيمدونني﴾ ، فجمع بين المتلين ولم يدغم، فلأن الثانية ليست بلازمة، ألا ترى أنها تجري في الكلام ولا يلزق بها الثانية نحو: أتمدون زيدا^(١) وقال ابن خالويه : في قوله تعالى: (أتمدونن بمالٍ)، « يقرأ بإدغام النون في النون والتشديد وإثبات الياء وصلا ووقفا، وبإظهار النونين وإثبات الياء وصلا. ويحذفها مع الإظهار وصلا ووقفا».^(٢)

وقوله تعالى: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٣) وقال صاحب النشر: «الثون في الواو من يس والقرآن فأدغمها الكسائي ويعقوب وخلف وهشام، واختلف عن نافع وعاصم والبرقي وابن ذكوان. فأما نافع فقطع له بالإدغام من رواية قالون أبو بكر بن مهران وابن سوار، في المستنير، وكذلك سبط الخياط في كفايته ومبهبه، وكذلك الحافظ أبو العلاء في غايته، وكذلك جمهور العراقيين من جميع طرقهم».^(٤) النون تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهي تدغم في الياء ، والنون ، والميم ، والواو ، والسين تخرج من رأس اللسان مع أصول الثنايا، وهو مخرج الزاي، وتتصف بالصفير، وهي من حروف الرخاوة وقال صاحب الحجة : في قوله تعالى: ﴿يس والقرآن﴾ يقرأ بإدغام النون في الواو وإظهارها. فالحجة لمن أدغم: أنه أتى به على الأصل. والحجة لمن أظهر: أن حروف التهجي ليست كغيرها لأنها ينوى بها الوقف على كل حرف منها، فكانه بذلك منفرد مما بعده.^(٥)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿ن والقلم﴾ النون تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، والواو تخرج من بين الشفتين بدون انطباق. وهذا الإدغام يسمى إدغاما مدبرا؛ لأن الصوت الثاني أثر في الصوت الأول «قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة:

(١) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ٣٨٩

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٢٧١

(٣) سورة يس الآية ١-٢

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٧

(٥) كتاب الحجة ص ٢٩٧

(٦) القلم الآية ١

﴿نون والقلم﴾ النون في آخر الهجاء من نون ظاهرة عند الواو. وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم أنه كان لا يبين النون في يس ونون وطسم. وروى حفص عن عاصم وحسين عن أبي بكر أنه كان يبين النون في نون. وروى يعقوب عن نافع أنه أخفاها، وكان الكسائي لا يبين النون في نون، وقال يحيى عن أبي بكر عن عاصم: نون جزم على هذا، وهذا يدلّ على أنه يبين». (١) وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ «قرئ: ن والقلم بالبيان والإدغام، وبسكون النون وفتحها وكسرها، كما في ص. والمراد هذا الحرف من حروف المعجم: وأما قولهم: هو الدواء فما أدري أهو وضع لغوى أم شرعي؟» (٢)

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾، (٣) النون تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والراء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريباً من الظهر. لقرب المخرجين؛ لذلك أجمع القراء على الإدغام. وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: مَنْ رَاقٍ ﴿ أجمع القراء على قراءتها بالوصل، والإدغام إلا ما رواه حفص عن عاصم بقطعها، وسكتة عليها، ثم يبتدئ: ﴿راق﴾. ومعنى راق: فاعل من الرقية. وقيل من: الرقي بالروح إلى السماء. وكان أبو بكر بن مجاهد رضي الله عنه يقرأ بهذه السورة في صلاة الصبح، فيتعمد الوقف على الياء من قوله: ﴿التراقي﴾ ويبين الياء. (٤) وقال محمد الصابوني: في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ أي وقال أهله وأقرباؤه: من يرقيه ويشفيه ممّا هو فيه؟ قال في البحر: ذكّروهم تعالى بصعوبة الموت، وهو أول مراحل الآخرة، حين تبلغ الروح التراقي وهي عظام أعلى الصدر، فقال أهله: من يرقني وبطب ويشفي هذا المريض؟ (٥)

(١) الحجة للقراء السبعة ص ٦ ج ٦ ص ٣٠٩

(٢) الكشاف ج ٤ ص ٥٨٤

(٣) القيامة الآية ٢٧

(٤) كتاب الحجة ص ٣٥٧

(٥) صفوة التفسير ج ٤ ص ٦٤٢

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في ﴿بَلْ رَانَ﴾ اللام وهي تخرج من حافة اللسان الأمامية مع التصاقها بما يحاذيها من الأسنان، والراء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا قريبا من الظهر . أجمع القراء على إدغام اللام في الراء لقرب مخرجيهما، التأثر هنا مدبر؛ لأن الصوت الثاني أثر في الصوت الأول . وقال الإمام الفراء : في قوله تعالى : ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فإن اللام تدخل في الراء دخولا شديداً، ويثقل على اللسان إظهارها فأدغمت. وكذلك فافعل بجميع الإدغام: فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم.^(٢) وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ هو إدغام التاء في التاء لأن التاء تخرج من ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا ، وهي من حروف الشدة . في حين أن التاء تخرج من مخرج الذال ، وتتصف بالهمس والرخاوة؛ ولذلك جاز الإدغام لقرب المخرجين ، وهذا الإدغام يسمى مدبراً لأن الصوت الثاني أثر في الصوت الأول.

(١) سورة المطففين ١٤

(٢) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٥٤

(٣) سورة الشمس ١١

الفصل الثالث

القضايا الصرفية وظواهرها في كتاب

الحجة

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : تعريف المورفيم الصرفي.

المبحث الثاني : مورفيم التكلم والخطاب والغيبته.

المبحث الثالث : مورفيم الجمع والإفراد.

المبحث الرابع : مورفيم التذكير والتأنيث.

المبحث الخامس : مورفيم تضعيف العين.

المبحث السادس : مورفيم البناء للفاعل والمفعول.

المبحث الأول

تعريف المورفيم الصرفي

إن الفونيم من المصطلحات الرئيسية في علم اللغة عامة ، وفي علم الأصوات بخاصة ؛ ولذلك لابد من أفراد فصل كامل له يتناول الباحث فيه تعريف الفونيم ، وأنواعه ، وعلاقاته ، وسماته ، وكتابته ، والتحليل الفونيمي وقد أطلق مصطلح الفونيم (the phoneme) في أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق ، وبمرور الزمن وتطور الفكر الصوتي ، قُصر استعماله على الصوت المعين، من حيث قيمته، ووظيفته في اللغة المعينة ، وينعته بعضهم بالوحدة الصوتية ، كالباء والتاء، والثاء، والذال الخ ، بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق ، فالفونيم هو إذن: صوت مجرد لا وجود له أثناء النشاط الكلامي ، - فنحن عند ما نتكلم لا نصدر فونيمات ، بل ألوفونات. والفونيم هو أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر . فلو قلنا (ذاهب) لأمكن تقسيمها إلى مقاطع أصغر هي (ذا + ه + ب) . ولو قلنا (ذا) لأمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر هي (ذ + ا) : ولكن لو قلنا (ذ) لما أمكن تقسيمها إلى وحدات صوتية.

و الفونيم هو إذن أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني ، فلو قلنا (دار) ، و (سار) نجد أن (د) هي التعريف جعلت (دار) تختلف عن (سار) . ونجد أن (س) هي التي جعلت (سار) تختلف عن (دار) في المعني . وهذا يثبت أن (س) فونيم، وأن (د) فونيم أيضاً . فإذا كان الفونيم مجموعة أصوات متماثلة صوتياً في توزيع تكاملي أو تغير حر ، فإن الألفون هو صوت ضمن مجموعة أصوات متماثلة صوتياً في توزيع تكاملي تغيري، أو تغير حر، وهذا يعني أن الألفون عضو في أسرة الفونيم . ويدعو بعض اللغويين الألفون بأسماء أخرى ، فيدعوه بعضهم متغيراً صوتياً . ويدعوه بعضهم الآخر متغيراً سياقياً ؛ لأن السياق الصوتي يتحكم فيه ، ويدعوه بعضهم متغيراً فونيمياً ، أي متغيراً دون مرتبة الفونيم، ويدعوه البعض متغيراً غير وظيفي ، لأن استبدال الألفون آخر

ضمن الفونيم الواحد لا يؤثر في المعنى، رغم أنه قد يجعل النطق غير مقبول اجتماعياً بدرجة كافية.

وقد وضع المورفيم توضيحاً كاملاً الأستاذ فنديريس ١ Vendryes. بقوله «فالمورفيمات في اعتباره عناصر صرفية، وترتبط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، وهذه الأفكار واضحة في السيمانتيمات "Semanteme"s، أو نواة المعنى المعجمي». ورأيه في ذلك أن الجملة تحتوي على نوعين من العناصر؛ تعبيرات عن أفكار، وعلامات على الارتباط بين هذه التعبيرات، فإذا قلنا: "الحصان يجري"، كان لنا فكرتان: الحصان، والجري، ثم نوحده بين الفكرتين في الجملة المذكورة؛ ونحن نفكر دائماً في صورة جمل، فالسيمانتيم في هذه الصورة، عنصر لغوي يعبر عن الفكرة التي في الذهن، كفكرة الحصان، وفكرة الجري، والمورفيم هو العنصر الذي يعبر عن العلاقة بين هذه الأفكار، ففكرة الجري ترتبط هنا ارتباطاً عاماً بالحصان، عبّر عنه بصيغة الغائب، فالمورفيمات تعبر عن العلاقات بين السيمانتيمات، وهذه الأخيرة عناصر موضوعية من الأفكار، فالمورفيم في عمومها عنصر أصواتي: "صوت، أو مقطع، أو عدة مقاطع"، يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة». (١) ويورد مثالا من اللغة العربية الفصحى، هو زيد يقتل، ليدل على أنه من غير المهم أن يكون المورفيم متصرفاً أو غير متصرف، فيقول: إن هذا المثال إذا أُريد به أن يدل على الاستمرار في الماضي، فإن فعلاً ماضياً يجب أن يسبق هذا الفعل المضارع، ويتم التصريف في كليهما على النحو الآتي: كنت أقتل، كنت تقتل، كنت تقتلين، كان يقتل، كانت تقتل، وهلم جرا. ويقول: إن هاتين الصيغتين تحسان دائماً أنهما صيغة واحدة، حتى لو توسط اسم بينهما، كما في "كان زيد يقتل"، وأولاهما مورفيم بسيط، أما الثانية فسيمانتيم؛ لأن الأولى تدل على علاقة، والثانية تدل على فكرة. (٢)

(١) مناهج البحث، د. رمضان عبد التواب، ص ١٧٠

(٢) مناهج البحث ١٧١

المبحث الثاني

مورفيم الخطاب والغيبة

يظهر هذا لمورفيم الصرفي في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ قال صاحب الحجة في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ «تقرأ بالتاء والياء. فالحجة لمن قرأه بالياء، وهم الباقر بن عامر، وعاصم برواية حفص، وحمزة، والكسائي وخلف: أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. والمعنى لمن قال ذلك- لا للنبي- فأخبر عنهم، بما قالوه. والحجة لمن قرأ بالتاء، وهم ابن عامر، وحمزة والكسائي، وخلف، وحفص، ورويس بالخطاب، أنه عطف باللفظ على معنى الخطاب في قوله: ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾، قُلْ أَأَنْتُمْ؟ فأتى بالكلام على سياقه.^(٢) قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بمعنى قالوا، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص «تقولون» بالتاء وهي قراءة حسنة، لأن الكلام متسق، كأن المعنى: أتحاجوننا في الله أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم، فهي أم المنصلة، وهي على قراءة من قرأ بالياء منقطعة،^(٣) هذا هو ما يسمى بمورفيم الخطاب والغيبة.

يميل الباحث إلى جانب من قرأ بالتاء، ويرى أن السياق يقتضي ذلك،

لموافقة ما قبلها من الأفعال التي جاءت بصيغة الخطاب.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٠

(٢) الحجة ص ٨٩، والنشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٣، والمبسوط في القراءات العشر ج ١ ص

١٣٧، والتيسير في القراءات السبع ص ٧٧

(٣) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري

الخرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البرد ولي، وإبراهيم أطفيش ط دار الكتب

المصرية - القاهرة ج ٢ ص ١٤٦

﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) الاختلاف واقع في كلمة ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ﴾، تَطَوَّعَ فِي الْمَوْضِعِينَ فَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِي، وَخَلْفَ يَطَوَّعُ بِالْغَيْبِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ، وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ عَلَى الْاسْتِقْبَالِ، وَوَأَفْقَهُمْ يَعْقُوبُ فِي الْأَوَّلِ، وَالْبَاقُونَ بِالنَّاءِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ فِيهِمَا وَفَتْحِ الْعَيْنِ عَلَى الْمُضِيِّ. (٢) الباحث يوافق الذين قرؤوا بالإدغام لأن قراءة الإدغام فيها زيادة معنى.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (٣) الاختلاف هنا واقع في كلمة ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَيَعْقُوبُ بِالْخِطَابِ، وَاخْتَلَفَ عَنِ ابْنِ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، فَرَوَى ابْنُ شَبِيبٍ عَنِ الْفَضْلِ مِنْ طَرِيقِ النَّهْرَوَانِيِّ عَنْهُ بِالْخِطَابِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ. (٤) وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ﴾ بِالنَّاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ ﴿إِذْ يَرُونَ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا (٥)، وَالْبَاحِثُ يُوَافِقُ قِرَاءَةَ الْخِطَابِ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ هُوَ الرَّسُولُ ﷺ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

وقال صاحب الحجة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يَقْرَأُ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ. فَالْحِجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ: أَنَّهُ أَرَادَ: وَلَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ عَايَنُوا الْعَذَابَ لِرَحْمَتِهِمْ. وَالْحِجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ لَهُمْ. وَمَعْنَاهُ: وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ. وَلَوْ ابْتَدَأَتْ إِنْ مَعَ النَّاءِ بِالْكَسْرِ لَكَانَ وَجْهًا: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ﴾ أَي لَوْ عَايَنْتَهُمْ فِي هَذَا الْحَالِ لِرَحْمَتِهِمْ. وَتَرَفَعِ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحَدَفَ جَوَابَ لَوْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ يَرِيدُ: لَكَانَ هَذَا، فَحَدَفَهُ. (٦) وَقَالَ صَاحِبُ مَعَانِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ

(١) سورة البقرة الآية ١٨٤

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٣

(٣) سورة البقرة الآية ١٦٥

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٤

(٥) التيسير في القراءات السبع ص ٧٨

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٩١

في قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١). قرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب: ﴿ولو ترى الذين ظلموا﴾ بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء. وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ قرأ ابن عامر وحده: ﴿إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ بضم الياء، و الباقون: ﴿إِذْ يَرُونَ﴾ بفتحها قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ: ﴿ولو ترى الذين ظلموا﴾ فالخطاب للنبي، - صلى الله عليه وسلم، - والمراد به الأمة، وَمَنْ قَرَأَ بالياء فهو للظالمين.^(٢) و﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إشارة إلى متخذي الأنداد، أي لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون أندادهم ، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم، فحذف الجواب كما في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُوا﴾، وقولهم: لو رأيت فلانا والسياط تأخذه. وقرئ: ولو ترى، بالتاء على خطاب الرسول أو كل مخاطب، أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً. وقرئ: إذ يرون، على البناء للمفعول^(٣) وفي القراءتين المعنى يختلف تماماً: هذا ما يسمى بمورفيم الخطاب ، والغيب .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٤) و الاختلاف واقع في كلمة ﴿يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. قال الأزهري صاحب معاني القراءات في قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يُبَيِّنُهَا﴾: اتفق القراء على الياء في ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ إلا ما روى المفضل عن عاصم ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ بالنون، والمعنى فيمن قرأ بالنون والياء قريب من السواء، إلا أن القراءة بالياء أجود لاتفاق القراء عليها.^(٥) وقال صاحب الحجة : قوله تعالى: يَبَيِّنُهَا يُقْرَأُ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأ بالياء تقدم اسم الله عز وجل، ليأتي الكلام على سنن واحد، لمكان حرف العطف. والحجة لمن قرأ بالنون: أن الله تعالى أخبر بذلك عن

(١) سورة البقرة ١٦٥

(٢) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ١٨٧

(٣) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٢١٢

(٤) البقرة الآية ٢٣٠

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٠٥

نفسه ، مستأنفا بالواو. وجعل «تلك» إشارة إلى ما تقدم من الأحكام والحدود^(١) ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ تلك: مبتدأ، و: حدود خبر، و: يبينها يحتمل أن يكون خبرا بعد خبر، ويجوز أن يكون في موضع الحال، أي مبينة، والعامل فيها اسم الإشارة، وذو الحال: حدود الله، كقوله تعالى: فتلك بيوتهم خاوية و: لقوم، متعلق: يبينها، و تلك، إشارة إلى ما تقدم من الأحكام، وقرئ: نبيئها، بالثون على طريق الالتفات، وهي قراءة تروى عن عاصم. ومعنى النبيئ هنا: الإيضاح، وخص المبيئ لهم بالعلم تشريفا لهم، لأنهم الذين ينفعون بما بين الله تعالى من نصب دليل على ذلك من قول أو فعل، وإن كان النبيئ بمعنى خلق البيان، فلا بد من تخصيص المبيئ لهم الذين يعلمون بالذكر، لأن من طبع على قلبه لا يخلق في قلبه النبيئ^(٢). يرى الباحث أن القرائتين على حد سواء، فالسياق يحتملها معا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْأَمِّهَادُ﴾^(٣) الاختلاف واقع في قوله تعالى ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: قرأ ﴿سيغلبون ويحشرون﴾ بالغيب فيهما على اللفظ الكسائي، وحمزة، وخلف، و قرأ الباقر بالخطاب^(٤). وقال صاحب غيث النفع في قوله تعالى: «﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ قرأ الأخوان بالتحنية فيهما، والباقر بالخطاب»^(٥) وقال صاحب النشر: تغلبون. وتُحْشَرُونَ فقرأ حمزة والكسائي، وخلف بالغيب فيهما، وقرأ الباقر بالخطاب^(٦) والباحث يوافق الغيب ، لأن سياق الآية يقتضي ذلك . وقال الأخفش في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ أي: إنكم ستغلبون. كما تقول: "قل لزيد: "سوف تذهب" أي: إنك سوف تذهب. وقال بعضهم ﴿سيغلبون﴾ أي: قل لهم الذي أقول. والذي أقول لهم "سيغلبون". وقال ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا﴾، فهذا لا يكون إلا بالياء في القرآن ؛ لأنه قال: ﴿يُغْفَرُ لَهُمْ﴾

(١) الحجة في القراءات السبعة ص ٩٧

(٢) البحر المحيط في التفسير ج ٢ ص ٤٨٣

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢

(٤) شرح طيبة النشر لابن الجزري ص ٢٠٥ ، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٠٣

(٥) غيث النفع في القراءات السبع ص ١٣٢ .

(٦) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣٨

ولو كان بالتاء، لقال: ﴿يُغْفَرُ لَكُمْ﴾ وهو في الكلام جائز بالتاء. وتجعلها "لكم" كما فسرت لك (١) و المعنى في هاتين القراءتين يختلف تماماً، و قال صاحب الحجة : في قوله تعالى: ﴿سَتَغْلِبُونَ وَتَحْشُرُونَ﴾: يُقْرَأُ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ. فالحجة لمن قرأهن بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مواجهها بالخطاب: ستغلبون. وهذا من أعظم الأدلة على نبوته صلى الله عليه؛ لأنه أخبرهم عن الغيب بما لم يكن أنه سيكون، فكان كما قال.

والحجة لمن قرأ بالياء: أنه خاطب نبيه بذلك، وهم غيب، فكانت الياء أولى لمكان الغيبة. (٢) وقال القرطبي: في هذه الآية ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتَغْلِبُونَ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيُنْسِ الْمُهَادُ﴾: يَعْنِي الْيَهُودَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا بِبَدْرِ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، جَمَعَ الْيَهُودَ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ احْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ، فَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ وَعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ"، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لَا يَغْرَبُكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ أَقْوَامًا أَغْمَارًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، فَأَصَبْتَ فِيهِمْ فُرْصَةً! وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتَغْلِبُونَ﴾ بِالتَّاءِ يَعْنِي الْيَهُودَ: أَي تَهْزَمُونَ " وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ " فِي الْآخِرَةِ. فَهَذِهِ رَوَايَةٌ عَكْرَمَةَ وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَفِي رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا فَرِحُوا بِمَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، نَزَلَتْ. فَالْمَعْنَى عَلَىٰ هَذَا " سَيَغْلِبُونَ " بِالْيَاءِ، يَعْنِي قُرَيْشًا، وَيَحْشُرُونَ " بِالْيَاءِ فِيهِمَا، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيُنْسِ الْمُهَادُ) يَعْنِي جَهَنَّمَ، هَذَا ظَاهِرُ الْآيَةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْمَعْنَى بِنَسْ مَا مَهَّدُوا لِأَنْفُسِهِمْ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: بِنَسْ فَعَلَهُمُ الَّذِي أَدَّاهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ. (٣) يميل الباحث إلى قول من رجح قراءة الخطاب، لأن الله سبحانه وتعالى يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار، بأن يخاطبهم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ اللَّتَاتِ فَمَنْ تَقَتَّلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ

(١) معاني القرآن للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش ج ١ ص ٢١٠

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١٠٦

(٣) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٤

لَمَبْرَةٌ لِأَوْلِي الْأَبْصَرِ ﴿١﴾ الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ﴾
﴿تَرَوْنَهُمْ، فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَهُمَا نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبُ بِالْخَطَّابِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
بِالْغَيْبِ.﴾^(٢) وقد اختلف أهل اللغة في قوله (يرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) ، ونحن نبين
ما قالوه إن شاء الله، وما هو الوجه. والله أعلم. زعم الفراء أن معنى (يرَوْنَهُمْ
مِثْلَهُمْ): يرونهم ثلاثة أمثالهم، قال لأنك إذ قلت: عندي ألف وأحتاج إلى مثلها،
فأنت تحتاج إلى ألفين، فكأنك قلت: أحتاج إلي مثليها - وإذا قلت: عندي ألف
وأحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف، وهذا باب الغلط فيه غلط بين في
جميع المقاييس وجميع الأشياء؛ لأننا إنما نعقل مثل الشيء ما هو مساوٍ له، ونعقل
مثليه ما يساويه مرتين، فإذا جهلنا المثل، فقد بطل التمييز، وإنما قال هذا لأن
أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا ثلاثمائة وأربعة^(٣)، يوافق الباحث
قراءة الخطاب، لتقدم (تقتل في سبيل الله)، و(ترونهم) بالخطاب، فالسياق يؤيدها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٤) أي
يعلمه ذلك وحياً وإلهاماً.^(٥) والاختلاف واقع في كلمة ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾، قرأ نافع،
وعاصم ﴿ويعلمه﴾ بالياء، وذلك عطف على ﴿يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ﴾^(٦) كذا قال أبو علي:
ويحتمل أن يكون في موضع الحال عطفاً على وَيَكَلِّمُ ، وقرأ الباقون، و ﴿نعلمه﴾
بالنون، وهي مثل قراءة الياء في المعنى، لكن جاءت بنون العظمة، قال الطبري:
قراءة الياء عطف على قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾^(٧)، وقراءة النون عطف على قوله:
﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٨) ^(٩). و﴿ونعلمه﴾ ﴿فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ - نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ - وَعَاصِمٌ

(١) سورة آل عمران ١٣

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٣٨ ، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣١٩

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٣٨١

(٤) سورة آل عمران ٤٨

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤١٣

(٦) سورة آل عمران ٤٥

(٧) سورة آل عمران ٤٧

(٨) سورة آل عمران الآية ٤٤

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الکتب العزیز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية
الأندلسي المحاربي ٥٤٢ هـ المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ط دار الکتب العلمية - بيروت ج ١ ص

وَيَعْقُوبُ بِالْيَأْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ. (١) وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: وَيَعْلَمُهُ وَيَقْرَأُ بِالنُّونِ وَالْيَأْيَاءِ. فَالْحَجَّةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالنُّونِ: أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ عَاطِفًا بِهِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾، فَإِنْ قِيلَ: فَالنُّونُ إِخْبَارٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ، فَقُلْ: هَذِهِ النُّونُ لَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا ذُو الْمَمَالِكِ وَالْأَتْبَاعِ؛ لِأَنَّ مِنْ تَحْوِيهِ يَدُهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَمْرِهِ، فَكَانَ إِخْبَارُهُ بِالنُّونِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْهُمْ. وَالْحَجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالْيَأْيَاءِ: أَنَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْمَلِكِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا يَفْعَلُهُ بِهِ عَاطِفًا عَلَى قَوْلِهِ: كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ (٢). يُوَافِقُ الْبَاحِثُ قِرَاءَةَ الْيَأْيَاءِ، لِتَقَدُّمِ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِيَّةِ فِي مَا قَبْلَهَا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، الاختلاف واقع في قوله تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾. قال صاحب الحجة للقراء السبعة: «ولم يختلفوا في النون من قوله تعالى: ﴿فَنُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ إِلَّا مَا رَوَاهُ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنْهُ بِالْيَأْيَاءِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَجِهٌ مِنْ قَرَأَ بِالنُّونِ قَوْلَهُ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ﴾ (٤)، فقوله: فَنُوَفِّيهِمْ بِالنُّونِ فِي الْمَعْنَى مِثْلَ فَعَذَّبْنَاهُمْ. وَمِمَّا يَحْسَنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ (٥)، وَمِنْ قَرَأَ بِالْيَأْيَاءِ فَلَأَنَّ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ ﴿وَرَأْفَعُكَ إِلَيْنَا﴾ (٦) فَيُحْمَلُ عَلَى لَفْظِ الْغَيْبِيَّةِ لِتَقَدُّمِ هَذَا الذِّكْرِ، إِذْ صَارَ فِي لَفْظِ الْخَطَابِ فِي قَوْلِهِ: فَعَذَّبْنَاهُمْ، وَقَوْلِهِ فَيُوَفِّيهِمْ إِلَى الْغَيْبِيَّةِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٧) بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا ءَانَيْتُمْ مِنْ رَكُوفٍ﴾ (٨)(٩) وقال صاحب النشر: في قوله تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٠

(٢) الحجة في القراءات السبعة ص ١٠٩

(٣) سورة آل عمران ٥٧

(٤) سورة آل عمران الآية ٥٦

(٥) سورة آل عمران الآية ٥٨

(٦) سورة آل عمران الآية ٥٥

(٧) سورة الروم الآية ٣٩

(٨) سورة الروم الآية ٣٩

(٩) الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٤٥

فَرَوَى حَفْصٌ وَرُوَيْسٌ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ^(١) قَالَ صَاحِبُ الْحِجَةِ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَيُوقَّيهِمْ يَقْرَأُ بِالْيَاءِ، وَالنُّونَ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ: أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: فَأَعَدَّبُهُمْ، وَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ: قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. ^(٢) قَالَ صَاحِبُ صَفْوَةِ التَّفَاسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَيُوقَّيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ فِيهِ التَّفَاتُ مِنْ ضَمِيرِ التَّكْلِمْ إِلَى ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ لِلتَّنَوُّعِ فِي الْفَصَاحَةِ.^(٣) يَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْقِرَائَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَانِ إِلَّا أَنَّ قِرَاءَةَ النُّونِ أَجُودُ مِنَ الْيَاءِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَعْظِيمًا أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْيَاءِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ^(٤) الْمُرْفِيمُ الصَّرْفِيُّ وَقَعَ فِي كَلِمَةِ ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَهُمَا نَافِعٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ ﴿آتَيْنَاكُمْ﴾ بِالنُّونِ وَالْأَلْفِ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنَاءٍ مَضْمُومَةٍ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ ^(٥) وَاخْتَلَفُوا فِي النَّاءِ وَالنُّونِ مِنْ قَوْلِهِ (آتَيْتُكُمْ) فَقَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ آتَيْنَاكُمْ بِالنُّونِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ آتَيْتُكُمْ بِالنَّاءِ ^(٦). يُوَافِقُ الْبَاحِثُ قِرَاءَةَ النُّونِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَعْظِيمًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ^(٧) الْمُرْفِيمُ الصَّرْفِيُّ وَقَعَ فِي كَلِمَةِ ﴿دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ قَرَأَ حَفْصٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَيَعْقُوبُ: ﴿يَبْغُونَ﴾ بِالْيَاءِ. وَحَفْصٌ، وَيَعْقُوبُ: (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) بِالْيَاءِ، وَ قَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّاءِ فِيهِمَا ، وَيَعْقُوبُ عَلَى أَصْلِهِ.^(٨) وَسِيَاقُ الْآيَةِ يَقْتَضِي الْوَجْهَيْنِ: الْخَطَابِ وَالْغَيْبَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٠ ، معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٥٨

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١١٠

(٣) صفوة التفاسير ج ١ ص ١٨٨

(٤) سورة آل عمران الآية ٨١

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤١

(٦) السبعة في القراءات ص ٢١٤

(٧) سورة آل عمران ٨٣

(٨) تحبير التيسير في القراءات العشر ٣٢٦

اللَّهِ يَبْغُونَ ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿١﴾ . يقرءان بالياء والتاء. قال صاحب الحجة: فالحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مخاطباً: أغير دين الله تبغون؟ أي تطلبون، ب أنتم عالمون أنكم إليه ترجعون. والحجة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار، كأن الله عز وجل عجب نبيه عليه السلام منهم فقال له: «أَغْيِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ»؟ مع علمهم أنهم إليه يرجعون؟ والحجة لمن قرأ الأول بالياء، والثاني بالتاء: أنه فرق بين المعنيين، فجعل الأول للكفار، وأشرك المؤمنين في الرجوع معهم. وهذا حذق بالقراءة ومعرفة بمعانيها. (١) قال صاحب المبسوط: «قرأ أبو عمرو وحده ﴿أَغْيِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ بالياء ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ بالتاء وقرأ عاصم برواية حفص، ويعقوب ﴿يَبْغُونَ﴾ و ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء، فيهما، إلا أن يعقوب يفتح الياء من ﴿يُرْجَعُونَ﴾ على أصل مذهبه في أمثاله في كل القرآن، وحفص يضمه. (٢) يوافق الباحث قراءة الغيبة لأنه قد تقدم في أول الآية قوله تعالى: (أغير دين الله يبغون) على الغيبة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٣) المورفيم الصرفي واقع في ﴿يفعلوا﴾، ويكفروه ﴿فقرأ﴾ ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بالغيب فيهما، واختلف عن الدوري عن أبي عمرو فيهما، فروى النهرواني وبكر بن شاذان عن زيد بن فرح عن الدوري بالغيب كذلك، وروى أبو العباس المهدي من طريق ابن مجاهد عن أبي الرعاء عن الدوري النخيري بين الغيب والخطاب، وثبت عنه في هذا الكتاب أنه قال: ما أبالي أبالتاء أم بالياء قرأتها. (٤) ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بالياء فيهما جميعاً، وقرأ الباقر بالتاء فيهما. (٥) وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ) يقرأ بالياء، والتاء. والأمر فيهما قريب. فمن قرأهما بالتاء جعل الخطاب للحاضرين وأدخل الغيب في

(١) الحجة لابن خالويه ص ١١٢

(٢) المبسوط في القراءات العشر ص ١٦٧

(٣) سورة آل عمران الآية ١١٥

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤١

(٥) تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٢٦

الجملة. ومن قرأ بالياء وجه الخطاب إلى الغيب، وأدخل الحاضرين في الجملة؛ ولهذا المعنى كان أبو عمرو يخير بينهما.^(١) والباحث يوافق أبا عمرو في كونه يُخَيَّرُ بينهما؛ لأنَّ في ذل ضرباً من التيسير؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(٢). يوافق الباحث أبا عمرو في كونه يخير بينهما، لأن سياق الآية يوافق القرائتين.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾^(٣) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾، فقرأ حمزة، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفَ بِالنُّبَيْثِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّذْكِيرِ^(٤)، والباحث يوافق التذكير وهو قول الباقيين، وهم جمهور القراء. واختلفوا في الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر يغشى طائفة منكم بالياء. وقرأ حمزة، والكسائي تغشى بالتاء. و حجة من قرأ بالياء: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النَّعَاسُ﴾^(٥) فالنعاس هو الغاشي، وكذلك قراءة من قرأ: إِذْ يَغْشِيكُمُ النَّعَاسُ لأنه إنما جعل الفاعل بتضعيف العين مفعولاً. ومن حجتهم: أن يغشى أقرب إلى النعاس، فإسناد الفعل إليه أولى. ومنها أنه يقال: غشيني النعاس، وغلب عليّ النعاس، ولا يسهل: غشيني الأمانة، ومن قرأ بالتاء حمله على الأمانة.^(٦) ويوافق الباحث قراءة الياء لأنَّ سياق الآية يوافق الياء، وهو قوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾.

وقال ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾: يقرأ بالياء، والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ﴿النعاس﴾. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه رده على ﴿الأمانة﴾.^(٧) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ الأمانة وَالْأَمْنُ سَوَاءٌ. وَقِيلَ: الْأَمَنَةُ إِنَّمَا تَكُونُ مَعَ أَسْبَابِ الْخَوْفِ، وَالْأَمْنُ مَعَ عَدَمِهِ.^(٨)

(١) كتاب الحجة ص ١١٣

(٢) سورة القمر، ١٧

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٤

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٢

(٥) سورة الأنفال ١١

(٦) الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٨٨

(٧) كتاب الحجة ص ١١٤

(٨) تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٤١

وَقَرَأَ ابْنُ مُحِيسِنٍ ﴿أَمْنَةً﴾ بِسُكُونِ الْمِيمِ. إِذْ تَفَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْغُمُومِ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ بِالنُّعَاسِ حَتَّى نَامَ أَكْثَرَهُمْ، وَإِنَّمَا يَنْعَسُ مَنْ يَأْمَنُ وَالْخَائِفُ لَا يَنَامُ. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: غَشِينَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَاقِنَا يَوْمَ أَحَدٍ، قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ، وَيَسْقُطُ وَأَخَذَهُ. ﴿يَغْشَى﴾ قُرَى بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ. الْيَاءُ لِلنُّعَاسِ، وَالنَّاءُ لِلأَمْنَةِ (١)

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢) تذكير للتحذير. قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا﴾ (٣) قال المفسرون: إن المشركين لما انصرفوا يوم أحد كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع، ولم يأمن المسلمون كرتهم، وكانوا تحت الحجب متأهبين للقتال، فأنزل الله تعالى عليهم دون المنافقين أمنة، فأخذهم النعاس. قال ابن عباس: آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف، وإنما ينعس من أمن، والخائف لا ينام. قال أبو طلحة: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت لا أرى أحدا من القوم إلا وهو يمشي تحت حجفته من النعاس. قال: وكنت ممن ألقى عليه النعاس يومئذ، فكان السيف يسقط من يدي، فأخذه، ثم يسقط السوط من يدي، فأخذه. والأمنة: مصدر كالأمن، يقال: أمن فلان يأمن أمنا وأمنة وأمانا. والنعاس: بدل من الأمنة. وقوله: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ قُرَى بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ، فمن قرأ بالياء فلأن النعاس هو الغاشي، والعرب تقول: غشيني النعاس، وقل ما غشيني الأمن. ومن قرأ بالياء جعل الأمنة هي الغاشية؛ لأن الأصل الأمنة، والنعاس بدل، والأمنة هي المقصود، وإذا حصلت الأمنة حصل النعاس. (٤)

(١) المرجع السابق ص ٢٤٢

(٢) سورة آل عمران ١٥٣

(٣) سورة آل عمران ١٥٤

(٤) (٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ٣٦٨ هـ. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ج ١ ص ٥٠٦

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي ۖ وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ (١) المورفيم الصرفي في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالغيب، وقرأ الباقر بالخطاب (٢). والباحث يوافق الفريق الأول ، لأن السياق يقتضي الغيب . « قرأ أبو جعفر، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بالتاء؛ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بالياء» (٣) وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقر بالتاء، وروى عن أبي عمرو الياء أيضاً. قال أبو منصور: التاء للمخاطبة، والياء إخبار عن الغيب. (٤) ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على أعمالكم ﴿يعملون﴾ مكى، وحمزة، وعلي، أي الذين كفروا (٥) ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وفيه مسألتان: المسألة الأولى: المقصود منه الترغيب والترهيب فيما تقدم ذكره من طريقة المؤمنين وطريقة المنافقين. المسألة الثانية: قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي يعملون كناية عن الغائبين، والتقدير ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير والباقر بالتاء على الخطاب

(١) سورة آل عمران ١٥٦

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٢ ، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٢٨ ، العنوان في

القراءات السبع ص ٨١

(٣) المبسوط في القراءات العشر ص ١٧٠

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٧٧

(٥) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقايق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين

النسفي ت ٧١٠ هـ حقه وخرج أحاديثه : يوسف على بدوي راجعه وقدم له : محي الدين ديب مستوط دار

الكلم الطيب ، بيروت ج ١ ص ٣٠٥

لِيَكُونَ وَفَقًا لِمَا قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمَّا بَعَدَهُ فِي قَوْلِهِ: وَلَنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِنْكُمْ. (١) .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢) المورفيم الصرفي واقع هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو، و نافع، وابن عامر: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء (٣). «وقوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، و ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ ، و ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ ، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ﴾. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو أربعتهن بالياء، وقرأ نافع وابن عامر ثلاثاً بالياء وواحدة بالتاء، وهو قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ﴾، وقرأ عاصم، والكسائي ويعقوب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و ﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ بالياء، والأخريين بالتاء. وقرأ حمزة كلهن بالتاء» (٤) وقال الزجاج : قرئت ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا﴾ وقد قرئت ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا نُمَلِّ﴾ معني ﴿نُمَلِّ لَهُمْ﴾ نؤخرهم - وهؤلاء قوم أعلم الله النبي ، صلى الله عليه وسلم - أنهم لا يؤمنون أبداً، وأن بقاءهم يزيدهم كفراً وإثماً. (٥)

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣) وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) المورفيم الصرفي هنا عند قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ، يُدْخِلْهُ نَارًا﴾

(١) تفسير الرازي مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦ هـ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ٩ ص ٤٠٣

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٨

(٣) الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ١٠١

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٨٢

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٩١

(٦) سورة النساء ١٣ - ١٤

خَالِدًا فِيهَا ﴿ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَهُمَا نَافِعٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ بِالنُّونِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ . (١) ﴿يُدْخِلُهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . أي يدخلهم مقدّرين الخلود فيها، والحال يستقبل بها، تقول: مررتُ به معه بازٍ صائداً به غداً، أي مقدراً الصيد به غداً. ﴿يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ خالداً من نعت النار، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال، أي يدخله مقدراً له الخلود فيها. (٢) ﴿يُدْخِلُهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى النَّعْتِ لَجَنَاتٍ. قوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يُرِيدُ فِي قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ ، فَلَمْ يَقْسِمَهَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ . أي يخالف أمره ﴿يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ : وَالْعَصِيانُ إِنْ أُرِيدَ بِهِ الْكُفْرُ فَالْخُلُودُ عَلَى بَابِهِ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْكِبَائِرُ وَتَجَاوَزَ أَوْامِرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْخُلُودُ مُسْتَعَارٌ لِمُدَّةٍ مَا. كَمَا تَقُولُ: خَلَدَ اللَّهُ مُلْكُهُ. (٣) وَقَالَ زُهَيْرٌ: (٤)

أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

قوله تعالى: يُدْخِلُهُ جَنَاتٍ . يقرأ بالنون والياء، وكذلك: يُدْخِلُهُ نَارًا فالحجة لمن قرأها بالياء: قوله تعالى في أول الكلام: ﴿وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ﴾ يدخله. ولو كان بالنون لقال: (ومن يطعنا). والحجة لمن قرأهما بالنون: أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ﴾ (٥) ولم يقل: بكم. (٦)

(١) النشر في القراءات العرش ج ٢ ص ٢٤٨

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٧

(٣) تفسير القرطبي ج ٥ ص ٨٢

(٤) مختارات شعراء العرب لابن الشجري تأليف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٥٤٢هـ) ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي

ط مطبعة الاعتماد، مصر ج ٢ ص ١١

(٥) سورة يونس ٢٢

(٦) الحجة لابن خالويه ص ١٢٠

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلَيْنَ أَصْبَاكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(١) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى : ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ ﴾ فقرأ ابن كثير، وحفص ورويس بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقر بالياء على التذكير^(٢) وقوله جل وعز: ﴿كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾. قرأ ابن كثير، وحفص، والمفضل عن عاصم، ويعقوب: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ﴾ بالتاء. وقرأ الباقر: ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ بالياء. قال أبو منصور: من قرأ بالتاء فلتأنيث المودة. ومن قرأ بالياء كأن المودة أريد بها الود، فذكر فعله.^(٣) وقال صاحب السبعة في القراءات: «وَاخْتَلَفُوا فِي الْيَاءِ وَالتَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَحَفْصٌ، وَالْمُفْضَلُ عَنْ عَاصِمٍ ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ﴾ بِالتَّاءِ وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿يَكُنْ﴾ بِالْيَاءِ»^(٤) وقال صاحب الحجة : في قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ﴾ يقرأ بالياء والتاء. وقد قلنا فيمن قرأه وما أشبهه بالياء: أنه أقام الفصل مقام علامة التأنيث، أو أن تأنيثه ليس بحقيقي، أو أن المودة والود بمعنى. وأن من قرأه بالتاء أتى بالكلام على ما أوجبه له من لفظ التأنيث.^(٥) يوافق الباحث القرائتين معاً، لأنَّ سياق الآية يوافق الاثنتين.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا ﴾^(٦) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا﴾، فقرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف بالغيب، وقرأ الباقر بالخطاب، واختلف عن روح، فروى عنه أبو الطيب كذلك بالغيب، وروى عنه سائر الرواة بالخطاب كالباقين.^(٧) ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ فَتِيلًا﴾ أي: لا تتقصون شيئاً مما كتب من آجالكم أينما

(١) سورة النساء ٧٣

(٢) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٥٠، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٤١

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣١٢

(٤) السبعة في القراءات ص ٢٣٥

(٥) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٢٥

(٦) سورة النساء الآية ٤٩

(٧) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٠

تَكُونُوا فِي مَلَا حِمِّ حُرُوبٍ أَوْ غَيْرِهَا^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يقرأ بالتاء والياء، فالتاء جامعة للخطاب والغيبة، يريد بذلك: أنتم وهم. والياء لمعنى الغيبة فقط. وقيل في الفتيل: هو ما كان في شق النواة، وقيل: ما قتلته بين أصابعك من الوسخ. والنقير: نقطة في ظهرها والقطمير: غشاوتها. وقيل: قمعها.^(٢) يوافق الباحث قراءة الياء، لأنَّ سياق أول الآية يوافق قراءة الياء.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٣) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا﴾ قرأ حمزة، والكسائي فنتبثوا في الموضعين بالتاء والتاء من التثبت، وقرأ الباقون بالياء والنون من التبين فيهما.^(٤) الباحث يوافق قراءة الخطاب لأنه تقدم عليها قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ لذلك هي أرجح من قراءة الياء.

ومنه ذلك قوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فقرأ أبو عمرو، وحمزة، وخلف ﴿يُؤْتِيهِ﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالنون.^(٦) والباحث يوافق الباقين لأن سياق الآية معهم. «حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي

(١) تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٧١٧

(٢) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٢٥

(٣) سورة النساء الآية ٩٤

(٤) جامع البيان في القراءات السبع عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني ٤٤٤ هـ ط جامعة الشارقة - الإمارات، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطبيعتها بجامعة الشارقة ج ٣ ص ١٠١٥

(٥) سورة النساء الآية ٧٤

(٦) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٢

سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مَنْ أُجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يَكْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ مَسْكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ» (١)

و من ذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ كِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قرأ أبو عمرو، وحمزة، وخلف ﴿يُؤْتِيهِ﴾ بالياء، وقرأ الباقر بالنون (٣). قرأ حمزة، وخلف وقتيبة ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ بالياء. وقرأ الباقر ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون. (٤) يوافق الباحث قراءة النون، لأنَّ فيها تعظيمًا لله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿يَبْغُونَ﴾ قرأ ابن عامر بالخطاب، وقرأ الباقر بالغيب (٦). والباحث يوافق الغيب لأنها قراءة الجمهور. وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ يقرأ بالتاء والياء. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أن معناه والله أعلم: قل يا محمد للكفرة: إذا كنتم لا تحكمون بما في كتب الله عز وجل

(١) صحيح مسلم تأليف مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١ المحقق: محمد فواد

عبد الباقي ط دار إحياء التراث باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ج ٣ ص ١٤٩٥

(٢) سورة النساء ١٦٢

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٢

(٤) المبسوط في القراءات العشر ج ١ ص ١٨٣

(٥) سورة المائدة الآية ٥٠

(٦) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٤

أفتبغون حكم الجاهلية؟ والحجة لمن قرأه بالياء: أنه إخبار من الله تعالى عنهم في حال الغيبة، فدل بالياء على ذلك. (١)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ : ﴿ نَحْشُرُهُمْ ثُمَّ نَقُولُ ﴾ فقرأ يعقوب بالياء في ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾ و ﴿ يَقُولُ ﴾ ، وقرأ الباقون بالنون « (٣) والباحث يوافق قراءة النون وقال صاحب الحجة : قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ « يقرأ بالنون والياء. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه تعظيما وتخصيصا. والحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: يا محمد، ويوم يحشرهم الله. » (٤)

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٥) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ فقرأ المدنيان، ويعقوب بالخطاب و ابن عامر وحفص أيضا ، وقرأ الباقون بالياء . (٦) قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقرأ بالتاء، والياء ، فالحجة لمن قرأهن بالتاء: أنه جعلهم مخاطبين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. والحجة لمن قرأهن بالياء: أنه جعلهم غيبا ، مبلغين عن الله عز وجل. (٧) يرى الباحث أن قراءة التاء هي الأرجح، لأنه تقدم عليها قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ لذلك هي الأرجح.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنْحِيكُمْ مِّنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٨) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿ لِّئِنْ أَنجَانَا

(١) كتاب الحجة في القراءات السبعة ص ١٣١

(٢) سورة الأنعام الآية ٢٢

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٧ ، تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٥٣

(٤) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٣٧

(٥) سورة الأنعام الآية ٣٢

(٦) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٧

(٧) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٣٨

(٨) سورة الأنعام الآية ٦٣

مِنْ هَذِهِ ﴿ أَنْجَبْتَنَا مِنْ هَذِهِ فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ ﴿أَنْجَانَا﴾ بِالْأَلْفِ بَعْدَ الْجِيمِ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ، وَلَا تَاءٍ، وَكَذَا هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَهُمْ فِي الْإِمَالَةِ عَلَى أُصُولِهِمْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَكَذَا هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ. (١) وَقَالَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَنْ أَنْجَبْتَنَا) يَقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ، وَبِالْأَلْفِ مَكَانَ الْيَاءِ، فَالْحِجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ: أَنَّهُ أَتَى بِدَلِيلِ الْخَطَابِ سَائِلًا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ضَارِعًا إِلَيْهِ. وَالْحِجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالْأَلْفِ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى طَرِيقِ الْغَيْبَةِ، لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَائِبٌ عَنِ الْأَبْصَارِ وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا لِلْجَهْرِ وَالْأَسْرَارِ. (٢) وَقَالَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ لِلْقَرَاءِ السَّبْعَةِ (وَاخْتَلَفُوا فِي التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلْمَتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِيَنْ أَنْجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ ﴾ (٣). فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ ﴾ مُشَدَّدَةً ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ ﴾ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ ﴾ مَخْفَفًا، وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ ﴾ خَفِيفَةً، ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ ﴾ مِثْلَهُ مَخْفَفَةً. وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالكَسَائِيُّ قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ .. قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مُشَدَّدَتَيْنِ. وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ: عَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالكَسَائِيُّ: لَنْ أَنْجَانَا بِالْأَلْفِ. وَقَرَأَ الْحَاجَزِيُّونَ وَأَهْلُ الشَّامِ: ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ: ﴿ لِيَنْ أَنْجَبْتَنَا ﴾ (٤) وَأَبُو عَمْرٍو مِثْلَهُمْ لَنْ أَنْجَبْتَنَا. وَكَانَ حَمْزَةُ، وَالكَسَائِيُّ يَمِيلَانِ الْجِيمَ، وَغَيْرُهُمَا لَا يَمِيلُ. وَوَجْهُ التَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فِي يُنَجِّكُمْ وَبُنَجِّكُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: نَجَا زَيْدٌ، قَالَ: (نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ)، فَإِذَا نَقَلَ الْفِعْلَ فَحَسَّنَ نَقْلَهُ بِالْهَمْزَةِ فِي أَفْعَلَ كَحَسَّنَ نَقْلَهُ بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ: أَفْرَحْتَهُ وَفَرَّحْتَهُ، وَأَغْرَمْتَهُ وَغَرَّمْتَهُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ (٥)، ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (٦).

(١) كتاب النشر في القراءات العشر ص ٢٥٩

(٢) كتاب الحجة في القراءات السبعة ص ١٤٢

(٣) سورة الأنعام الآية ٦٣ - ٦٤

(٤) سورة يونس الآية ٢٢

(٥) سورة العنكبوت الآية ٢٤

(٦) سورة الأعراف الآية ٦٤

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تَبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(١) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تَبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب في الثلاثة: في قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تَبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾. وقرأ الباقر بالخِطاب فيهنَّ.^(٢) وقال صاحب الحجة للقراء السبعة: «واختلفوا في التاء والياء من قوله جلَّ وعزَّ: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تَبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: يجعلونه قرطيس يبدونها، ويخفون كثيرا ﴿بالياء جميعا. وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي كل ذلك بالتاء. من قرأ بالياء فلأنها غيب، يدلك على ذلك قوله: وما قدروا الله حق قدره، إذ قالوا، وقوله: من أنزل الكتاب ... يجعلونه، فيحمله على الغيبة؛ لأن ما قبله كذلك أيضا. يرى الباحث أن قراءة الياء هي الأرجح، لأنه تقدم عليها قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾، لذلك هي الأرجح.

ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، قل لهم: تجعلونه قرطيس تبدونها وتخفون كثيرا. ومعنى: تجعلونه قرطيس: تجعلونه ذات قرطيس أي: تودعونه إياها، وتخفون أي: تكتمونه^(٣) كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾^(٤) وقال الصابوني في هذه الآية: « قل يا محمد لهؤلاء المعاندين من أنزل التوراة على موسى نوراً يستضاء به وهداية لبني إسرائيل؟ ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تَبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ أي تكتبونه في قرطيس مقطعة وورقات مفرقة تبدون منها ما تشاءون وتخفون ما تشاءون قال الطبري: وَمِمَّا كَانُوا يَكْتُمُونَهُ إِيَّاهُمْ مَا فِيهَا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُبُوتِهِ»^(٥). وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: (تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تَبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا). يقرأ بالياء، والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده إلى قوله: ﴿لِلنَّاسِ

(١) سورة الأنعام الآية ٩١

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٠

(٣) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٥٥

(٤) سورة البقرة الآية ١٥٩

(٥) كتاب صفوة التفاسير ج ١ ص ٣٧٥، وتفسير الطبري جامع البيان ط هجر، ج ٩ ص ٣٩٩

يجعلونه ﴿ والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الخطاب للحاضرين. ودليله قوله تعالى: وَعَلَّمْتُمْ ، ولم يقل: وعلموا. قوله تعالى: ﴿وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَى﴾ يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به النبي صلى الله عليه وسلم. ودليله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ . وأم القرى: مكة. والحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: الكتاب المقدم ذكره وهو (القرآن) (١).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٢) المورفيم الصرفي واقع في قوله تعالى: ﴿وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَى﴾ ، فروى أبو بكر عن عاصم ﴿وَلْتُنذِرْ﴾ بِالْغَيْبِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخِطَابِ. (٣) يرى الباحث أن قراءة الخطاب هي الأرجح، لأنه وقع بعدها قوله تعالى: ﴿ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ، لذلك هي الأرجح.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هذه الكلمة قرأها ابن عامر، وحمزة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بِالْخِطَابِ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ (٥) وقال مجاهد وابن زيد: المخاطب بهذا المشركون، وتم الكلام. حكم عليهم بأنهم لا يؤمنون، وقد علمنا في الآية بعد هذه أنهم لا يؤمنون. وهذا التأويل يشبه قراءة من قرأ " تؤمنون " بالتاء. وقال الفراء وغيره، الخطاب للمؤمنين، لأن المؤمنين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، لو نزلت الآية لعلهم يؤمنون، فقال الله تعالى: وما يشعركم أي يعلمكم ويدريكم أيها المؤمنون. " أنها " بالفتح، وهي قراءة أهل المدينة والأعمش وحمزة، أي لعلها إذا جاءت لا يؤمنون (٦) وقال صاحب الحجة (٧) في قوله تعالى: " لا يؤمنون يقرأ بالتاء

(١) كتاب الحجة في القراءات السبعة ص ١٤٥

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٢

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٠ ومعاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٧١

(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٩

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦١ و تحبير التيسير في القراءات العشر ص ٣٦٢

(٦) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٦٤

(٧) الحجة في القراءات العشر ص ١٤٧

والياء. فالحجة لمن قرأ بالتاء: معنى المخاطبة. ودليله قوله: وَمَا يُشْعِرُكُمْ. والحجة لمن قرأ بالياء: أنه أراد معنى الغيبة. ودليله قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعِدَّتَهُمْ﴾^(١). يرى الباحث أن قراءة الياء هي الأرجح، لأن ما قبلها يتدل على الياء، وهو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾، وهذا يرجح قراءة الياء على قراءة التاء.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخْنَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَنَهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتَبْتَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) المورفيم الصرفي في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فروى أبو بكر في ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب^(٣) وقال النحاس: أي تتابعوا واجتمعوا، قالت أخراهم لأولاهم: ربنا هؤلاء أضلونا، المعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلون به لأولاهم، أي يعني أولاهم - وقوله جل وعز ﴿لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، يجوز أن يكون المعنى: ولكن لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ما هم فيه من العذاب، ويجوز أن يكون المعنى لا تعلمون أيها المخاطبون، ومن قرأ: ولكن لا يعلمون، فمعناه عنده ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر - وقوله جل وعز: وقالت أولاهم لأخراهم: فما كان لكم علينا من فضل. قال مجاهد: أي من تخفيف العذاب، وقال السدي: قد ضللتكم كما ضللنا^(٤) أي ادخلوا في النار مع أمم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت أختها التي ضلت بالافتداء بها، حتى إذا آذركوا فيها أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار، قالت أخراهم منزلة، وهي الأتباع، والسفلة، لأولاهم منزلة، وهي القادة، والرؤوس. ومعنى لأولاهم: لأجل أولاهم، لأن خطابهم مع الله لا معهم، عذاباً ضعفاً مضاعفاً، لكل ضعفاً، لأن كلا من القادة والأتباع كانوا ضالين مضلين، ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قرئ بالياء والتاء، فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على

(١) سورة الأنعام الآية ١١٠

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٨

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٩

(٤) معاني القرآن للنحاس: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)

المحقق: محمد علي الصابوني ط جامعة أم القرى - مكة المكرمة ج ٣ ص ٣٤

قول الله تعالى للسفلة: لِكُلِّ ضِعْفٍ، أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وأنا متساوون في استحقاق الضعف، فذوقوا العذاب من قول القادة، أو من قول الله لهم جميعاً. (١) ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا﴾؛ لأنهم ضل بعضهم باتباع بعض. ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي تداركوا، وأدغمت التاء في الدال، فإذا وقفت على قوله ﴿حتى إذا﴾، لم تبتدىء حتى تأتي بألف الوصل، فنقول: آذَرَكُوا فتأتي بألف الوصل لسكون الدال فيها. ومعنى تداركوا اجتمعوا. وقوله " ﴿جميعاً﴾ منصوب على الحال، والمعنى حتى إذا تداركوا فيها مجتمعين. ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾. أي قالت أخراهم: دعتهم أولاهم فاتبع الآخر الأول. فأعلم التابعون أن المتبوعين أضلوهم بأن دعوهم إلى الضلال، والمعنى قالت أخراهم: يا ربنا هؤلاء أضلونا. لأولاهم، تعني أولاهم. وقوله: ﴿فَاتَّهَمَ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ أي عذاباً مضاعفاً؛ لأن الضعف في كلام العرب على ضربين: أحدهما المثل، والآخر أن يكون في معنى تضعيف الشيء ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾، أي للتابع والمتبوع، لأنهم قد دخلوا في الكفر جميعاً، أي لكل عذاب مضاعف، فمن قرأ: ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالتاء. أي ولكن لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب. ومن قرأ ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - بالياء، أي ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر. ويجوز - والله أعلم - ولكن لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ذلك. (٢) يرى الباحث في هذه الآية أن قراءة الياء وقراءة التاء على حد سواء، لا أرجحية لإحدهما على الأخرى.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٣) (٤) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾، فقرأ ابن عامر بالتاء على التأنيث، وهشام، على أصله في إدغام الدال في التاء، وقرأ الباقر بالياء على التذكير (٥). وقال صاحب تفسير أبي حاتم:

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٠٣

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٣٦، ٣٣٧

(٣) سورة الأنفال الآية ٥٠

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،

الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز -

المملكة العربية السعودية ج ٥ ص ١٧١٧

(٥) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٧

في هذه الآية الَّذِينَ قَتَلَهُمُ اللَّهُ بِيَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو الْأَصْبَغِ، ثنا عَنَابٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مَقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " آيَاتَانِ يُبَشِّرُ بِهِمَا الْكَافِرُ عِنْدَ مَوْتِهِ، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وجوههم وَأَدْبَارَهُمْ﴾. يرى الباحث أَنَّ هَاتَيْنِ الْقَرَأَتَيْنِ لَا أَرْجِيَةَ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى، لِأَنَّ لَفْظَ الْمَلَائِكَةِ يَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانِ، التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (١) المورفيم الصرفي واقع هنا في كلمة ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ حمزة، ويعقوب، ﴿يرون﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بقاء الخطاب، والمخاطب المؤمنون على جهة التعجب، والتنبيه لهم بما يعرض للمنافقين من الفتن، وهم لا يزدجرون بها عن نفاقهم. و ﴿ترى﴾ بصريّة، و ﴿أنهم يفتنون﴾ الخ سدّت مسدّ مفعولي ﴿ترى﴾، وقرأ الباقون ﴿يرون﴾ بياء الغيبة، جريا على نسق ما قبله من الإخبار عن المنافقين في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (٢) وفي الكلام معنى التوبيخ لهم، والتقريع على تماديهم على نفاقهم مع ما يرون من الفتن، والمحن في أنفسهم فلا يتوبون من نفاقهم، و ﴿يرى﴾ بصريّة أيضا، و ﴿أنهم يفتنون﴾ سدّت مسدّ مفعولي ﴿يرى﴾. (٣) فقرأ حمزة ويعقوب ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ بِالْخَطَابِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ. (٤) و قال صاحب الحجة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾، «قِرَاءَةُ حَمْزَةِ ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ﴾ بِالنَّاءِ أَي أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ بِالْيَاءِ أَي أَوَلَا يَرَى الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ أَي يَمْتَحَنُونَ بِالْمَرَضِ مِنْ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ (٥). وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾. «يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: أن يجعل

(١) سورة التوبة الآية ١٢٦

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٥

(٣) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الدار

الجيل - بيروت ج ٢ ص ٢٨٩

(٤) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٨١ و المبسوط في القراءات العشر ص ٢٣٠

(٥) حجة القراءات ص ٣٢٦

الفعل لهم، ودلّ بالياء على الغيبة. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فدلّ بالتاء على ذلك، وأدخل أمته معه في الرؤية. ومعنى الافتتان هاهنا: الاختبار. وقيل: المرض^(١). يوافق الباحث قراءة الياء، لأنّ السياق من أوله إلى آخره يوافقها.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢) المورفيم الصرفي هنا واقع في قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ قال صاحب السبعة في القراءات: «اختلفوا في الياء والنون من قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص ﴿بِفَصْلِ الْآيَاتِ﴾، بالياء وروى محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير بالنون، وحدثني مضر بن محمد عن البرزى بأسناده عن ابن كثير بالنون وحدثني الحسن عن البرزى بالياء، وقرأ نافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي ﴿بِفَصْلِ الْآيَاتِ﴾ بالنون^(٣) وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿بِفَصْلِ الْآيَاتِ﴾ بالنون. قال أبو منصور: مَنْ قرأ ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ بالياء فهو إخبار عن فعل الله، وَمَنْ قرأ بالنون فهو فعله تبارك وتعالى.^(٤) وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ «يقرأ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أخبر به عن الله عز وجل، لتقدم اسمه قبل ذلك. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون الملكوت، لأنه ملك الأملاك».^(٥) يرى الباحث أنّ قراءة النون أرجح من قراءة الياء، لأنّ فيها تعظيماً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبَهُونَ اللَّهُ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٨٧

(٢) سورة يونس الآية ٥

(٣) السبعة في القراءات السبع ص ٣٢٣

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٣٩ ، النشر ج ٢ ص ٢٨٢

(٥) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٧٩

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالخطاب، وقرأ الباقر بالغيب. (٢) قال أبو منصور: من قرأ بالتاء فهو مخاطبة، ومن قرأ بالياء فهو خبر. (٣) و قال القرطبي: « في تفسير هذه الآية ثم نزه نفسه وقدها عن الشرك فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أي هو أعظم من أن يكون له شريك. وقيل: المعنى أي يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يميز، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فيكذبون، وهل يتهبأ لكم أن تنبئوه بما لا يعلم، سبحانه وتعالى عما يشركون!». وقرأ حمزة، والكسائي ﴿تَشْرِكُونَ﴾، بالتاء، وهو اختيار أبي عبيد. والباقر بالياء. «(٤) وقوله تعالى: ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أخبر بها عن المشركين في حال الغيبة. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد: تعالى الله عما تشركون يا كفرة. (٥) يميل الباحث إلى قراءة الياء على قراءة التاء، لأنه تقدمها قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، (٦) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾، قرأ حمزة، والكسائي ﴿تَتَلَوْا﴾ بالتاء، وقرأ الباقر ﴿تَبْلُوْا﴾ بالياء (٧). وقال صاحب النشر: «وَأَخْتَلَفُوا فِي: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو﴾، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بتاءين من التلاوة، وقرأ الباقر بالتاء والياء من البلوى». (٨) وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو﴾ يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد تختبر.

(١) سورة يونس الآية ١٨

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٢

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٤١، المبسوط في القراءات العشر ج ١ ص ٢٣٢

(٤) تفسير القرطبي ج ٨ ص ٣٢٢

(٥) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٨٠

(٦) سورة يونس الآية ٣٠

(٧) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٤٢، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٣٣

(٨) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٣

ودليله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾^(١)، والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به: التلاوة من القراءة. ومعناه: (تقرؤه في صحتها). ودليله: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾^(٢)(٣) و﴿هنالك﴾ ظرف. المعنى: في ذلك الوقت تبتلو، وهو منصوب بـ تبتلو إلا أنه غير متمكن، واللام زائدة، والأصل هناك، وكسرت اللام لسكونها وسكون الألف، والكاف للمخاطبة. ومعنى ﴿تبتلوا﴾ تخبر، أي تعلم كل نفس ما قدمت. ومثل هنالك قول زهير^(٤)

هُنَالِكَ إِنْ يَسْتَخْبِلُوا الْمَالَ يَخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَبْسُرُوا يُغْلُوا

وقرئت - هنالك ﴿تتلو﴾ بتاءين، وفسرها الأخفش وغيره من النحويين تتلو من التلاوة، أي تقرأ كل نفس، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾. وفسروه أيضاً: تتبع كل نفس ما أسلفت^(٥) وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ قرأها عبد الله بن مسعود: ﴿تتلو﴾ بالتاء. معناها - والله أعلم -: تتلو، أي تقرأ كل نفس عملها في كتاب كقوله تعالى: ﴿وَمُخْرِجٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾^(٦)، وقوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْكَبَ كِتْبَهُ بِيَمِينِهِ﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ قوة لقراءة عبد الله. وقرأها مجاهد ﴿تبتلو كل نفس ما أسلفت﴾ أي تخبره وتراه. وكلُّ حسن. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّيْمِيِّ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (تبتلو) بالباء. وَقَالَ الْفَرَاءُ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الْمَشَيْخَةِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿تَبْلُوا﴾ تَخْبِرُ، وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ^(٨). يرى الباحث أن القرائتين على

(١) سورة الطارق الآية ٩

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٨

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٨١

(٤) زهر الآداب وثمر الألباب تأليف إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبي إسحق الحصري القيرواني

(المتوفى: ٤٥٣هـ) ط دار الجيل، بيروت ج ٤ ص ١١٦٠

(٥) معاني القرآن للزجاج ج ٣ ص ٧١

(٦) سورة الإسراء الآية ١٣

(٧) سورة الحاقة الآية ١٩

(٨) معاني القرآن ج ١ ص ٤٦٣ ، تفسير مجاهد أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي

المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبي النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر

حد سواء، سواء كان من الاختبار أم من التلاوة، ليس لأحدهما أرجحية على الأخرى.

و من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(١) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ قرأ أبو جعفر، وابن عامر، ورويس ﴿ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالخطاب، وقرأ الباقر بالغيب.^(٢) وأصل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا، فبذلك فليفرحوا، والتكرير للتأكيد والتقرير، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه، والفاء داخلة لمعنى الشرط، كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فليخسوهما بالفرح، فإنه لا مفروح به أحق منهما. ويجوز أن يراد: بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا. ويجوز أن يراد: قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته، فبذلك: فبمجيئها فليفرحوا. وقرئ فليفرحوا، بالتاء وهو الأصل والقياس، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى. وعنه: (لتأخذوا مضاجعكم)، قالها في بعض الغزوات. وفي قراءة أبي: فافرحوا هو راجع إلى ذلك. وقرئ: مما تجمعون، بالياء والتاء. وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَقَالَ: ﴿ بكتاب الله والإسلام ﴾، وقيل: (فضله) الإسلام، (ورحمته) ما وعد عليه. ^(٣) وقال صاحب البحر المحيط: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ بإنزال القرآن، والباء متعلقة بفعل يفسره قوله: فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا، فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير، تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا، أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا، وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الإجمال، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح، أو بفعل دل عليه قد جاءتكم، وذلك إشارة إلى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فيهما فليفرحوا. ^(٤) وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾. « يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على قوله: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ فجاء بالياء على وجه

(١) سورة يونس الآية ٥٨

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٥

(٣) كتاب الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٣٥٣

(٤) البحر المحيط ج ٣ ص ١١٦

واحد. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد بها: مواجهة الخطاب للصحابة. واحتجّ بأنه قد قرئ ﴿فلتفرحوا﴾ بالتاء، وهو ضعيف في العربية، لأن العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلا فيما لم يسمّ فاعله كقولهم: لتعن بحاجتي. ومعنى: ﴿فبذلك﴾ إشارة إلى القرآن لقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يعني به: القرآن، لقوله: هو خير مما يجمع الكفرة» (١). وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾، قال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾. «يقرأ بالنون والياء. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه تعظيما وتخصيصا. والحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: يا محمد، ويوم يحشرهم الله» (٢). يوافق الباحث قراءة الياء، ويرى أنها أرجح من قراءة التاء، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَيَفْرَحُوا﴾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ فروى أبو بكر ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ بالنون، وقرأ الباؤون بالياء، (٤) والباحث يوافق قراءة النون، لأن سياق الآية يقتضي ذلك. وقال صاحب السبعة في القراءات: في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾: «روى أبو بكر عن عاصم ﴿ونجعل الرجس﴾ بالنون؛ وروى حفص عن عاصم ﴿ويجعل﴾ بالياء وكذلك الباؤون (٥) وقال الفراء: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾: العذاب والغضب. وهو مضارع لقوله الرجس، ولعلمها لغتان بدلت السنين زايًا كما قيل الأسد والأرد (٦). وقال الزجاج: (والرجس العذاب، ويقال هو الرجس). (٧) وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - إن الرجس هو السخط.

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٨٢

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١٣٧

(٣) سورة يونس الآية ١٠٠

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٨٧

(٥) كتاب السبعة في القراءات ص ٣٣٠

(٦) معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٤٨٠

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٦

وَقِيلَ: إِنَّهُ الْإِثْمُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ الْهَلَاكُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ مَعْنَاهُ: لَا يُؤْمِنُونَ. وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ أَي: لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيِهِ. (١)
 وَقَالَ صَاحِبُ الْحِجَةِ: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى﴾. يَقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَ
 بِالْيَاءِ: أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وَيَجْعَلُ. وَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالنُّونِ:
 أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بِيَدِنَا﴾ (٢)، وَنَجْعَلُ (٣)

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ
 وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَفِيفٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤) الْمُرْفِيمُ الصَّرْفِيُّ وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أَيُّ
 يُجَازِي كَلَامًا بِعَمَلِهِ. وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَحَفْصٌ بِالنَّاءِ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ. وَقَرَأَ
 الْبَاقُونَ بِيَاءٍ عَلَى الْخَبَرِ. قَالَ الْأَخْفَشُ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ: "يَعْمَلُونَ" إِذَا لَمْ يَخَاطَبِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَالَ: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بِالنَّاءِ لِأَنَّهُ
 خَاطَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: ﴿﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.﴾
 وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: خَاتِمَةُ التَّوْرَةِ خَاتِمَةُ "هُودٍ" مِنْ قَوْلِ: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ" إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. (٥) وَقَالَ النَّحَّاسُ: ﴿﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ إِذَا لَمْ
 يَخَاطَبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَعْمَلُونَ لِأَنَّهُ خَاطَبَ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ أَوْ قَالَ قُلْ لَهُمْ: ﴿﴿أَرْسَلَهُ مَعْنَا غَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
 لَحَفِظُونَ﴾﴾ (٦) الْمُرْفِيمُ الصَّرْفِيُّ وَقَعَ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾﴾ - وَقَوْلُهُ
 جَلَّ وَعَزَّ: ﴿﴿أَرْسَلَهُ مَعْنَا غَدَا نَزَعَ وَنَلْعَبُ﴾﴾، رَوَى حُجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنِ مَجَاهِدٍ
 وَوَرِثَاءٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنِ مَجَاهِدٍ قَالَ: أَيُّ نَتَحَافِظُ حَدِيثَنَا وَنَتَكَالَأُ، ابْنُ وَزَادِ ابْنِ
 أَبِي نَجِيحٍ فِي رَوَايَتِهِ: وَنَتَحَارِسُ، قَوْلُهُ: قَالَ هَارُونَ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ رَحِمَهُ

(١) تفسير السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي

الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن،

الرياض - السعودية ج ٢ ص ٤٠٧

(٢) سورة يونس الآية ٩٢

(٣) كتاب الحجة لا بن خالويه ص ٢٨٥

(٤) سورة هود الآية ١٢٣

(٥) تفسير القرطبي ج ٩ ص ١١٧

(٦) سورة يوسف الآية ١٢

الله : كيف قالوا: ونلعب وهم أنبياء، فقال لم يكونوا يومئذ، أنبياء، ومن قرأ يرتع ويلعب بالياء فمعناه عندي يرتع الإبل، يقال رعى وارتعى له بمعنى واحد، وهذه قراءة أهل المدينة، وروي عن مجاهد: نرتع بالنون وكسر التاء، يقال ذلك: ارتع صاحبه، وإبله، فرتعت، أي أقامت في المرتع والله أعلم بما أراد. وقرأ أهل الكوفة يرتع ويلعب، بإسكان العين، ومعناه: يتسع في الخصب، ويأكل، ويقال: رتعت الإبل إذا رعت كيف شاءت، وكذا غيرها، وأرعيها محمد تركتها ترعى، ويقال فلان راتع أي مخصب^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾^(٢) المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾، اختلفوا في الياء والتاء من قوله: وفيه يعصرون (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: يعصرون بالياء. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿تعصرون﴾ بالتاء، وقوله: يعصرون يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن أو ماء، نحو: الزيتون، والسّمسم، والعنب، والتمر، ليخرج ذلك منه! وهذا يمكن أن يكون تأويل الآية عليه، لأن من المتأولين من يحكي أنهم لم يعصروا أربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا، فيكون المعنى: تعصرون للخصب الذي أتاكم، كما كنتم تعصرون أيام الخصب، وقبل الجذب الذي دُفَعتم إليه، ويكون: يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء إلى ما تقدّر النجاة به^(٣)، وقال العز بن عبد السلام: ﴿يَعَصِرُونَ﴾ العنب والزيتون من خصب الثمار، أو يحلبون الماشية من خصب المرعى، أو يعصرون السحاب بنزول الغيث وكثرة المطر^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾^(٥) وقال صاحب النشر في قوله تعالى: «يَرْتَعُ، وَيَلْعَبُ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو

(١) معاني القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)

المحقق: محمد علي الصابوني ط جامعة أم القرى - مكة المرملة ج ٣ ص ٤٠١

(٢) سورة يوسف الآية ٤٩

(٣) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٤٢٦

(٤) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي

القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسليمان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)

المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ط دار ابن حزم - بيروت ج ٢ ص ١٢٤

(٥) سورة النبا الآية ١٤

عَمْرُو، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿بَرَّتَعٌ، وَيَلْعَبُ﴾ بِالنُّونِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فِيهِمَا بِالْيَاءِ، وَكَسَرَ الْعَيْنَ مِنْ يَرْتَعُ الْمَدِينَانِ وَهُمَا نَافِعٌ، وَ أَبُو جَفْرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَثَبَتْ قُنْبُلُ الْيَاءِ فِيهَا فِي الْحَالَيْنِ «^(١)» وَقَالَ صَاحِبُ الْحِجَةِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يَقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ: أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ﴾. وَمَنْ قَرَأَهُ بِالتَّاءِ فَحِجَّتُهُ: أَنَّهُ خَصَّهُمْ بِذَلِكَ دُونَ النَّاسِ ^(٢) يَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْقَرَأَتَيْنِ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ، لَيْسَ لِأَحَدَاهُمَا أَرْجَحِيَّةٌ عَلَى الْآخَرَى، لِأَنَّ الْآيَةَ تَحْتَمِلُ الْاِثْنَيْنِ مَعًا.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٣) المورفيم الصرفي واقع هنا في قوله تعالى: ﴿حَيْثُ يَشَاءُ﴾ ، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالنُّونِ حَيْثُ نَشَاءُ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ. ^(٤) وَقَالَ صَاحِبُ الْمَبْسُوطِ فِي الْقَرَأَاتِ الْعَشْرِ: «قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ﴿يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بِالْيَاءِ. ^(٥) وَقَالَ صَاحِبُ الْحِجَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَيْثُ يَشَاءُ﴾. يَقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالْيَاءِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ لِيُوسُفَ. وَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالنُّونِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْإِخْبَارَ بِالْفِعْلِ لِلَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الْمَشِيئَةَ لَهُ، لَا لِيُوسُفَ إِلَّا بَعْدَ مَشِيئَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ. ^(٦) يُوَافِقُ الْبَاحِثُ قِرَاءَةَ النُّونِ، لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ أَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ^(٧). المورفيم الصرفي هنا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ﴾ ، قَرَأَ حَمَزَةً، وَالْكَسَائِي، وَخَلَفٌ، وَحَفْصٌ لِفَتْنَيْنِهِ بِالْفَاءِ بَعْدَ الْيَاءِ وَنُونٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَاءٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ. ^(٨) وَقَالَ صَاحِبُ مَعَانِي الْقَرَأَاتِ: فِي

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٩٣

(٢) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٩٦

(٣) سورة يوسف الآية ٥٦

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٩٥

(٥) المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٧

(٦) الحجة في القراءات العشر ص ١٩٦

(٧) سورة يوسف الآية ٦٢

(٨) كتاب النشر في القراءات ج ٢ ص ١٩٥

قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَقَالَ لَفْتَيَانِهِ﴾ قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي بألف ونون ﴿لَفْتَيَانِهِ﴾. وقرأ الباقون ﴿لَفْتَيْتِهِ﴾ بالتاء. قال أبو منصور: الفتيان والفتية جمع الفتى، أراد: مماليكه وخدمه، كما يقال: صبيان وصبية، وإخوان وإخوة. (١) وقال القرطبي: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَفْتَيْتِهِ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وهي اختيار أبي حاتم والنحاس وغيرهما. وقرأ سائر الكوفيين ﴿لَفْتَيَانِهِ﴾ وهو اختيار أبي عبيد، وقال: هو في مصحف عبد الله كذلك. قال الثعلبي: وهما لغتان جيدتان، مثل الصبيان والصبية. قال النحاس: "لَفْتَيَانِهِ" مخالف للسواد الأعظم؛ لأنه في السواد لا ألف فيه ولا نون، ولا يترك السواد المجتمع عليه لهذا الإسناد المنقطع، وأيضا فإن فتية أشبه من فتيان، لأن فتية عند العرب لأقل العدد، والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أشبه (٢). قال أبو جعفر: في هذا قولان: أحدهما أن المعنى إذا رأوا البضاعة في رحالهم وهي ثمن الطعام، رجعوا لأنهم أنبياء لا يأخذون شيئا بغير ثمن. (٣)

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤) مورفيم الخطاب والغيبة هنا في قوله تعالى: ﴿نَكْتَلُ﴾ وقال الفراء: في قوله: «﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ﴾ قرأ أصحاب عبد الله، وهم قراءة حمزة، والكسائي، وخلف ﴿يَكْتَلُ﴾، وسائر الناس ﴿نَكْتَلُ﴾، وكلاهما صواب، فمن قال ﴿نَكْتَلُ﴾، جعله معهم في الكيل. ومن قال ﴿يَكْتَلُ﴾ يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصة؛ لأنهم يزدون به كيل بغير». (٥) فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر. ﴿نَكْتَلُ﴾ بالنون. وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿يَكْتَلُ﴾ بالياء.

(١) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٤٧

(٢) تفسير القرطبي ج ٩ ص ٢٢٢-٢٢٣

(٣) إعراب معاني القرآن للنحاس ج ٣ ص ٤٣٩

(٤) سورة يوسف الآية ٦٣

(٥) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٤٩

يدلّ على النون قوله: ونمير أهلنا، ونحفظ أخانا، ونزداد كيل بعير، ألا ترى أنهم إنما يمرون أهلهم مما يكتالونه، فيكون نكتل مثل نمير، وأيضا فإذا قالوا: نكتل، جاز أن يكون أخوهم داخلا معهم، وإذا قالوا: يكتل بالياء لم يدخلوا هم في هذه الجملة، وزعموا أن في قراءة عبد الله: نكتل بالنون، وكان بالنون لقولهم: منع منا الكيل لغيبة أخينا، فأرسله نكتل ما منعناه، لغيبته. ووجه الياء كأنه يكتل هو حملة، كما نكتال نحن أحمالنا»^(١).

وقال صاحب جامع البيان: «قرأ حمزة، والكسائي: ﴿أخانا يكتل﴾ بالياء. وقرأ الباقر بالنون»^(٢). و﴿يكتل﴾ بالياء كوفي غير عاصم، وقاسم، وابن سعدان، والباقر بالنون،^(٣) وقال صاحب الحجة: في قوله تعالى: (نكتل). يقرأ بالنون والياء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: انفراد كل واحد منهم بكيله. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر بذلك عن جماعتهم، وأدخل أخاهم في الكيل معهم.^(٤) يميل الباحث لقراءة النون، لأنهم وحدهم الذين يكتالون، وليس هو.

(١) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٤٣٢

(٢) جامع البيان في القراءات السبع عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ط جامعة الشارقة - الإمارات (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة) ج ٣ ص ١٢٣٣

(٣) الكامل في القراءات، والأربعين الزائدة عليها يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهدلي البشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ط مؤسسة سما للتوزيع والنشر ص ٥٧٦

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٩٦

المبحث الثالث:

مورفيم الجمع والإفراد

مدخل:

المفرد عند النحويين: هو ما دل على واحد، كزيد، وامرأة، أو هو ما ليس مثني ولا مجموعاً ولا محلقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة.

المورفيم: هو العنصر الذي يعبر عن العلاقات بين هذه الأفكار، فالمورفيمات عناصر صرفية، وترتبط بين الأفكار التي يكون منها المعنى العام للجملة، فالمورفيم في مجموعه عنصر أصوات (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة، وهي تسمية حديثة، وقد أسماه مورفيم الجمع والإفراد، وعند القدماء سُمِّي باسم الصرف، واسم الجمع والإفراد، إذ قسموا الاسم إلى مفرد وجمع مذكر سالم، وإلى جمع مؤنث سالم، وإلى جمع تكسير، ولكن هذه التسمية (مورفيم الجمع والإفراد) حديثة.

﴿ بَكَّى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَةُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ﴾ هنا مورفيم الجمع ، والإفراد ، قال صاحب الحجة : فقوله تعالى : ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع . فلمن أفرد حجتان : إحداهما : أن الخطيئة هاهنا يعني بها : الشرك . والأخرى : أنه عطف لفظ «الخطيئة» على لفظ «السيئة» قبلها ، لأن الخطيئة سيئة ، والسيئة خطيئة . والحجة لمن جمع : أن السيئة والخطيئة وإن انفردتا لفظاً فمعناهما الجمع ، ودليله على ذلك أن الإحاطة لا تكون لشيء مفرد ، وإنما تكون لجمع «أشياء» فأما قوله : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾^(٢) ، فإنه وإن كان واحداً فهو جمع للشيء المحيط بجميع أجزاء المحاط به . ويمكن أن يكون أراد بالجمع هاهنا : وأحاطت به عقوبات خطيئته . والدليل على ذلك قول (قتادة)^(٣) : السيئة : الشرك ، والخطيئة : الكبائر ..^(٤) خَاطِبَةٌ قَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَهِيَ نَافِعٌ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ : خَاطِبَاتُهُ عَلَى الْجَمْعِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ عَلَى الْإِفْرَادِ^(٥) . وقال صاحب معاني القراءات : قرأ نافع وحده : (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَاتُهُ) . وقرأ سائر القراء : (خَاطِبَتُهُ) . قال أبو منصور : والخطيئة تتوب عن الخطيئات ، وقد تجمع الخطيئة على خطايا وخطيئات^(٦) . و قال أبو علي : قوله : وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ ، لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون المعنى أحاطت بحسنه خطيئته أي : أحيطتها من حيث كان المحيط أكبر من المحاط به ، فيكون بمنزلة قوله : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٧) ، وقوله ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾^(٨) ، أو يكون المعنى في : أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ : أهلكته ، من قوله : ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ

(١) سورة البقرة الآية ٨١

(٢) سورة الكهف ، الآية ٢٩

(٣) قتادة : هو قتادة بن النعمان بن زيد ، صحابي ، شهد العقبة مع السبعين ، وكان من الرماة المذكورين ، وشهد بدرًا وأحداً ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر . انظر : «صفة الصفوة» : ص ١٨٣ ، ١٨٤ ،

(٤) كتاب الحجة ص ٨٣

(٥) كتاب النشرفي القراءات العشر ج ٢ ص ٢١٨

(٦) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ١٥٩

(٧) سورة العنكبوت ٥٤

(٨) سورة الكهف الآية ٢٩

﴿(١)﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخْبَرْنَا نِسْمَةَ الْفُلِّ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ غَوِثٌ لَّهُمْ إِذْ حَضَرَ نُوحًا وَقَدْ أَدْبَرَهُمْ الْأُمَمَ فَكَرِهْتَهُمْ لِيَكُونَ مِنَ الْعَارِفِينَ﴾ (٢)، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ (٣)، فهذا كله في معنى البوار والهلكة. ويكون للإحاطة معنى ثالث وهو: العلم. كقوله: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ (٤) و: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ (٥). وقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٦) أي: عالم.

وأما الخطيئة: فقال أبو زيد: خَطِئْتُ، من الخطيئة. أَخْطَأُ خِطْئًا والاسم الخِطْءُ، وَأَخْطَأْتُ إِخْطَاءً، والاسم الخِطَاءُ. وقال أبو الحسن: الخِطْءُ: الإثم، وهو ما أصابه متعمداً والخطأ: غير التعمد. ويقال من هذا: أَخْطَأَ يُخْطِئُ وقال: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (٧)، واسم الفاعل من هذا مخطئ. فأما خَطِئْتُ: فاسم الفاعل فيه: خاطئ، وهو المأخوذ به فاعله، وفي التنزيل: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (٨)، وقد قالوا: خطئ في معنى أخطأ. (٩). يرى الباحث أن الجمع أفضل من الإفراد، لأن المفرد إذا وقع هنا كان معناه معنى الجمع، فوقعه بالجمع لفظاً ومعنى أولى.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٠) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ مورفيم الجمع، والإفراد في

(١) سورة يوسف الآية ٦٦

(٢) سورة يونس الآية ٢٢

(٣) سورة الكهف الآية ٤٢

(٤) سورة الكهف الآية ٩١

(٥) سورة الجن الآية ٢٨

(٦) سورة الأنفال الآية ٤٧

(٧) سورة الأحزاب الآية ٥

(٨) سورة الحاقة الآية ٣٧

(٩) كتاب الحج للقرآن السبعة ج ٢ ص ١١٥

(١٠) سورة البقرة الآية ١٦٤

قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ يقرأ بالإنفراد والجمع إذا كانت فيه الألف واللام في اثني عشر موضعا . فالحجة لمن أفرد: أنه جعلها عذابا، واستدل بقول النبي صلى الله عليه: «اللهم اجعلها رياحا لا ريحا»^(١). والحجة لمن جمع: أنه فرق بين رياح الرحمة، ورياح العذاب، فجعل ما أفرده للعذاب، وما جعله للرحمة. والأرواح أربعة أسست أسماؤها على الكعبة. فما استقبلها منها، فهي الصبا والقبول. وما جاء عن يمينها، فهي الجنوب. وما جاء عن شمالها، فهي الشمال. وما جاء من مؤخرها فهي الدبور، وهي ریح العذاب، نعوذ بالله منها. وباقيها ریح الرحمة^(٢).

وقال صاحب النسر: واختلفوا في ﴿الرِّيَّاحِ﴾ هنا وفي الأعراف، وإبراهيم، والحجر، وسبحان، والكهف، والأنبياء، والفرقان، والنمل، والثاني من الروم، وسبأ، وفاطر، وص، والشورى، والجاثية، فقرأ أبو جعفر على الجمع في الخمسة عشر موضعا، ووافقه نافع إلا في سبحان، والأنبياء، وسبأ، وص، ووافقه ابن كثير هنا، والحجر، والكهف، والجاثية، ووافقه هنا والأعراف، والحجر، والكهف، والفرقان، والنمل، والثاني الروم، وفاطر، والجاثية البصريان، وابن عامر، وعاصم، واختص حمزة، وخلف بإفرادها سوى الفرقان وافقهما الكسائي إلا في الحجر واختص ابن كثير بالإنفراد في الفرقان^(٣). يوافق الباحث قراءة الجمع، والجمع هنا بمعنى الرحمة، وليس هنا بمعنى العذاب.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾، واختلفوا في الإضافة والتنوين، والجمع والتوحيد، من قوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: فِدْيَةٌ مَنُون،

(١) كتاب مسند الإمام الشافعي تأليف الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف بالكتاب، وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، والسيد عزت العطار الحسيني ط: دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان ج ١ ص ٨١

(٢) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٩١

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٣، السبعة في القراءات ص ١٧٣

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٤

وَطَعَامُ مِسْكِينٍ مَوْحِدٌ. وقرأ نافع وابن عامر: فدية طعام مساكين ﴿فَدْيَةٌ﴾ مضاف ومساكين جمع. قال أبو علي: طَعَامُ مِسْكِينٍ على قول ابن كثير، ومن قرأ كما قرأ: عطف بين الفدية. فإن قلت: كيف أفردوا المسكين والمعنى على الكثرة؟ ألا ترى أن الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ جمع، وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين، فإذا كان كذلك، وجب أن يكون مجموعاً كما جمعه الآخرون. فالقول: إن الأفراد جاز، وحسن؛ لأن المعنى: على كل واحد طعام مسكين، فلهذا أفرد، ومثل هذا في المعنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(١)، وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين، إنما على كل واحد منهم جلد ثمانين، وكذلك على كل واحد منهم طعام مسكين. فأفرد هذا كما جمع قوله: فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً. وقال أبو زيد: أتينا الأمير، فكسانا كلنا حلة، وأعطانا كلنا مائة. قال أبو زيد: معناه: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة. وأما من أضاف الفدية إلى الطعام، فكإضافة البعض إلى ما هو بعض له، وذلك أنه سمى الطعام الذي يفدى به فدية^(٢). يرى الباحث أن الجمع أنسب، لأنه قد تقدم عليه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَا مَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٣)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ هنا مورفيم الجمع، والأفراد في قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تُقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن جمع: أنه شاكل بين اللفظين، وحقق المعنى؛ لأن الله تعالى قد أنزل كتباً وأرسل رسلاً. والحجة لمن وحد: أنه أراد: القرآن، لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم، وآمنوا بها إلا القرآن فإنهم أنكروه فلذلك أفرد. وجمع الرسل لأنهم لم يجمعوا على الإيمان بهم.^(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف، وكتبه

(١) سورة النور الآية ٤

(٢) كتاب الحجة ص ٢٧٣

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٥

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٠٥

عَلَى التَّوْحِيدِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ عَلَى الْجَمْعِ. (١) وَاخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ وَالْجَمْعِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَكُتِبَ﴾ ، هَهُنَا وَفِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ (٢)، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ عَامِرٍ ﴿وَكُتِبَ﴾ هَهُنَا جَمْعًا وَفِي التَّحْرِيمِ ﴿وَكُتِبَ﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو هَاهُنَا وَفِي التَّحْرِيمِ ﴿وَكُتِبَ﴾ جَمْعًا وَكَذَلِكَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ وَحَمْزَةُ ﴿وَكُتِبَ﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِمَا جَمِيعًا وَقَرَأَ خَارِجَةٌ عَنْ نَافِعٍ فِي التَّحْرِيمِ مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو (٣) حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ ﴿وَكُتِبَ﴾ بِالْأَلْفِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ الْفِ عَلَى الْجَمْعِ (٤) قَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ: (وَكُتِبَ) مُوَحَّدًا. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (وَكُتِبَ) جَمِيعًا. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ قَرَأَ (كُتِبَ) ، وَقِيلَ لَهُ فِي قِرَاءَتِهِ فَقَالَ: (كُتِبَ) أَكْثَرَ مِنْ (كُتِبَ)، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: ذَهَبَ بِهِ إِلَى الْجِنْسِ، كَمَا يُقَالُ: كَثُرَ الدَّرْهَمُ وَالدِّينَارُ فِي أَيْدِي النَّاسِ. وَمَنْ قَرَأَ (وَكُتِبَ) فَهُوَ مِثْلُ: حِمَارٍ وَحِمْرٍ وَغِلَافٍ وَغُلْفٍ. (٥) يَمِيلُ الْبَاحِثُ لِقِرَاءَةِ الْجَمْعِ، لِأَنَّ فِيهَا تَشَاكُلًا بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، وَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: (كُتِبَ)، وَرَسُولُهُ).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦) مَوْضِعُ الشَّاهِدِ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ هُنَا مُورِفِيمُ الْجَمْعِ، وَالْإِفْرَادِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وَ ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (٧) وَ ﴿عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي﴾ (٨) قَالَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ: يَقْرَأُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْجَمْعِ. فَالْحِجَّةُ لِمَنْ وَحَدَّ: أَنَّهُ جَعَلَ الْخُطَابَ لِلرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامِ. وَالْحِجَّةُ لِمَنْ جَمَعَ: أَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ وَحْيٍ رِسَالَةً، فَالِاخْتِيَارُ فِي قَوْلِهِ: حَيْثُ

(١) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٣٧

(٢) سورة التحريم الآية ١٢

(٣) السبع في القراءات ص ١٩٥

(٤) التيسير في القراءات السبع ص ٨٥

(٥) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٣٩

(٦) سورة المائدة الآية ٦٧

(٧) سورة الأنعام الآية ١٢٤

(٨) سورة الأعراف الآية ١٤٤

يجعل رسالته الجمع لقوله: ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(١)(٢). وقال صاحب النشر: اختلفوا في: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ فقرأ المَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَيَعْقُوبُ، وَأَبُو بَكْرٍ رِسَالَاتِهِ بِالْأَلْفِ عَلَى الْجَمْعِ وَكَسْرِ النَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَنَصَبِ النَّاءِ عَلَى التَّوْحِيدِ^(٣)، نادى الله - سبحانه وتعالى - حبيبه بوصف الرسول، التي تقتضي التبليغ التام الكامل، أيها الرسول: بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، ولا تخش أحدا، ولا يهكم شيء أبدا، فإنك إن لم تبلغ الكل فما بلغت رسالته، فكأن كتمان شيء من الرسالة، ولو إلى أجل، هو كتمان لكل تظييعا لجرم الكتمان، وكيف يكتم الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا من الرسالة خوفا أو خشية؟ والله يعصمك من الناس أجمعين. ويعصمك من القتل والفناء، أما العذاب والشدائد والآلام والحروب والإحزن، فهي الحوادث التي تخلق الرجال، والبوتقة التي صهرت الناس فظهر المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، كما بينا ذلك في العزوات. وكيف يكون رسول الله والله لا يعصمه؟ وهو المعصوم من كل سوء!! انظر كيف يضل المسيحيون حين يعتقدون صلب المسيح وقتله؟ ولعل الحكمة في هذه الآية، أن يعرف الجميع أن النبي صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين، بلغ جميع ما أنزل إليه من ربه لم يكتم شيئا، ولم يخص أحدا بشيء. (٤) يميل الباحث لقراءة الأفراد، لأنَّ المخاطب هو الرسول صلى الله عليه وسلم، ولأنَّ الوحي كله رسالة واحدة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قال صاحب الحجة: في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾. يُقْرَأُ بِالتَّوْحِيدِ وَالجَمْعِ فِي أَرْبَعَةِ

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٤

(٢) كتاب الحجة ص ١٣٣

(٣) كتاب النشرفي القراءات ج ٢ ص ١٥٥

(٤) كتاب التفسير الواضح، تأليف الحجازي، محمد محمود،

ط دار الجيل الجديد - بيروت ج ١ ص ٥٣٧

(٥) سورة الأنعام الآية ١١٥

مواضع: ها هنا وفي يونس^(١) في موضعين، وفي المؤمن^(٢) وإنما عملوا في ذلك على السواد؛ لأنهن مكتوبات فيه بالتاء. فالحجة لمن جمع: قوله بعد ذلك: لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ. والحجة لمن وحد أنه ينوب الواحد في اللفظ عن الجميع. ودليله قوله: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى . وكل قريب^(٣) وقال صاحب بحر العلوم : قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ يقول وجب قول ربك بأنه ناصرٌ محمداً صلى الله عليه وسلم، وأن عاقبة الأمر به صدقاً وعدلاً يعني: صدقاً فيما وعد الله له من النصر، وعدلاً فيما حكم به، لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ يقول: لا مغيرٌ لوعده كقوله ﴿لَنَنْصُرَنَّ رَسُولَنَا﴾^(٤) ويقال: لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ يعني: لا ينقض بعضها بعضاً ولا يشبهه كلام البشر. وروى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، قال: «هُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ السَّمِيعُ بِمَا سَأَلُوا، الْعَلِيمُ بِهِمْ.^(٥) ويوافق الباحث الأفراد، لأنَّ الكلمة تنوب عند الجمع في مقام الكلمات، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾^(٦) لذا يرجح الأفراد على الجمع.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٧) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ قال صاحب الحجة في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. يقرأ بالأفراد، والجمع. فالحجة لمن أفرد: أنه أراد: على تمكينكم وأمركم وحالكم. ومنه قولهم: لفلان عندي مكان، ومكانة. أي: تمكن محبة. وقيل وزنها مفعلة من (الكون) فالميم فيها زائدة، والألف منقلبة من واو. وقيل: وزنه: فعال مثل (ذهاب) من (المكنة) ، ودليل ذلك جمعه: (أمكنة) على وزن (أفعله)، فالميم ها هنا أصل،

(١) سورة يونس الآية ١٩ ، ٣٣

(٢) سورة المؤمن الآية ٦

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٤٨

(٤) سورة غافر الآية ٥١

(٥) كتاب بحر العلوم للسمرقندي ج ١ ص ٤٧٧

(٦) سورة الأعراف، الآية ١٣٧.

(٧) سورة الأنعام ١٣٥

والألف زائدة. والحجة لمن قرأه بالجمع: أنه جعل لكل واحد منهم مكانة يعمل عليها، فجمع على هذا المعنى. ويحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد، كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(١)، والمخاطب بذلك محمد عليه السلام. فإن قيل: فكيف أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا على عمل الكفر، وقد دعاهم إلى الإيمان؟ فقل: إن هذا أمر: معناه التهديد، والوعيد، كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢) توعدا لهم بذلك^(٣). وقال صاحب السبعة في القراءات: واختلفوا في التوحيد والجمع من قوله ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ فقرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر ﴿على مكاناتكم﴾ جماعا في كل القرآن، وروى حفص وشيبان النحوي عن عاصم ﴿مكانتكم﴾ بالتوحيد في كل القرآن، حدثنا بذلك موسى بن إسحاق قال: حدثنا هرون بن حاتم، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى؛ قال: أخبرنا شيبان عن عاصم أنه قرأ ﴿على مكانتكم﴾ واحدة وقرأ الباقون ﴿مكانتكم﴾ على التوحيد^(٤) وقال الثعلبي في هذه الآية: قل يا محمد لهم يا قوم ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾. قال ابن عباس: على ناحيتكم. قال ابن زيد: على حيالكم. يمان: على مذاهبكم. عطاء: على حالتكم التي أنتم عليها. مقاتل: على جديلتكم. مجاهد: على وتيرتكم. الكلبي: على منازلكم. وقيل: اعملوا ما أمكنكم.^(٥) ويميل الباحث لقراءة الجمع، لتقدم قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِرْ أَعْمَلُوا﴾، وهو جمع يدل على المكانة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمْؤِسْ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَلَتِي وَبِكَلِمِي فَخَذَ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿بِرِسَالَاتِي﴾، قال صاحب الحجة في قوله تعالى: ﴿بِرِسَالَاتِي﴾. يقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد: أن الله تعالى إنما أرسله مرة واحدة بكلام كثير. والحجة لمن جمع: أنه

(١) سورة المؤمنون الآية ٥١

(٢) سورة فصلت الآية ٤٠

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٠٥

(٤) كتاب السبعة في القراءات ص ٢٦٩

(٥) تفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٩٣

(٦) سورة الأعراف الآية ١٤٤

طابق بين اللفظين لتكون رسالتي مطابقة لكلامي. وإن أراد بالجمع معنى الواحد كما قال ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ يريد نبينا عليه السلام. (١) : بِرِسَالَاتِي قَرَأَ نافع ، وأبوجعفر ، وابن كثير ، وروح (برسالاتي) بغير ألف بعد اللام على التوحيد، وقرأ الباقر بألف على الجمع (٢)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾، قرأ ابن عامر وحده ﴿أَصَارَهُمْ﴾ بفتح الهمزة والمد والصاد وألف بعدها على الجمع، وقرأ الباقر بكسر الهمزة والقصر، وإسكان الصاد من غير ألف على الأفراد (٤) قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . يقرأ بالتوحيد والجمع . فالحجة لمن وحد أنه أراد: ثقل ما اجترموه في الجاهلية. ودليله قوله عليه السلام: «محا الإسلام ما قبله» والحجة لمن قرأه بالجمع: أنه طابق بذلك بينه وبين قوله تعالى: وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ. (٥) وقال صاحب حجة القراء: قرأ ابن عامر ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ على الجمع أي أثقالهم تقول إصر وأصار مثل جذع وأجداع، وفي قراءته همزتان: الأولى ألف الجمع، والثانية أصلية، فلما اجتمعت همزتان لئنا الثانية، والأصل أصارهم، وحثته أنه لم يختلف في جمع الأغلال وهي نسق على الإصر، وكذلك أصارهم لقوله ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾، قيل: إن الأصار هي العهود ، وقرأ الباقر ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ وحثتهم قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ وقوله ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾، فردوا

(١) كتاب الحجة ص ١٦٤

(٢) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٧٢

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٧

(٤) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٧٢

(٥) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٦٦

مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ^(١) يرى الباث ترجيح قراءة الجمع، للمطابقة بين اللفظين وهما: (الأصار)، و(الأغلال).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قال صاحب الحجة في قوله تعالى: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. يقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد: أنه جعله موحدًا في اللفظ، مجموعا في المعنى. ودليله قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلِ﴾^(٣). والحجة لمن جمع: أنه طابق بذلك بين اللفظين لقوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، ومعنى الآية: أن الله مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه، كأمثال الذرّ فأخذ عليهم العهد بعقل ركبهم فيهم، وناداهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، فكل أحد إذا بلغ اللحم، علم بعقله، أن الله عز وجل خالقه، واستدل بذلك عليه. فإن قيل: فما وجه بعث الرسل؟ فقل: إيضاح للبراهين وتأکید للحجة عليهم. حجة من قرأ "ذُرِّيَّاتٍ" بالجمع، أنها الأعقاب المتناسبة الكثيرة. ومن قرأ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، قال: إنها قد أُجْمِعَ عليها في قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾^(٤)، ولا شيء أكثر من ذريته (صلى الله عليه وسلم)، فدلّت على الكثير بنفسها. ومعنى الآية: وانكر، يا محمد، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: استخرج الأبناء من أصلاب الآباء، فقرهم بتوحيده، وأشهدهم على أنفسهم بإقرارهم، أي: أشهد بعضاً على بعضٍ بالإقرار بالتوحيد.^(٥) وقال صاحب النسر: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ هنا وَالْمَوْضِعِ الثَّانِي مِنَ الطُّورِ، وَهُوَ ﴿الْحَقَّانِيهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٦)، وفي يس ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٧) فقرأ ابن كثير، وَالْكُوفِيُّونَ بغير ألفٍ على التوحيد

(١) كتاب حجة القراء ص ٢٩٨

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٢

(٣) سورة النور الآية ٣١

(٤) سورة مريم الآية ٥٨

(٥) كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٤ ص ٢٦٢٤

(٦) سورة الطور الآية ٢١

(٧) سورة يس الآية ٤١

فِي الثَّلَاثَةِ مَعَ فَتْحِ النَّاءِ وَافْتَهَمُ أَبُو عَمْرٍو عَلَى حَرْفِ يَسْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ عَلَى الْجَمْعِ مَعَ كَسْرِ النَّاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ^(١) وَقَالَ صَاحِبُ السَّبْعَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ: قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَعَاصِمٌ، وَحَمَزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿مَنْ ظَهَرَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَاحِدَةً، وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿مَنْ ظَهَرَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ جَمَاعَةً^(٢). يَمِيلُ الْبَاحِثُ لِقِرَاءَةِ الْجَمْعِ لِلْمُطَابَقَةِ بَيْنِ اللَّفْظَيْنِ، وَهُمَا (ظَهَرَهُمْ)، وَ(ذُرِّيَّتَهُمْ).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٣) مَوْضِعُ الشَّاهِدِ هُنَا هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ قَالَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ تُقْرَأُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْجَمْعِ. فَالْحِجَّةُ لِمَنْ وَحَّدَ أَنَّهُ: أَرَادَ بِهِ: الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾^(٤). وَالْحِجَّةُ لِمَنْ جَمَعَ: أَنَّهُ أَرَادَ: جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ. وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾. وَهَذَا لَا خَلْفَ فِيهِ. وَاحْتَجُّوا أَنْ الْخَاصَّ يَدْخُلُ فِي الْعَامِّ، وَالْعَامُّ لَا يَدْخُلُ فِي الْخَاصِّ^(٥). فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ عَلَى الْوَاحِدِ وَ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ عَلَى الْجَمْعِ وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَنَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمَزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ عَلَى الْجَمْعِ فِيهِمَا وَحَدَّثَنِي أَبُو حَمَزَةَ الْأَنْسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حِجَابُ بْنُ مَنْهَالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ جَمِيعًا عَلَى التَّوْحِيدِ^(٦). يَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْجَمْعَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِفْرَادِ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ كُلَّ الْمَسَاجِدِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾، وَلَفْظِ (مَسَاجِدِ) مُضَافٍ إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، لِذَلِكَ الْجَمْعُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِفْرَادِ.

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٣

(٢) السبعة في القراءات ص ٢٩٨

(٣) سورة التوبة الآية ١٧

(٤) سورة التوبة الآية ٢٨

(٥) كتاب الحج لابن خالويه ص ١٧٤

(٦) السبعة في القراءات ص ٣١٣

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ . قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالتوحيد. والجمع هاهنا، وفي هود (٢) والمؤمنين (٣). فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجميع، لأن معناها هاهنا الدعاء عند أخذ الصدقة بالبركة، فالصلاة من الله عز وجل: المغفرة والرحمة، ومن عباده: الدعاء والاستغفار. والحجة لمن جمع أنه أراد: الدعاء للجماعة، وترداده ومعاودته. (٤) فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ جماعة، وفي هود ﴿ أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ ﴾، وفي المؤمنون ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ جماعة كله، وروى حفص عن عاصم ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ على التوحيد، وفي سورة هود على التوحيد أيضا وفي سورة المؤمنون ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ جماعة في هذه وحدها، وقرا حمزة، والكسائي: ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ وفي هود ﴿ أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ ﴾ وفي المؤمنون: ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾، كله على التوحيد (٥) وقال صاحب النشر: ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ على التوحيد وفتح التاء، وقرا الباقر بالجمع وكسر التاء، (٦) وصل عليهم، يعني: استغفر لهم وادع لهم، إِنَّ صَلَاتَكَ يعني دعائك واستغفارك سكن لهم يعني: طمأنينة؛ لأن الله تعالى قد قبل منهم الصدقة، ويقال: إن الله قبل منهم التوبة. والله سميع لقولهم ولصدقاتهم، عليهم بثوابهم. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ ﴾ بلفظ الجماعة، وقرا الباقر صَلَاتَكَ، وقال أبو عبيدة: وهذا أحب إلي، لأن الصلاة أكثر من الصلوات. ألا ترى

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣

(٢) هود الآية ٨٧

(٣) سورة المؤمنون الآية ٢

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٧٧

(٥) السبعة في القراءات ص ٣١٨

(٦) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٨١

إلى قول الله تعالى: ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(١)، وإنما هي صلاة الأبد.^(٢) وقال الزجاج: (وَصَلَوَاتِ الرُّسُولِ) . وكذلك: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) . معناه دعاء الرسول. قَالَ الْأَعَشَى: (٣)
 تقول ابنتي وقد قريت مُرْتَحِلًا يا رَبِّ جَنبِ أَبِي الْأَوْصَابِ وَالْوَجَعَا
 عَلَيْكَ مِثْلَ الَّذِي صَلَّيْتُ فَاعْتَمَضِي عَيْنًا فَإِنْ لَجِبِ الْأَرْضِ مُضْطَجِعَا
 إن شئت قلت عليك مثل الذي، ومثل الذي، فمن قال «عليك مثل الذي صلَّيتِ
 » فقد أمرها بالدعاء، كأنه قال: ادعي مثل الذي دعوت، ومن قال مثل، فالمعنى
 عليك مثل هذا الدعاء. أي ثبت عليك مثل هذا.^(٤) يوافق الباحث قراءة الجمع، لأنه
 لمعنى الدعاء للجماعة، وهو أفضل من الإفراد.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥)
 موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾، قرأ ابن كثير، وأبو
 عمرو، وعاصم، وحمرزة، والكسائي: ﴿ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾، واحدة، وفي آخر
 السورة^(٦)، كذلك. وقرأ نافع، وابن عامر: الحرفين (كلمات) جماعة، قال أبو علي:
 من قرأ: ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ على الإفراد احتمل وجهين: يجوز أن يكون جعل ما أُوعد
 به الفاسقون كلمة، وإن كانت في الحقيقة كلمات، لأنهم قد يسمون القصيدة والخطبة
 كلمة، وكذلك سمي ما تُوعَد به الفاسقون من نحو قوله سبحانه: ﴿ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ
 يَخْرِجُوا مِنْهَا مَنَ عَمِيرٍ ﴾^(٧) كلمة، كما أن قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
 بِمَا صَبَرُوا ﴾^(٨) يعني به: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله:

(١) سورة الأنعام الآية ٧٢

(٢) بحر العلوم للسمرقندي ج ٢ ص ٨٦

(٣) كتاب عيار الشعر تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسيني العلوي، أبي

الحسن، (المتوفى: ٣٢٢هـ) تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المناع ط: مكتبة الخانجي - القاهرة ج ١ ص ١١١

(٤) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٢ ص ٤٦٦

(٥) سورة يونس الآية ٣٣

(٦) سورة يونس الآية ٩٦

(٧) سورة الحج الآية ٢٢

(٨) سورة الأعراف الآية ١٣٧

﴿يَحْذَرُونَ﴾^(١) كلمة. ويجوز أن يكون كلمة ريك التي يراد به الجنس، وقد أوقعت على بعض الجنس،^(٢) وقال صاحب حجة القراء : قرأ نافع، وابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ﴾ بِالْأَلْفِ وَكَذَلِكَ الَّذِي بَعْدَهُ وَحَجَّتُهُمَا أَنَّهُمَا كَتَبْنَا فِي الْمَصَاحِفِ بِالتَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿كَلِمَةَ رَبِّكَ﴾ وَحَجَّتَهُمْ إِجْمَاعُ الْجَمِيعِ عَلَى التَّوْحِيدِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ﴾ فَرَدُّوا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ^(٣). يوافق الباحث الجمع لأن الكلمة مفردة ولكن بمعنى الجمع المقصود بها كلمات.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾، قرأ ابن كثيرٍ بغير ألفٍ على التَّوْحِيدِ، وقرأ الْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ عَلَى الْجَمْعِ.^(٥) وقال صاحب الحجة: قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ يُقْرَأُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْجَمْعِ. فالحجة لمن وحد: أنه جعل أمر يوسف عليه السلام كله عبرة وآية. ودليله قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾^(٦) يقال: (عبرا)، ويكون قد ناب بالواحد عن الجميع كقوله: ﴿أَوْ الْطِفْلِ﴾^(٧). والحجة لمن جمع: أنه جعل كل فعل من أفعاله آية فجمع لذلك. وسهله عليه كتبها في السواد بالتاء. ووزن آية عند الفراء فعلة: (آية). وعند الكسائي (فاعلة) (آيية). وعند (سيبويه) (فعلة) (آيية).^(٨) وهم أعلام لا يحتاجون إلى ترجمة. وقال صاحب بحر العلوم: من قرأ ﴿آية﴾، فمعناه: عبرة، ومن جمع، فمعناه: عبرة للسائلين (عن أخبارهم)، وقصصهم. وقيل: إن هذه السورة نزلت تسليية من الله تعالى، لمحمد صلى الله عليه وسلم، فيما يلقي من أقاربه من قريش. فأعلمه ما لقي يوسف من إخوته^(٩) وقال الثعلبي في تفسيره: يقول

(١) سورة القصص الآية ٥-٦

(٢) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٢٧٣

(٣) كتاب حجة القراء ص ٣٣١

(٤) سورة يوسف الآية ٧

(٥) كتاب النشر في القراءات ج ٢ ص ٢٩٣

(٦) سورة يوسف الآية ١١١

(٧) سورة النور الآية ٣١

(٨) كتاب الحجة ص ١٩٣

(٩) كتاب بحر العلوم للسمرقندي ج ٥ ص ٣٥٠٥

الله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ أَي فِي خبره وخبر إخوته وَإِخْوَتِهِ وَأَسْمَاؤُهُمْ رُوْبِيلٌ وَهُوَ أكبرهم، وشمعون، ولاوي، ويهودا، وزيالون، وأمنجر، وأمهم ليا بنت أيان وهي ابنة خال يعقوب، وولد له من سرّيتين له اسم إحداهما زاد والأخرى ملده، أربعة نفر، دان وفتالي، وجاد، وآشر، ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل، فولدت له يوسف وبنيامين، وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا. آيات قرأ أهل مكة آية على الواحد، أي عظة وعبرة، وقيل: عجب، يقال: فلان آية في الحسن والعلم أي عجب، وقرأ الباقون: ﴿آيَاتٌ﴾ على الجمع للسائلين وذلك أن اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فأخبرهم بها كما في التوراة، فعجبوا منه، وقالوا: من أين لك هذا يا محمد؟ قال: «علمنيه ربي»^(١). يرى الباحث أن قراءة الجمع أقوى من قراءة الإفراد، ويؤيده قوله تعالى: ﴿فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ ول فعل من أفعاله آية وعلامة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعِلَّمُ الْكُفْرَ لِمَن عَقِبَى الدَّارِ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَسِعِلَّمُ الْكُفْرَ﴾ يعلم ما تكسب كل نفس ويعلم الكفار... سيعلم: قرأ ابن كثير، وأبو عمر: الكافر على الواحد، والباقون على الجمع. لمن عقبى الدار: عاقبة الدار الآخرة ممن يدخلون النار، ويدخل المؤمنون الجنة، ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إني رسوله إليكم، ومن عنده علم الكتاب أيضا يشهدون على ذلك. هم

(١) تفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٩٩

(٢) سورة يوسف الآية ١٥

(٣) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٩٣

(٤) سورة الرعد الآية ٤٢

مؤمنو أهل الكتاب^(١). وقوله تعالى: وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ يقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد أنه أراد به: أبا جهل فقط. والحجة لمن جمع: أنه أراد كل الكفار. ودليله أنه في حرف (أبي) ^(٢) ﴿وسيعلم الذين كفروا﴾ وفي حرف (عبد الله) ^(٣) ﴿وسيعلم الذين كفروا﴾ وإنما وقع الخلف في هذا الحرف؛ لأنه في خط الإمام^(٤) بغير ألف، وإنما هو الكفر^(٥). قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، والكافر ﴿على التوحيد، وقرأ الباقون على الجمع^(٦). يرى الباحث أن قراءة الجمع أرجح لأنه يشمل كل كافر في هذه الدنيا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ^(٧) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿لِلْكِتَابِ﴾ وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم ﴿لِلْكِتَابِ﴾ بغير ألف جماعة^(٨) وقال صاحب النشر: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص ﴿لِلْكِتَابِ﴾ بضم الكاف والناء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح الناء مع الألف على الأفراد^(٩). يوافق الباحث قراءة الأفراد لتقدم قوله تعالى: ﴿كَطَيِّ السَّجِلِّ﴾ والسجل مفرد.

(١) كتاب تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٣٠٢

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، وهم بنو جديلة، شهد بدرا، قاله ابن إسحق، يكنى أبا المنذر، واختلف في وفاته، فقيل توفي في زمن عمر، وقيل في زمن عثمان، وهذا هو الصحيح، تاريخ دمشق، لابن عساكر ج ٧ ص ٣١٣

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة: أبو عبد الرحمن الهذلي.

(٤) المراد بالإمام: مصحف عثمان رضي الله عنه.

(٥) كتاب الحجة في القراءات ص ٢٠٢

(٦) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٩٨، وكتاب السبعة في القراءات ص ٣٥٩

(٧) سورة الأنبياء الآية ١٠٤

(٨) السبعة في القراءات ص ٤٣١، معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٢٧٢

(٩) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢٥

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾، يقرأ بالتوحيد، والجمع. فمن وحد استدل بقوله: ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾، ولم يقل: وعهودهم. ومن جمع استدل بقوله: ﴿أَنْ تُوَدُّوا أَلْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^{(٢)(٣)} قال صاحب النشر: ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾ هنا، والمعارج، فقرأ ابن كثير فيهما بغير ألف على التوحيد، وقرأهما الباقيون بالألف على الجمع^(٤). وقال صاحب السبعة في القراءات: في قوله ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾ في الجمع والتوحيد فقرأ ابن كثير وحده ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ واحدة وقرأ الباقيون ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾ جماعة^(٥) قال الثعلبي في تفسير هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾، يعني: ما ائتمنوا عليه من أمر دينهم، مما لا يطلع عليه أحد، ومما يأمن الناس بعضهم بعضاً. وعهدهم، يعني: وفاء بالعهد راعون يعني: حافظين. وأصل الرعي في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه. قرأ ابن كثير والذين هم لأمانتهم بلفظ الوجدان، وقرأ الباقيون بلفظ الجمع، يعني: جميع الأمانات^(٦). يوافق الباحث قراءة الأفراد، لأنه وقع بعده مفرد في قوله تعالى: ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾، ولم يقل: (وعهودهم).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُم جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ﴾^(٧). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ﴾ قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾^(٨)، يريد به الملائكة. والحجة لمن جمع قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا﴾

(١) سورة المؤمنون الآية ٨

(٢) سورة النساء الآية ٥٨

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢٥٥

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢٨

(٥) السبعة في القراءات ص ٤٤٤

(٦) تفسير الثعلبي ج ٢ ص ٤٧٤

(٧) سورة سبأ الآية ٣٧

(٨) سورة الحاقة الآية ١٧

عُرِفُ ﴿١﴾. وكلُّ صوابٍ اللفظ، قريب المعنى (٢). قال صاحب بحرالعلوم: وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: إن الغني إذا كان تقياً، يضاعف الله له الأجر مرتين، ثم قرأ هذه الآية. وما أموالكم ولا أولادكم إلى قوله: فأولئك لهم جزاء الضعف يعني: أجره مثلي ما يكون لغيره. ويقال: هذا لجميع من عمل صالحاً وهم في الغرفات آمنون قرأ حمزة: ﴿وهم في الغرفة﴾. وقرأ الباقون: وهم في الغرفات والغرفة في اللغة كل بناء يكون علواً فوق سفلاً، وجمعه غرف وغرفات. ومعناه: وهم في الجنة آمنون من الموت، والهرم، والأمراض، والعدو وغير ذلك من الآفات (٣). قوله ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾ قرأ حمزة وحده ﴿وهم في الغرفت﴾ واحدة، وقرأ الباقون ﴿في الغرفت﴾ جماعة (٤). يميل الباحث لقراءة الجمع على الأفراد، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لهم عرف من فوقها عرف﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرؤني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتينهم كنبأ فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً ألا غروراً﴾ (٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فهم على بينة﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص (على بينة) واحدة. وقرأ الباقون (على بينات) جماعة. (٦) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وخلف، وحفص بغير ألف على التوحيد، وقرأ الباقون بالألف على الجمع (٧).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ (٨) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿من شكله أزواج﴾. قال صاحب الحجة في قوله تعالى: ﴿وآخر من

(١) سورة الزمر ٢٠

(٢) الحجة في القراءات ص ٢٩٣

(٣) كتاب تفسير بحرالعلوم للسمرقندي، ج ٣ ص ٩٣

(٤) السبعة في القراءات ص ٥٣٠، معاني القراء للأزهري ج ٢ ص ٢٩٦

(٥) سورة فاطر الآية ٤٠

(٦) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٢٩٩

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٥٢

(٨) سورة ص الآية ٥٨

شَكَلَهُ أَزْوَاجٌ. إجماع القراء على فتح الهمزة والتوحيد إلا ما قرأه أبو عمرو من ضمها دلالة على الجمع. فالحجة لمن قرأه بالتوحيد قوله تعالى: ﴿مِنْ شَكَلِهِ﴾، ولم يقل من شكلهم. والحجة لمن جمع: أنه شاكل بالجمع بينه وبين قوله ﴿أزواج﴾، ولم يقل (زوج)^(١) قرأ نافع، وأبوجعفر بضم الهمزة من غير مد على الجمع، وقرأ الباقون بفتح الهمزة وألف بعدها على التوحيد^(٢). وقال صاحب السبعة في القراءات: قرأ أبو عمرو وحده ﴿وأخر﴾ جماعة، وقرأ الباقون ﴿وآخر﴾ واحداً، وحدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: سمعت ابن كثير يقرأ: ﴿وأخر﴾ مضمومة الألف، وحدثنا ابن حبان عن أبي هشام عن سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن ابن كثير ﴿وأخر﴾ بالضم مثله^(٣). يوافق الباحث قراءة الجمع لأنهم شاكلوا بينه وبين قوله تعالى: (أزواج).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٤)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد: أنه قصد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. ودليله قوله تعالى مخاطباً له: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، يعني الأصنام. والحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك: كفاية الله لجميع أنبيائه، لأن كل أمة قد كادت نبيها، كما كيد محمد عليه السلام، فدخل في الجملة معهم. ودليله قوله تعالى: حكاية عن قوم هود: ﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا أَعْرَبَكَ بَعْضُ الْهَيْئَاتِ سَوْءٍ﴾^(٥)، أي أليس الله بكاف محمداً صلى الله عليه وسلم أمر أعداء المشركين. قال مجاهد: بكافيه الأوثان. وروي أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لئن لم تنته عن سب آلهتنا، لنأمرنها فتخبلك. فالمعنى: يخوفك يا محمد هؤلاء

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٠٦

(٢) النشر في القراءات العشر، ج ٢ ص ٣٦١

(٣) كتاب السبعة في القراءات ص ٥٥٥

(٤) سورة الزمر الآية ٣٦

(٥) سورة هود الآية ٥٤

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٣١٠

المشركون بالأوثان أن تصيبك بسوء، أليس الله بكافيك؟! أي: هو كافيك ذلك. ومن قرأ ﴿عباده﴾ بالجمع، أدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومن تقدمه من الأنبياء صلوات الله عليهم، الذين توعدتهم أمهم بمثل ما توعدت به أمة محمد محمداً صلى الله عليه وسلم. (١) وقرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف، عباده بألف على الجمع، وقرأ الباقر عبده بغير ألف على التوحيد (٢). يميل الباحث لقراءة الأفراد، لأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٣). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿كِبَائِرَ الْإِثْمِ﴾. قال صاحب الحجة: يقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد: أنه أراد: به الشرك بالله فقط، لأن الله تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب، ولذلك سماه ظلماً عظيماً. والحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك: الشرك، والقتل، والزنا، والقذف، وشرب الخمر، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، فذلك سبع. وقال ابن عباس: هي إلى سبعين أقرب منها إلى سبع. وقيل: هي من أول «النساء» إلى قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، وإذا ثبت أن أكبر المعاصي الشرك بالله، فأكبر الطاعات الإيمان بالله، وهو: الإقرار باللسان، والتصديق بالقلب. وقيل: أكبر من الشرك ما ادعاه فرعون لنفسه من الربوبية. وقيل: إذا اجتمعت صغائر الذنوب صارت كبيرة (٤). فقرأ حمزة، والكسائي: ﴿كبير الإثم﴾، واحداً بغير ألف، وقرأ الباقر: ﴿كبائر﴾ بالألف فيهما. وحجة الجمع قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ﴾ (٥)، فهذه يراد بها تلك الكبائر المجموعة التي تكفر باجتنابها السيئات التي هي الصغائر. ويقوي الجمع أن المراد هنا اجتناب تلك الكبائر المجموعة في قوله: كبائر ما تنهون عنه، وإذا أُفرد جاز أن

(١) تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، ج ١٠ ص ٦٣٤٢

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣

(٣) سورة الشورى الآية ٣٧

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٩

(٥) سورة النساء الآية ٣١

يكون المراد واحداً، وليس المعنى على الأفراد، وإنما المعنى على الجمع والكثرة، ومن قال: كبير فأفرد، فإنه يجوز أن يريد بها الجمع، وإن جاز أن يكون واحداً في اللفظ، وقد جاءت الآحاد في الإضافة، يراد بها الجمع كقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (١)(٢)، وقال صاحب النشر: ﴿كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ هنا، وَالنَّجْمِ، فَقَرَأَ حَمَزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفَ، ﴿كَبِيرٌ﴾ بِكَسْرِ الْبَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَلَا هَمْزَةٍ، عَلَى التَّوْحِيدِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَأَلْفٍ، وَهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا فِيهِمَا عَلَى الْجَمْعِ (٣).
يميل الباحث لقراءة الجمع لأن هذه القراءة تشمل كل المعاني صغيرة أو كبيرة، لذلك هي أرجح من الأفراد.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ قرأ حمزة، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفَ، ﴿بِمَوْعٍ﴾ بِإِسْكَانِ الْوَاوِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ عَلَى التَّوْحِيدِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَأَلْفٍ بَعْدَهَا عَلَى الْجَمْعِ (٥). قرأ ابن كثير، وَنَافِعُ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿بِمَوْعٍ﴾ جَمَاعَةً وَقَرَأَ حَمَزَةً، وَالْكَسَائِيُّ ﴿بِمَوْعٍ﴾ وَاحِدًا (٦). وقال الثعلبي في تفسير هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ على التحقيق. وقال بعض أهل العربية: معناه فليس الأمر كما يقولون، ثم استأنف القسم فقال: أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ يعني نجوم القرآن التي كانت تنزل على انكدارها، وانتشارها يوم القيامة. واختلف القراء فيه فقرأ حمزة، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفَ: بموقع على الواحد، غيرهم: ﴿بِمَوَاقِعٍ﴾ على الجمع. وهو الاختيار (٧). يوافق الباحث قراءة الجمع، لأنها تشمل كل النجوم، لذلك هي أرجح من الأفراد.

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٤

(٢) الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ١٣٢

(٣) كتاب النشر ج ٢ ص ٣٦٨

(٤) سورة الواقعة الآية ٧٥

(٥) النشر في القراءات العشر، ج ٢ ص ٣٨٣

(٦) السبعة في القراءات ص ٦٢٤

(٧) تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢١٨

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾. قال صاحب الحجة: أجمع القراء فيه على التوحيد إلا عاصما فإنه قرأه بالجمع. فالحجة في التوحيد: أنه أريد به: في مجلس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيكون الخطاب خاصا للصحابة. والحجة في الجمع: أنه أريد به: مجلس العلم والذكر، فيكون الخطاب عاما لكافة المؤمنين^(٢). وقال صاحب المبسوط: قرأ عاصم ﴿تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ بالألف على الجمع، وقرأ الباقر ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ بغير ألف على واحدة^(٣). يميل الباحث لقراءة الجمع على قراءة الأفراد، لأنها تشمل مجلس العلم وغيره من المجالس.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنْتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُقْنِينَ﴾^(٤)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ﴾، قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم، وخارجة عن نافع: ﴿وَكُتِبَ﴾ جماعة. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر وحمة، والكسائي: ﴿وَكُتِبَ﴾ واحدا. وحجة من قال: ﴿وَكُتِبَ﴾ فجمع، أنه موضع جمع، ألا ترى أنها قد صدقت بجميع كتب الله، فمعنى الجمع لائق بالموضع حسن. ومن قال: ﴿وَكُتِبَ﴾ أراد الكثرة والشياع، وقد يجيء ذلك في الأسماء المضافة كما جاء في المفردة التي بالألف واللام. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٥)، فكما أن المراد بنعمة الله الكثرة، كذلك في قوله: ﴿وَكُتِبَ﴾^(٦) قال الزجاج: ﴿وَكُتِبَ﴾ وقرئت ﴿وَكُتِبَ﴾. ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، جاء في التفسير أنه يعني به فرج ثوبها.

(١) سورة المجادلة الآية ١١

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٣٤٣

(٣) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٤٣٢، النشر ج ٢ ص ٣٨٥

(٤) سورة التحريم الآية ١٢

(٥) سورة إبراهيم الآية ٣٤

(٦) الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ٣٠٤

والعرب تقول للعفيف: هو نقي الثوب، وهو طيب الحُجْزَة، تريد أنه عفيف وأنشدوا بيت النابغة الذبياني: (١)

رِفاقِ النَّعالِ، طَيِّبِ حُجْزَاتِهِمْ،
يَحْيُونَ بِالرَّيحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ

فسروا " طَيِّبِ حُجْزَاتِهِمْ " أنهم أَعْقَاء. وكذلك ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾، أي في فرج ثوبها (٢). يرى الباحث أن الجمع أرجح من الإفراد، لأنه قد تقدم قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ وهو جمع.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿كَانَتْ جَمَلَتْ صُفْرًا﴾ (٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿كَانَتْ جَمَلَتْ﴾ قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تُقرأ ﴿جمالة﴾ بلفظ الواحد، و﴿جمالات﴾ بلفظ الجمع. فالحجة لمن قرأه بلفظ الواحد: أنه عنده بمعنى الجمع؛ لأنه منعوت بالجمع في قوله: ﴿صُفْرًا﴾. والحجة لمن قرأه جمالات: أنه أراد به: جمع الجمع، كما قالوا: رجال ورجالات (٤). وقال صاحب السبعة في القراءات: قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم ﴿جملت﴾ بـألفٍ وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم ﴿جملت﴾ بـواحدةٍ بغير ألف (٥) وقال صاحب النشر: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص جمالةً بغير ألفٍ بعد اللام على التوحيد، وقرأ الباقر بـالألف على الجمع. يميل الباحث لقراءة الجمع على قراءة الإفراد، لأنها وصفت بالجمع، وهو قوله تعالى: ﴿صُفْرًا﴾.

(١) البيان والتبيين تأليف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ

(المتوفى: ٢٥٥هـ)، ط دار صعب - بيروت ج ٣ ص ٧٣

(٢) معاني القرآن وأعرابه ج ٥ ص ١٩٦

(٣) سورة المرسلات الآية ٣٣

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٣٦٠

(٥) السبعة في القراءات ص ٦٦٦

المبحث الرابع

مورفيم التذكير والتأنيث

الذكر لغة: ضد الأنثى، وجمعه ذكور وذكران وذكارة، ومذكر أي ذو ماء، والتذكير هو ضد التأنيث.

والأنثى جمعه إناث، والمؤنث هو ما دلّ على ذات حر، وعند القدماء هما المذكر والمؤنث، وعند المتأخرين أسموهما بمورفيم التذكير والتأنيث.

ويتضح لنا مورفيم التذكير والتأنيث في:

قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ تقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأ بالتاء أنه دل بها على تأنيث الشفاعة. ولمن قرأ بالياء ثلاث حجج: أولاً: أنه لما فصل بين الفعل والاسم بفواصل، جعله عوضاً عن تأنيث الفعل. والثانية أن تأنيث الشفاعة لا حقيقة له ولا معنى تحته، فتأنيثه وتذكيره سيان. والثالثة: قول (ابن مسعود): إذا اختلفتم في التاء، والياء، فاجعلوه بالياء^(٢). قرأ ابن كثير، ويعقوب، وأبو عمرو ﴿تَقَبَّلُ﴾ بالتأنيث. وقرأ الباقر بالتذكير^(٣) وذكر طنطاوي^(٤) كلاماً جميلاً في هذا الموضوع: «بعد أن ذكّرهم - سبحانه - في الآية السابقة بنعمة عظمى من نعمه، حذرهم في هذه الآية الكريمة من التقصير في العمل الصالح، وذلك لأن وصفهم بالتفضيل على عالمي زمانهم، قد يحملهم على الغرور، ويجعلهم يتوهمون أنهم مغفور لهم لو أذنبوا. فجاءت هذه الآية الكريمة لتقتلع من أذهانهم تلك الأوهام بأحكام عبارة وأجمع بيان. والمراد باتقاء اليوم، وهو يوم القيامة، الحذر مما يحدث فيه من أهوال وعذاب، والحذر منه يكون بالتزام حدود الله -

(١) سورة البقرة الآية ٤٨

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٧٦

(٣) النشر في القراءات ج ٢ ص ٢١٢

(٤) محمد سيد طنطاوي، وهو صاحب التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

تعالى- وعدم تعديها، فهو من إطلاق الزمان على ما يقع فيه كما تقول «مكان مخيف» وتكبير النفس في الموضعين وهو في حيز النفي يفيد عموم النفوس. أى: لا تقضى فيه نفس كائنة من كانت عن نفس أخرى شيئاً من الحقوق. ووصف اليوم بهذا الوصف، ولم يقل ﴿يوم القيامة﴾ مثلاً؛ للإشعار بأن التصرف في ذلك اليوم لله وحده. فليس فيه ما اعتاد الناس في هذه الدنيا من دفاع بعضهم عن بعض، والمعنى: احذروا- يا بنى إسرائيل- يوماً عظيماً أمامكم، سيحصل فيه من الحساب والجزاء ما لا منجاة من هوله إلا بتقوى الله في جميع الأحوال والإخلاص له في كل الأعمال، فهو يوم لا تقضى فيه نفسٌ مهما كان قدرها عظيماً عن نفس شيئاً ما، مهما يكن ذنباً صغيراً. (١).

وقال الزجاج في تفسير هذه الآية: "يعني به يوم القيامة، وكانت اليهود تزعم أن آباءها الأنبياء تشفع لها عند الله، فأئسهم الله من ذلك" (٢). وقال الإمام الطبري: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾؛ معناه: واخشوا يوماً؛ أي عذاب يوم، ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾؛ أي لا تكفي ولا تُغني. وفيه إضمارٌ؛ تقديره: واتقوا يوماً لا تجزي فيه نفسٌ عن نفسٍ شيئاً من الشدائد والمكاره. وقيل: معناه: لا تُغني نفسٌ مؤمنة ولا كافرة عن نفسٍ كافرة شيئاً. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾؛ لأنها كافرة، وكانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء؛ كإبراهيم وإسحق ويعقوب يشفعون لهم؛ فأيسهم الله تعالى بهذه الآية. وقرأ أهل مكة والبصرة ﴿تَقْبَلُ﴾ ببناء التأنيث ﴿الشَّفَاعَةَ﴾. وقرأ الباقون بالياء بتقديم الفعل؛ أو لأن تأنيثه غير حقيقي. وقرأ قتادة: ﴿لَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةَ﴾ ببناء مفتوحة، ونصب الشَّفَاعَةَ، يعني لا يقبل الله. قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾؛ أي فداءً كما كانوا يأخذون في الدنيا. وسُمِّيَ الفداءُ عدلاً؛ لأنه يساوي المفدى ويمثله، قال الله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ (٣)، والفرق بين العدل والعدل: أن العدل بكسر العين: مثل الشيء من جنسه، ويفتحها بدله؛ قد

(١) كتاب التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف محمد سيد طنطاوي

ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ج ١ ص ١١٩

(٢) معاني القرآن للزجاج ج ١ ص ١٢٨

(٣) سورة المائدة الآية ٩٥

يكون من جنسه أو من غير جنسه ، مثل قوله : ﴿طَعَامٌ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾. وقوله ﴿وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ﴾؛ أي لا يمنعون من عذاب الله. (١) يرى الباحث أنّ تأنيث الشفاعة أرجح من تذكيرها، لأنّ الشفاعة مؤنثة بدليل أنّك إذا وصفتها تقول: هذه شفاعة ظاهرة، ولا تقول: هذا شفاعة ظاهر، لأنها مؤنثة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، تقرأ بالتاء والياء وضمهما، وبالنون. فالحجة لمن قرأها بالتاء والياء ما قدمناه في قوله: ﴿ولا تقبل منها شفاعة﴾، والضمّ دلالة على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ولمن قرأ بالياء حجة رابعة، وهي: أن ﴿خطايا﴾ جمع، وجمع ما لا يعقل مشبه لجمع من يعقل من النساء، فكما ذكر الفعل في قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ (٣) لتذكير لفظ الجمع، فكذلك يجوز التذكير في قوله: نَغْفِرْ، لأنه فعل للخطايا، ولفظها لفظ جمع. فإن قيل: لم اتفقت القراء على قوله: خَطَايَاكُمْ هاهنا، واختلفوا في الأعراف (٤)، وسورة نوح (٥)؟ فقل: لأن هذه كتبت بالألف في المصحف، فأدى اللفظ ما تضمنه السواد، وتينك كتبتا بالتاء من غير ألف، وهما في الحالين جمعان لـ ﴿خطية﴾، فخطايا جمع تكسير، وخطيئات جمع سلامة (٦) وقال صاحب النشر: ﴿نَغْفِرْ﴾ هنا والأعراف قرأ ابن عامر بالتأنيث فيهما. وقرأ نافع، وأبو جعفر بالتذكير هنا، والتأنيث في الأعراف، ووافقهما يعقوب في الأعراف. واتفق هؤلاء الأربعة على ضم حرف المضارعة وفتح الفاء، وقرأ الباقر بالنون وفتحها وكسر الفاء في الموضعين (٧) ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم

(١) القرآن العظيم للإمام الطبري ج ١ ص ٥٢

(٢) سورة البقرة الآية ٥٨

(٣) سورة يوسف الآية ٣٠

(٤) سورة الأعراف الآية ٨

(٥) سورة نوح الآية ٩

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٧٩

(٧) النشر في القراءات ج ٢ ص ٢١٥

عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿موضع
 الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا﴾ يقرأ بهاء التانيث والتتوين، وبهاء
 الكناية والضم، فالحجة لمن قرأ بهاء التانيث: أنه رده على معنى: ﴿ما﴾؛ لأنه
 للجمع. والحجة لمن جعلها هاء كناية: أنه ردها على لفظ ﴿ما﴾. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ
 حَصَادِهِ﴾ يقرأ بفتح الحاء وكسرها فرقاً بين الاسم والمصدر^(١).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾^(٢). موضع
 الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ يقرأ ابن كثير،
 ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: ﴿أَنْ تُقْبَلَ بِالْبَاءِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِي
 ﴿يُقْبَلُ﴾ بِالْيَاءِ^(٣) قال أبو علي: «وجه القراءة بالياء أن الفعل مسند إلى مؤنث في
 اللفظ، فأنت ليعلم أن المسند إليه مؤنث. ووجه الياء أن التانيث ليس بتانيث حقيقي،
 فجاز أن يذكر كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٤). يميل الباحث لقراءة
 التانيث على قراء التذكير، لأنَّ الفاعل مؤنث لذلك أنت الفعل.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الذِّبْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾^(٥) «^(٦)». قال القرطبي في تفسير هذه
 الآية: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
 الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ «فيه ثلاث مسائل: الأولى -
 قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ﴾ "أَنَّ" الأولى في موضع
 نصب مفعول ثانٍ، والتانيث في موضع رفع فاعل. والمعنى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْ أَنْ تُقْبَلَ
 مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ إِلَّا كُفْرُهُمْ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ ﴿أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ﴾ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّ النَّفَقَاتِ وَالْإِنْفَاقَ
 وَاحِدٌ. التَّانِيثُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٥١

(٢) سورة التوبة الآية ٥٤

(٣) السبعة في القراءات ص ٣١٥، والحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ١٩٦

(٤) سورة البقرة الآية ٢٧٥

(٥) سورة هود الآية ٦٧

(٦) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ١٩٦

كَانَ فِي جَمَاعَةٍ صَلَّى وَإِنْ أَنْفَرَدَ لَمْ يُصَلِّ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَرْجُو عَلَى الصَّلَاةِ ثَوَابًا، وَلَا يَخْشَى فِي تَرْكِهَا عِقَابًا. فَالْتَّفَاقُ يُورِثُ الْكَسَلَ فِي الْعِبَادَةِ لَا مَحَالَةَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (النِّسَاءِ) الْقَوْلُ فِي هَذَا كُلُّهُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا هُنَاكَ حَدِيثَ الْعَلَاءِ مُوعِبًا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. **الثَّالِثَةُ** - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾؛ لِأَنَّهُمْ يَعُدُّونَهَا مَغْرَمًا، وَمَنْعَهَا مَغْنَمًا، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَهِيَ غَيْرُ مُتَقَبَّلَةٍ، وَلَا مَثَابٍ عَلَيْهَا حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ (١).

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَّجِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونٌ وَغَيْرُ صِنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلٌ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢). قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾. قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: يَقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالْيَاءِ: أَنَّهُ أَرَادَ: يُسْقَى الْمَذْكُورُ. وَالحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالتَّاءِ: أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى لَفْظِ ﴿جَنَّاتٍ﴾. وَلَفْظُهَا مُؤَنَّثٌ (٣). فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو: ﴿تُسْقَى﴾ بِالتَّاءِ وَنُفِضَلٌ بِالنُّونِ. وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿تُسْقَى﴾ أَيْضًا، مِمَّا لَةِ الْقَافِ، وَقَرَأَ ﴿وَيُفِضَلُ﴾ بِالْيَاءِ مَكْسُورَةَ الضَّادِ. وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ: يُسْقَى بِالْيَاءِ وَنُفِضَلٌ بِالنُّونِ. فَمِنْ قَالَ: ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ أَرَادَ: تُسْقَى هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَكُونُ التَّذْكِيرُ؛ لِأَنَّكَ إِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الزَّرْعِ وَحَدِهِ، تَرَكْتَ غَيْرَهُ، وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْجَنَّاتِ مَعَ حَمَلِهِ عَلَى الزَّرْعِ فَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَنَّثُ. وَيَقْوَى التَّأْنِيثُ قَوْلُهُ: وَنُفِضَلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَكَمَا حَمَلَ هَذَا عَلَى التَّأْنِيثِ كَذَلِكَ يَحْمَلُ ﴿تُسْقَى﴾. وَمِنْ قَالَ: ﴿يُسْقَى﴾ كَانَ التَّقْدِيرُ: يُسْقَى مَا قَصَصْنَاهُ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ (٤) ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ فَبَعْضُهُ حَلْوٌ، وَبَعْضُهُ حَامِضٌ، وَبَعْضُهُ أَصْفَرٌ، وَبَعْضُهُ أَحْمَرٌ، وَبَعْضُهُ قَلِيلٌ، وَبَعْضُهُ كَثِيرٌ. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، فِيهِ وَجْهَانٌ: أَحَدُهُمَا: أَنْ فِي اخْتِلَافِ ذَلِكَ اعْتِبَارًا يَدُلُّ ذَوِي الْعُقُولِ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِابْنِ آدَمَ، أَصْلَهُمْ وَاحِدٌ وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، كَاخْتِلَافِ الثَّمَارِ الَّتِي تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ،

(١) تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٦٣

(٢) سورة الرعد الآية ٤

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٢٠٠

(٤) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ١٠

قاله الحسن.^(١) يرى الباحث أن قراءة التأنيث أرجح من قراءة التذكير، لتقدم لفظ جنات، وهو مؤنث.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾، قال ابن خالويه: يُقرأ بالتاء، والياء، والنون. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه رده على ﴿الصنعة﴾ و ﴿اللَّبُوسِ﴾؛ لأن اللبوس: الدرع وهي مؤنثة. والحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده على لفظ ﴿اللَّبُوسِ﴾ لا على معناه. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر به عن الله عز وجل؛ لأنه هو المحصن لا الدرع^(٣). وقال صاحب النشر: قرأ أبو جعفر وابن عامر، وحفص بالتاء على التأنيث، ورواه أبو بكر ورويس بالثون، وقرأ الباقر بالياء على التذكير^(٤). وقال صاحب السبعة في القراءات: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي ليحصنكم بالياء وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم ليحصنكم بالتاء، وقال أبو بكر عن عاصم ليحصنكم بالثون^(٥). يوافق الباحث قراءة التأنيث، لتقدم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ والصنعة واللبوس كلتاهما مؤنثتان.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾. قال ابن خالويه: يُقرأ بالتاء والياء. فالحجة لمن قرأه بالياء قال: اللسان مذكر، فذكرت الفعل، كما أقول: يقوم الرجال، والحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى به على لفظ الجماعة، واللسان يُذكر فيجمع على (السنة)، ويؤنث فيجمع على (الأسن) فأما قوله:

(١) كتاب النكت والعيون تفسير الماوردي، ج ٣ ص ٩٥

(٢) سورة الأنبياء الآية ٨٠

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢٥٠

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢٤

(٥) السبعة في القراءات ص ٤٣٠

(٦) سورة النور الآية ٢٤

إني أنتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب فيها ولا سخر (١)

فإنه أراد باللسان هاهنا: الرسالة. (٢) وقال صاحب النشر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾، فَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيَّ، وَخَلَفَ بِالْيَاءِ عَلَى التَّذْكِيرِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّاءِ عَلَى التَّنْائِيثِ . قال الإمام الثعلبي في تفسير هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ قرأه العامة بالتاء، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما بالياء؛ لتقدم الفعل. أَسْنَتُهُمْ: وهذا قبل أن يختم على أفواههم، وقيل: معناه: يشهد السنة بعضهم على بعض، وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بما كانوا يَعْمَلُونَ في الدنيا. يَوْمَئِذٍ يُؤْقِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمْ جزاءهم وحسابهم الْحَقَّ، قرأه العامة بنصب القاف، وقرأ مجاهد الْحَقَّ بالرفع على نعت الله وتصديقه، قراءة أَبِي يَوْفَهُمُ اللَّهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ. وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ: يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم به في الدنيا. (٣) وقال صاحب الهداية في هذا المقام: «فأنزل الله عز وجل الجلد والتوبة، فالتوبة تقبل والشهادة تُردُّ. فقول ابن عباس، والضحاك يوجب أن من قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فهو ملعون في الدنيا والآخرة، ومن قذف غيرهن فهو فاسق. واختار النحاس أن يكون عاماً للمذكر والمؤنث، والتقدير: والذين يرمون الأنفس المحصنات، فيدخل فيه المذكر والمؤنث، وإنما غلب المؤنث هنا؛ لأنه إذا قَذَفَ امرأةً فقد قذف معها رجلاً، فاستغنى بذكر المرأة عن الرجل» (٤).

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي هو كتاب شرح أمالي القالي، تأليف: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (المتوفى: ٤٨٧هـ)، نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ج ١ ص ٧٥

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٢٦١

(٣) كتاب تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٨٢

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٨ ص ٥٠٥٤

المبحث الخامس

مورفيم تضعيف العين:

الحمد لله الذي ضَعَّف الأجر لمن شاء، والتضعيف هو من ضَعَّف الشيء تضعيفاً، وضعف الشيء مثله، ومورفيم تضعيف العين هذه تسمية المعاصرين، واصطلاحهم، وأمَّا المتقدمون فيسمونه المضَعَّف، لكن المعاصرين هم الذين سموه بمورفيم التضعيف.

قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ مورفيم تضعيف العين في كلمة ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ قال ابن خالويه: يُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ بِالدَّالِ، وبضم الياء، ويفتح الياء وتخفيف الدال. فالحجة لمن شدد: أن ذلك تردد منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى فيما جاء به. والحجة لمن خفف: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر، وأنت مجنون، فأضمر حرف الجر لأن كذب بالتشديد يتعدى بلفظه، وكذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف جر. ومعنى القراءتين قريب، لأن من كذب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب^(٢). وقال صاحب السبعة في القراءات: وَأَخْتَلَفُوا فِي ضَمِّ الْيَاءِ وَالتَّشْدِيدِ وَفَتْحِهَا وَالتَّخْفِيفِ فِي قَوْلِهِ ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ قَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَضَمِّ الْيَاءِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَحَمَزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ خَفِيفَةً بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ^(٣).
يميل الباحث لقراءة التشديد، لأنَّ فيها زيادة معنى، ولأنَّ الكفار كذبوه مرة بعد أخرى، ولم يكن تكذيبهم مرة واحدة فقط.

(١) سورة البقرة الآية ١٠

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٦٩

(٣) كتاب السبعة في القراءات ص ١٤٣

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمُ اسْتَرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بالتشديد، والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتظاهرون بتأعين، فأسكن الثانية وأدغمها في الظاء، فشدها لذلك. والحجة لمن خفف: أنه أراد أيضاً: تتظاهرون، فأسقط إحدى التأعين تخفيفاً وكرهية للإدغام وثقله. فإن قيل: فأى التأعين الساقط؟ فقل: قال (سيبويه): الساقط الأول. وقال هشام: الثاني. وقال الفراء: إحداهما بغير تعيينها. ولكل حجة ودليل (٢). قال الثعلبي في تفسير هذه الآية: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ قراءة العامة وهم أهل الحجاز والشام وأبو عمرو ويعقوب: تَظَاهَرُونَ بتشديد الظاء، واختاره أبو حاتم ومعناه تتظاهرون فأدغم التاء في الظاء مثل: اتأقلمت وأدركوا. وقرأ عاصم والأعمش وحمزة وطلحة والحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء والكسائي: تَظَاهَرُونَ بتخفيف الظاء، واختاره أبو عبيد ووجه هذه القراءة: إنهم حذفوا تاء الفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ (٣) وقوله ﴿مَا لَكُمْ لَا نَنصَرُونَ﴾ (٤). وقال الشاعر:

تعاطسون جميعاً حول داركم فكلكم يا بني حمان مزكوم.

وقرأ أبي ومجاهد: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ مشدداً بغير ألف أي تتظاهرون جميعاً تعاونون، والظهر: العون سمي بذلك لإسناد ظهره إلى ظهر صاحبه (٥). يميل الباحث لقراءة التشديد لأن فيها تسكين التاء الثانية، وهو أخف من حذفها بالكلية.

(١) سورة البقرة الآية ٨٥

(٢) كتاب الحجة لابن خالويه ض ٨٤

(٣) سورة المائدة الآية ٢

(٤) سورة الصافات الآية ٢٥

(٥) كتاب تفسير الثعلبي ج ١ ص ٢٣٠

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بتشديد التاء، وتخفيفها . فالحجة لمن شدد: تكرير الفعل ومداومته. ودليله قوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٢) . والحجة لمن خفف: أن تكرير الفعل لا يكون معه ﴿قليلًا﴾، فلما جاء معه ب ﴿قليل﴾ كان ﴿أمتع﴾ أولى به من (امتّع). على أن أفعل وفعل يأتيان في الكلام بمعنى واحد ، كقولك: أكرمت وكرّمت. (٣) وقال صاحب الحجة للقراء السبعة: «فقرأ ابن عامر وحده: ﴿فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا﴾ خفيفة من أمتعت. وقرأ الباقر ﴿فَأُمْتِعُهُ﴾ مشددة التاء من متّعت . قال أبو علي: التشديد أولى لأن التنزيل عليه، قال تعالى: ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ (٤) فتمتّع مطاوع متّع، وعامة ما في التنزيل على التنقيح. قال جلّ اسمه: ﴿يَمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ (٥). ﴿كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٦). ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٧). فكما أن هذه الألفاظ على متّع دون أمتع، فكذلك الأولى بالمختلف فيه أن يكون على متّع دون أمتع. ووجه قراءة ابن عامر: أن أمتع لغة، وأن فعل قد يجري في هذا النحو مجرى أفعل، نحو: فرّحته وأفرّحته، ونزلته وأنزلته. وزعموا أن في حرف عبد الله: ﴿وَنَزَّلْنَا الْمَلَأَةَ تَنْزِيلًا﴾ (٨)، وأنشدوا للراعي (٩):

خليلين من شعبيين شتى تجاورا قديماً وكانا بالتفرق أمتعا

(١) سورة البقرة الآية ١٢٦

(٢) سورة يونس الآية ٩٨

(٣) كتاب الحجة في القراءات السبع، ص ٨٨

(٤) سورة هود الآية ٦٥

(٥) سورة هود الآية ٣

(٦) سورة القصص ٦١

(٧) سورة يونس الآية ٩٨

(٨) سورة الفرقان الآية ٢٥

(٩) مجمع الأمثال تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار المعرفة - بيروت، لبنان ج ١ ص ٤٣٥

قال الأصمعي: ليس من أحد يفارق صاحبه إلا أمتعته بشيء يذكره به. قال : فكان ما أمتع كل واحد من هذين صاحبه أن فارقه. وقال أبو زيد: أمتعا أراد تمتعاً. ويقال: متع النهار إذا ارتفع^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قال صاحب الحجة: يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدته. والحجة لمن خفف: أنه جعل عقد شهر رمضان عقدا واحدا. ودليله: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣)^(٤). قرأ يعقوب، وأبو بكرٍ بتشديد الميم ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٥). وقال صاحب الحجة للقراء السبعة: اختلفوا في تشديد الميم وتخفيفها من قوله جل وعز: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾. فقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ مشددة. وروى حفص عن عاصم ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ خفيفة. وروى علي بن نصر وهارون الأعمور وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ مشددة. وقال أبو زيد عن أبي عمرو كلاهما: مشددة ومخففة. وقال اليزيدي وعبد الوارث عنه: إنه كان يثقلها، ثم رجع إلى التخفيف. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾

(١) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٢ ص ٢٢٢

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٣) سورة المائدة الآية ٣

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٩٣

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٦

بإسكان الكاف خفيفة. قال أبو علي: حجة من قرأ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾: قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وقد قال أوس (١):

على امرئ سوقة ممن سمعت به
أندى وأكمل منه أي إكمال

ومن قال: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ فلأن فعل وأفعل كثيراً ما يستعمل أحدهما موضع الآخر (٢). يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، والحجة لمن شدد بمعنى يكرر فعل الصيام في الشهر في أوله إلى آخر الشهر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ قال صاحب الحجة: هذه الآية تقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه طابق بين اللفظين لقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾. والحجة لمن خفف: أنه أراد: حتى ينقطع الدم، لأن ذلك ليس من فعلهن. ثم قال: فإذا تطهرن يعني بالماء. ودليله على ذلك: قول العرب: طهرت المرأة من الحيض، فهي طاهر (٤) وقال صاحب النشر في ﴿حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ ﴿فَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيَّ، وَخَلْفٌ، وَأَبُو بَكْرٍ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَالْهَاءِ، وَالْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهِمَا، قَالَ صَاحِبُ تَفْسِيرِ الْمَآوِرِيِّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾. قال ابن عباس: نزلت الآية في رجل من الأنصار يقال له: عمرو بن الدحداح، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف نصنع بالنساء إذا حضن؟ أنقريهن أم لا؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ (٥) يقول عن النساء إذا حضن. ويقال: ويسألونك عن مجامعة النساء في المحيض. قُلْ

(١) كتاب التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا تأليف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبي

العباس، المعروف بالمبرد، (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل مراجعة: محمود سالم

ط: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١ ص ٧٣

(٢) الحجة للقراء السبعة ج ٢ ص ٢٧٥

(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٢

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٩٦

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢٢

هُوَ أَذَى، يعني الدم هو قدر نجس. فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ، أي لا تجامعوهن في حال الحيض. وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ، يعني لا تجامعوهن وهن حيض، حَتَّى يَطْهُرْنَ. قرأ حمزة، وعاصم، والكسائي في رواية أبي بكر: ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ بتشديد الطاء والهاء والنصب، والباقون بالتخفيف أي يغتسلن وأصله يتطهرون، فأدغمت التاء في الطاء فصار يَطْهُرْنَ. فمن قرأ يَطْهُرْنَ أي يغتسلن، ومن قرأ يَطْهُرْنَ أي حتى يطهرن من الحيض. قال الفقيه الزاهد نعمل بالقراءتين جميعاً فإن كانت المرأة أيام حيضها أقل من عشرة أيام فلا يجوز أن يقربها ما لم تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة وإن كانت أيام حيضها عشرة، فإذا انقطع عنها الدم وتمت العشرة، جاز له أن يقربها بغير غسل. ثم قال تعالى: فَإِذَا تَطَهَّرْنَ، يعني أي اغتسلن من الحيض، فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ، أي جامعوهن من حيث رخص لكم الله في موضع الجماع^(١). ﴿وَإِنْ كَانَ نُوَ عُسْرَةً فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قرأ عاصمٌ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا^(٢)، وقال صاحب المبسوط قرأ عاصم وحده ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ خفيفة الصاد. وقرأ الباقر ﴿تَصَدَّقُوا﴾ مشددة الصاد^(٣). يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، لأن فيه تطابقاً بين اللفظين، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فليُمِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٤) ﴿فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بالتشديد، والتخفيف، وبالرفع، والنصب. فأما علة التشديد والتخفيف فمذكورة آنفاً. والحجة لمن رفع: أنه استأنف الفعل بعد الجواب بالفاء. وله أن يجزم الفعل عاطفاً، وينصه مجيباً. والحجة لمن نصب: أنه عطفه

(١) كتاب النكت والعيون تفسير الماوردي ج ١ ص ١٤٧

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣٦

(٣) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ١٥٥

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٢

على (تضل)، وقد عملت فيه (أن) المفتوحة. ولا يجوز فيه ما أجزى في الوجه الأول. ومثله في الوجوه الثلاثة، قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أن الأصل فيه عند الفراء: «مويت» وعند سيبويه: (ميويت) فلما اجتمعت الواو والياء، والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء فالتشديد لأجل ذلك، ومثله: «صيب» و «سيد» و «هين» و «لين». والحجة لمن خفف: أنه كره الجمع بين ياعين، والتشديد ثقيل فخفف باختزال إحدى الياعين، إذ كان اختزالها لا يخل بلفظ الاسم، ولا يحيل معناه.^(٣) قال صاحب الهداية في بلوغ النهاية في تفسير هذه الآية: قال مجاهد: الإنسان الحي من النطفة الميتة ﴿ويخرج الميت من الحي﴾: النطفة الميتة من الإنسان الحي، وكذلك قال: الضحاك والسدي: وقتادة وغيرهم. وقيل المعنى: يخرج النخلة من النواة، والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل، والبيض من الدجاج والدجاج من البيض، قال ذلك عكرمة والسدي. وقال الحسن: معنى: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن روي ذلك عن ابن مسعود ورفع الزهري إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فالمؤمن حي القلب والكافر ميت القلب^(٤) وقال صاحب السبعة في القراءات: ﴿وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ في التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبْنُ عَامِرٍ ﴿وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ مَخْفَاوَمَا كَانَ مِثْلَهُ ﴿إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾^(٥) و ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا﴾^(٦) و ﴿الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ﴾^(٧) ﴿وَإِن يَكُن مَّيِّتَةً﴾^(٨) مخففا كله وروى حفص عن

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٠٤

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٧

(٣) كتاب الحجة في القراءات السبعة ص ١٠٧

(٤) كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٢ ص ٩٨٧

(٥) سورة فاطر الآية ٩

(٦) سورة الأنعام الآية ١٢٢

(٧) سورة يس الآية ٣٣

(٨) سورة الأنعام الآية ١٣٩

عَاصِمٌ ﴿الْمِيَّتِ﴾ مشدداً في كل القرآن ، وقرراً نافعاً ، وحمزةً ، والكسائيُّ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمِيَّتِ وَيُخْرِجُ الْمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ و ﴿لَيْلًا مِيَّتًا﴾^(١) و ﴿إِلَى بَلَدٍ مِيَّتٍ﴾ و زاد نافعٌ ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيَّتًا﴾ و ﴿الْأَرْضِ الْمِيَّتَةَ﴾ و ﴿لَحْمِ أَخِيهِ مِيَّتًا﴾^(٢) وخفف سائر القرآن مما لم يمت وخفف ، حمزةً ، والكسائيُّ غير هذه الحروف^(٣)

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا لَكَ هَذَا قَالَتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بتشديد الفاء وتخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه عدى بالتشديد الفعل إلى مفعولين: إحداهما: الهاء والألف المتصلتان بالفعل. والثاني: ﴿زَكَرِيَّا﴾ وبه ينتصب ﴿زَكَرِيَّا﴾ في قراءة من شدد الفاء، لأنه عطفه على قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ وكفلها. والحجة لمن خفف الفاء: أنه جعل الفعل ل ﴿زَكَرِيَّا﴾، فرفعه بالحديث عنه، وجعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولاً له. ودليله على ذلك قوله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾^(٥). قرأ الكوفيون بتشديد الفاء ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، وقرأ الباقون بتخفيفها^(٦) قال القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ «أي صمها إليه. أبو عبيدة: ضمن القيام بها. وقرأ الكوفيون "وكفلها" بالتشديد، فهو يتعدى إلى مفعولين، والتقدير وكفلها ربها زكرياً، أي ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له. وفي مصحف أبي ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ والهمزة كالتشديد في التعددي، وأيضاً فإن قبله ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾، ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾ فأخبر تعالى عن نفسه بما فعل بها، فجاء ﴿كَفَّلَهَا﴾ بالتشديد على ذلك. وحققه الباقون على إسناد الفعل إلى زكرياً. فأخبر الله تعالى أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها، بدلالة قوله: ﴿أَيُّهُمْ

(١) سورة الأعراف ٥٧

(٢) سورة الحجرات الآية ١٢

(٣) السبعة في القراءات ص ٢٠٣

(٤) سورة آل عمران الآية ٣٧

(٥) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٠٨

(٦) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣٩

يَكْفُلُ مَرِيْمَ ﴿١﴾. قَالَ مَكِّيٌّ: وَهُوَ الْإِخْتِيَارُ، لِأَنَّ التَّشْدِيدَ يَرْجِعُ إِلَى التَّخْفِيفِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كَفَّلَهَا بِأَمْرِ اللَّهِ، وَلِأَنَّ زَكَرِيَّا إِذَا كَفَّلَهَا فَعَنَ مَشِيئَةَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ، فَعَلَى ذَلِكَ فَالْقَرَاءَتَانِ مُتَدَاخِلَتَانِ. وَرَوَى عَمْرُو بْنُ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بِكَسْرِ الْفَاءِ. قَالَ الْأَخْفَشُ: يُقَالُ كَفَّلَ يَكْفُلُ وَكَفَلَ يَكْفُلُ وَلَمْ أَسْمَعْ كَفَّلَ، وَقَدْ ذُكِرَتْ. وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾ بِإِسْكَانِ اللَّامِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالطَّلَبِ ﴿رَبَّهَا﴾ بِاللَّصْبِ نِدَاءً مُضَافٌ ﴿٢﴾. يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة الأفراد؛ لأنَّ في التشديد زيادة معنى، وبالتشديد يتعدى الفعل إلى مفعولين.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٣﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ قال ابن خالويه: يُقْرَأُ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ، وَبِفَتْحِهَا مَعَ التَّخْفِيفِ. وَهِيَ لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ. وَالتَّشْدِيدُ أَكْثَرُ. وَالتَّخْفِيفُ حَسَنٌ مُسْتَعْمَلٌ. فَإِنْ قِيلَ: لَمْ خَالَفَ أَبُو عَمْرٍو أَصْلَهُ، فَخَفَّفَ قَوْلَهُ: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ؟ فَقُلْ: إِنْ أَبَا عَمْرٍو فَرَّقَ بَيْنَ الْبَشَارَةِ وَالنُّضَارَةِ، فَمَا صَحْبَتَهُ الْبَاءُ شَدَّدَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِيِّ، وَمَا سَقَطَتْ مِنْهُ الْبَاءُ خَفَّفَهُ، لِأَنَّهُ مِنَ الْحَسَنِ وَالنُّضْرَةِ، وَهَذَا مِنْ أَدَلِّ الدَّلِيلِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِتَصَارِيفِ الْكَلَامِ، غَيْرَ أَنَّ التَّخْفِيفَ لَا يَقَعُ إِلَّا فِيمَا سَرَّ. وَالتَّشْدِيدُ يَقَعُ فِيمَا سَرَّ وَضُرَّ ﴿٤﴾. قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ إِلَّا مَوْضِعًا وَاحِدًا فِي ﴿عَسَقَ﴾، فَإِنَّهُمَا خَفَّفَا قَوْلَهُ: ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾ قَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ، وَالْحَضْرَمِيُّ بِتَشْدِيدِ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ بِتَخْفِيفِ خَمْسَةِ مَوَاضِعَ. مَوْضِعَانِ هَا هُنَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَفِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَفِي الْكَهْفِ ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَفِي ﴿عَسَقَ﴾ ﴿يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: مَنْ قَرَأَ ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ فَهُوَ مِنَ الْبَشَارَةِ لَا غَيْرِ، يُقَالُ بَشَّرْتَهُ بِبَشَارَةٍ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ. وَمَنْ قَرَأَ ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ فَمَعْنَاهُ: يَسْرُكُ وَيُفْرِحُكَ. يُقَالُ: بَشَّرْتَهُ أَبْشَرَهُ، إِذَا فَرَّحْتَهُ. وَذَكَرَ عَنْ حَمْزَةَ أَنَّهُ

(١) سورة آل عمران الآية ٤٤

(٢) تفسر القرطبي ج ٤ ص ٧٠

(٣) سورة آل عمران الآية ٣٩

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ١٠٩

قرأ في الحجر: ﴿فِيمَ تُبَشِّرُونَ﴾^(١) خصه بالتشديد لقوله: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ﴾. لقربه منه. وقرأ حميد وحده: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾. قال أبو منصور: من العرب من يجيز بَشَّرْتَهُ وأبَشَّرْتَهُ وبَشَّرْتَهُ بمعنى واحد، ويقال: بَشَّرْتَهُ فأبشِر وبَشِّر، أي: سُرَّ وفرِح.^(٢)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بضم التاء والتشديد، وبفتحها والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أبلغ وأمدح، لأنهم ما علموا حتى علموا، فعملوا غيرهم، ودرسوا لأنفسهم. والحجة لمن خفف: أنه أتى باللفظ الأول ليوافق به اللفظ الثاني. وهذا من شرطه أن يحمل بعض الكلام على بعض للموافقة. تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَالْكَوْفِيُّونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ مُشَدَّدَةً. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَاللَّامِ، وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ مُخَفَّفًا.^(٤) قال صاحب تفسير الثعلبي: ﴿تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قرأ السلمي، والنخعي، وابن جبير، والضحاك وأهل الكوفة: تُعَلِّمُونَ بالتشديد من التعليم، واختاره أبو عبيدة، وقرأ الباقون تعلمون بالتخفيف من العلم، واختاره أبو حاتم، وقال أبو عمرو: وتصديقها وبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ فلم يقل يدرسون وقرأ الحسن تُعَلِّمُونَ، التاء والعين وتشديد اللام على معنى تعلمون، وقرأ أبو عبيدة: تَدْرُسُونَ من أدرس يدرس. وقرأ سعيد بن جبير: تَدْرُسُونَ من التدريس. الباقون: يدرسون من الدرس أي يقرءون، نظيره في سورة الأعراف ودرَّسُوا مَا فِيهِ جَوْبِيرٌ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ ذَكَرَ وَلَا أَنْثَى حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ وَيَتَفَقَّهَ فِيهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ

(١) سورة الحجر الآية ٥٤

(٢) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٥٥

(٣) سورة آل عمران الآية ٧٩

(٤) كتاب النشر في القراءات ج ٢ ص ٢٤٠

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ»^(١) وقال صاحب المبسوط : قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ بفتح التاء والتخفيف. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بضم التاء والتشديد^(٢). يميل الباحث لقراءة التشديد، لأنَّ فيها معنى زائداً، والتشديد أبلغ وأصرح، ولأنهم ما علّموا الناس حتى علّموا ودرسوا لأنفسهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتشديد، والتخفيف. فالحجة لمن شدد أنه: أخذه من نزل فهو منزل، والملائكة منزلون. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أنزل فهو منزل، والملائكة منزلون إلا أن التشديد لتكرير الفعل ومداومته كما ذكرت لك^(٤) وقال صاحب السبعة في القراءات: كلهم قرأ ﴿منزّلين﴾ خفيفاً غير ابن عامر فإنه قرأ ﴿منزّلين﴾ مشدداً^(٥). يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، لأنَّ (نزل) له معنى زائد على (أنزل)، والملائكة هم المنزلون.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ فقرأ الكوفيون بتخفيف السين ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾، وقرأ الباقر بتشديدها^(٧). وقال صاحب بحر العلوم في تفسير هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ أَي أَطِيعُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو عمرو في رواية هارون: ﴿تَسْأَلُونَ﴾ بغير تشديد. وقرأ الباقر بالتشديد، فأما من

(١) تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٠٣

(٢) المبسوط في القراءات العشر ص ١٦٧

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٤

(٤) كتاب الحجة ف القراءات السبع ص ١١٣

(٥) السبعة في القراءات ص ٢١٥، النشر ج ٢ ص ٢٤٢

(٦) سورة النساء الآية ١

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٧، معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٨٩

قرأ بالتشديد لأن أصله تتساءلون فأدغم إحدى التاءين في السين وأقيم التشديد مقامه، ومن قرأ بالتخفيف فالأصل أيضاً تتساءلون، فحذف إحدى التاءين لاجتماع الحرفين من جنس واحد للتخفيف^(١). وقال صاحب المظهري ف تفسير هذه الآية: «يا أيها النَّاسُ خُطِّبَ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَّبِعُهُمُ النَّاسُ أَجْمَعُونَ انْقُؤُوا رَبُّكُمْ أَيِ الْعِقَابِ بَانَ تَطِيعُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي بَدْوِ الْأَمْرِ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَعْنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَقَ عَطْفَ عَلَى خَلْقِكُمْ أَوْ عَلَى مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ خَلَقَهَا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا يَعْنِي حَوَاءَ بِالْمَدِّ مِنْ ضَلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهَا الْيَسْرَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ ضَلَعِ آدَمَ الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ قِصْرِ أَضْلَاعِهِ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَيْقِظَ الْحَدِيثُ وَجَمَلَةٌ خَلَقَهَا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا تَقْرِيرٌ لَخَلْقِكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَبَيَّنَّ مِنْهُمَا أَيُّ نَشْرٍ مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً كَثِيرَةً غَيْرِكُمْ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُونَ اكْتَفَى بِوَصْفِ الرِّجَالِ بِالْكَثْرَةِ عَنْ وَصْفِ النِّسَاءِ بِهَا إِذِ الْحِكْمَةُ تَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ أَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ حَتَّى أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَجُلٍ أَرْبَعًا مِنَ النِّسَاءِ وَذَكَرَ كَثِيرًا حَمَلًا عَلَى الْجَمْعِ وَرَتَبَ»^(٢). يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، ففي كلا القرائتين تاء زائدة في أول الكلمة، لكنها في قراءة التشديد مدغمة، وهو أخف الحذف، وقراءة التخفيف فيها حذف التاء الأولى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ يوم يجيء من كل أمة شهيد يتمنى الكافرون ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ أي: يصيرون

(١) كتاب بحر العلوم للسمرقندي ج ١ ص ٢٧٨

(٢) كتاب تفسير المظهري: تأليف المظهري: محمد ثناء الله تحقيق غلام نبي التونسي

ط: مكتبة الرشدية - الباكستان ج ٢ ص ٢

(٣) سورة النساء الآية ٤٢

تراباً مثلها كما قال: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾^(١). ومن قرأ ﴿تَسْوَى﴾ بالضم ، فالمعنى يتمنون لو سواهم الله والأرض سواء، ومن قرأ ﴿تَسْوَى﴾ بالفتح والتخفيف، فهو مثل المشددة، إلا أنه حذف إحدى التاءين. وقيل المعنى: لو انقسمت بهم الأرض فيصاروا في بطنها. وقال الحسن في فراهه الضم: إن المعنى ﴿لو تسوى﴾ بالتخفيف عليهم، والباء بمعنى على، فالمعنى تتشقق فتسوى عليهم^(٢). قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب: ﴿لَوْ تَسَوَّى﴾ بضم التاء، وتخفيف السين. وقرأ نافع، وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين: ﴿لَوْ تَسَوَّى﴾. وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿تَسَوَّى﴾ بفتح التاء مخففة السين مماله. قال أبو منصور: من قرأ ﴿تَسَوَّى﴾ فالأصل تتسوى، فحذفت إحدى التاءين. وَمَنْ قرأ ﴿تَسَوَّى﴾ فالأصل أيضاً تتسوى، فأدغمت التاء الثانية في السين، وشددت، يقال: اسوى - يسوى اسواء فهو مسو، وأصل ﴿تَسَوَّى﴾ تتسوى، كما يقال: أرمل، و ادنر واصدى، والأصل تزمّل وتدنر وتصدى. ومن قرأ ﴿تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ فهو من سويت به الأرض تسوى، إذا دفن فيها. والمعنى في جميع هذه الوجوه: أن أهل النار يودون أن لو تركوا تراباً ولم يبعثوا من القبور أحياء. ويقال: تسوت به الأرض واستوت به الأرض، إذا دفن في بطنها^(٣). يرى الباحث أن قراءة التشديد والتخفيف في المعنى واحد، ليس لإحداهما أرجحية على الأخرى.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ يقرأ بفتح النون، وضمها والتشديد. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لله تعالى، وعطف الثاني بفتح الهمزة عليه . والحجة لمن ضم: أنه جعله فعلا

(١) سورة النبا ٤٠

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية، ج ٢ ص ١٣٣٤

(٣) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٣١٠

(٤) سورة النساء الآية ١٣٦

لما لم يسم فاعله، وعطف الثاني بضم الهمزة عليه^(١). وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ بَضَمَ النُّونَ وَالْهَمْزَةَ وَكَسَرَ الرَّايَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَفَتْحِ النُّونِ وَالْهَمْزَةَ وَالرَّايَ فِيهِمَا»^(٢). قال البيضاوي في تفسير هذه الآية ذكر كلاماً جميلاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ لِلْمَنَافِقِينَ، أَوْ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ إِذْ رُوي: أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا نُوْمِنُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِمُوسَى وَالتَّوْرَةَ وَعَزِيرٍ وَنَكْفُرُ بِمَا سِوَاهُ. فَنَزَلَتْ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ اثْبَتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِذَلِكَ وَدَاوَمُوا عَلَيْهِ، أَوْ آمَنُوا بِهِ بِقُلُوبِكُمْ كَمَا آمَنْتُمْ بِالسُّنَنِ، أَوْ آمَنُوا إِيْمَانًا عَامًّا يَعْمُ الْكُتُبَ وَالرُّسُلَ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْبَعْضِ كَلَامٌ إِيْمَانٌ وَالْكِتَابُ الْأَوَّلُ الْقُرْآنُ وَالثَّانِي الْجَنَسُ. وَقَرَأَ نَافِعٌ: وَالَّذِي نَزَلَ وَالَّذِي أَنْزَلَ بَفَتْحِ النُّونِ وَالْهَمْزَةَ وَالرَّايَ، وَالْبَاقُونَ بَضَمَ النُّونَ وَالْهَمْزَةَ وَكَسَرَ الرَّايَ. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَيُّ وَمَنْ يَكْفُرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عَنِ الْمَقْصِدِ بَحِيثٌ لَا يَكَادُ يَعُودُ إِلَى طَرِيقِهِ﴾»^(٣). لكن الإمام القرطبي قال هذه نزلت في المؤمنين: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ «الآية. نَزَلَتْ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَعْنَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا أَقِيمُوا عَلَى تَصَدِيقِكُمْ، وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ. ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ أَيُّ الْقُرْآنُ. ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ أَيُّ كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّينَ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ (نُزِّلَ) وَ (أُنزِلَ) بِالضَّمِّ. الْبَاقُونَ (نَزَلَ) وَ (أَنْزَلَ) بِالْفَتْحِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي مَنْ آمَنَ بِمَنْ تَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قِيلَ: إِنَّهُ خُطَابٌ لِلْمَنَافِقِينَ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ أَخْلَصُوا لِلَّهِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْمُشْرِكُونَ، وَالْمَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّاتِ وَالْعَزَّى وَالطَّاغُوتِ آمِنُوا بِاللَّهِ، أَيُّ

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٢٧

(٢) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٥٣

(٣) كتاب تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن

محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي

ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ٢ ص ١٠٣

صدقوا بالله وبكتبه»^(١). يميل الباحث لقراءة الفتح على قراءة الضم، لأن الفعل فيها يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، والفعل المبني للمعلوم أحسن من الفعل المبني للمجهول.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ عِلْيَظٍ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ قال صاحب الحجة: «يقرأ بإسكان العين والتخفيف، ويفتحها والتشديد. فالحجة لمن فتح وشدد: أنه أراد: تعدوا، فنقل حركة التاء إلى العين، وأدغم التاء في الدال فالتشديد لذلك. وأصله: تفتعلوا من الاعتداء. ومثله: تخطف، وتهدي. والحجة لمن أسكن وخفف: أنه أراد: لا تفتعلوا من العدوان. وروى عن نافع إسكان العين وتشديد الدال، وهو قبيح، لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما يحرف مد ولين في كلمة واحدة. فالحجة له: أنه أسكن وهو يريد الحركة، وذلك من لغة (عبد القيس)^(٣) لأنهم يقولون: (اسل زيدا) فيدخلون ألف الوصل على متحرك، لأنهم يريدون فيه: الإسكان. فعلى ذلك أسكن نافع وهو ينوي الحركة»^(٤). قال السمعاني في تفسير هذه الآية: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ وقرأ نافع - برواية قالوا - : ﴿لَا تَعْدُوا﴾ - بجزم العين، مُشَدَّدة الدال وفي رواية ورش عنه ﴿لَا تَعْدُوا﴾ - بفتح العين مُشَدَّدة الدال ومعنى الكل: لا يتعدوا في السبت ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾^(٥) وقال الأزهري: «قرأ نافع وحده ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ بسكون العين، وتشديد الدال، وروى ورش عنه ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ بفتح العين وتشديد الدال، وقرأ الباقر ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ ساكنة العين خفيفة الدال. قال أبو منصور: القراءة التي رويت

(١) تفسير القرطبي ج ٥ ص ٤١٥

(٢) سورة النساء الآية ١٥٤

(٣) قبيلة كبيرة تنتسب إلى عبد القيس

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٢٨

(٥) كتاب تفسير القرآن، تأليف أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني

التميمي الحنفي ثم الشافعي، (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط دار

الوطن، الرياض - السعودية ج ١ ص ٤٩٨

عن نافع بسكون العين وتشديد الدال ضعيفة عند النحويين، لاجتماع الساكنين، وهي في الأصل: لا تعتدوا، فأدغمت التاء في الدال وشددت، وعدا واعتدى، إذا جاوز الحد وظلم، ولو قرئت ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ بفتح العين وتشديد الدال فالأصل فيها: تَعْتَدُوا أيضاً، يقال: أعدى يُعدي إعداء، الأصل فيها: اعتد يعتدي اعتداء. وأجود القراءة ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ من عدا يَعُدو، إذا جاوز الحد وجار^(١). يوافق الباحث قراءة التشديد، لأن فيها معنى زائداً، المعنى لا تعتدوا أي لا تتجاوزا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أُتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أن الأصل فيه: أتحاجوني بنونين الأولى علامة الرفع، والثانية مع الياء اسم المفعول به فأسكن الأولى وأدغمها في الثانية فالتشديد لذلك كما قرأت القراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي﴾^(٣) بتشديد النون. والحجة لمن خفف: أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما^(٤) كما قال الشاعر^(٥):

رأته كالنَّعامِ يَعِلُّ مسكا يسوء الفاليات إذا فليني

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وخرقوا له﴾ قال صاحب الحجة: يقرأ بتشديد الراء، وتخفيفها. وقد ذكر الفرق بين التشديد

(١) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٢٢

(٢) سورة الأنعام الآية ٨٠

(٣) سورة الزمر الآية ٦٤

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٤٣

(٥) ما يجوز للشاعر في الضرورة تأليف محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبي عبد الله التميمي (المتوفى:

١٢٤١هـ)، حققه وقدم له وصنع فهرسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي ط دار

العروبة، الكويت - بإشراف دار الفصحى بالقاهرة ج ١ ص ٣١٩

(٦) سورة الأنعام الآية ١٠٠

والتخفيف. فأما معناه فكمعنى: اختلقوا وتلخيصه: كذبوا. ودليله قوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا
أَخْلَقُ﴾^(١). معناه إلا كذب، لأنهم قالوا ما لم يعلموا وخرقوا أي اختلقوا وخرصوا.
وقرأ أهل المدينة: بكثرته وخرقوا على التكاثر له بنين وبناتٍ بغيرِ علمٍ وهم كفار
مكة، قالوا: الملائكة والأصنام بنات الله.

واليهود قالوا: عزيزُ ابنِ الله. والنصارى قالوا: المسيحُ ابنُ الله ثم نزه نفسه. وقال
تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٢) ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ
تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣) وقال الزجاج: معنى خرقوا اختلقوا
وكذبوا، وذلك لأنهم زعموا أن الملائكة بنات الله، وزعمت النصارى أن المسيح ابنُ
الله، وذكرت اليهود أن عزيز ابن الله، فأعلم جل ثناؤه أنهم اختلقوا ذلك بغير علم،
أي لم يذكروه عن علم. وإنما ذكروه تكذباً. وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾. أي: براءته
من السوء، ومعنى سبحانه التبرئة عن كل سوء، لا اختلاف بين أهل اللغة في معنى
التسبيح أن التبرئة لله جلَّ وعزَّ^(٤).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) موضع
الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ قال ابن خالويه: يقرأ
بالتشديد والتخفيف، والمعنى: أفمن كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان؟!^(٦). قرأ نافع
والحضرمي ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ مشدداً، وخفف الباقر. قال أبو منصور
المعنى في الميت والميت واحد، وأراد بالميت والميت: الكافر الضال^(٧). قوله تعالى:
﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ قرأ الجمهور بفتح الواو، دخلت عليها همزة الاستفهام.

(١) سورة ص الآية ٧

(٢) سورة الأنعام الآية ١٠١

(٣) كتاب تفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٧٥

(٤) كتاب معاني القرآن للزجاج وإعرابه ج ٢ ص ٢٧٨

(٥) سورة الأنعام الآية ١٢٢

(٦) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٤٩

(٧) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٨٣

وروى المسيبي عن نافع بن أبي نعيم "أومن كان" بإسكان الواو. قال النحاس: يحوز أن يكون محمولاً على المعنى، أي انظروا وتدبروا أغير الله أبتغي حكماً. "أومن كان ميتاً فأحييناه" قيل: معناه كان ميتاً حين كان نطفةً فأحييناه بنفخ الروح فيه، حكاه ابن بحر. وقال ابن عباس: أو من كان كافراً فهديناه. نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل. وقال زيد بن أسلم والسدي (فأحييناه) عمر (رضي الله عنه) ﴿كمن مثله في الظلمات﴾ أبو جهل لعنه الله. والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر. وقيل: كان ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم. وأنشد بعض أهل العلم ما يدل على صحة هذا التأويل لبعض شعراء البصرة (١) :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وكل أمرئ لم يحي بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور (٢)

جاء في التفسير أنه يعني به النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو جهل بن هشام فالنبي - صلى الله عليه وسلم - هدي وأعطى نور الإسلام والنبوة والحكمة، وأبو جهل في ظلمات الكفر. ويجوز أن تكون هذه الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من أضله الله. فأعلم الله جلَّ وعزَّ أن مثل المهتدي مثل الميت الذي أحيى وجعل مستضيئاً يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان، ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات لا يتخلص منها (٣). قلت: (كمن) : موصولة، و (مثلُه) : مبتدأ، و(في الظلمات) : خبره، وقيل: مثل- هنا- زائدة، أي: كمن هو في الظلمات، و ﴿ليس بخارج﴾: حال من الضمير في الخبر. يقول الحق جلَّ جلاله: ﴿أومن كان ميتاً﴾ بالكفر والجهل فأحييناه بالإيمان والعلم، وجعلنا له نوراً في قلبه أي: نور الإيمان والعلم، يمشي به في الناس، فيذكرهم بالله، ويدلهم على الله، كمن مثله غريق في الظلمات في ظلمة الكفر والجهل والتقليد والذنوب، ليس بخارج منها أي: لا يفارق

(١) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٧٨

(٢) كتاب روض الأختيار المنتخب من ربيع الأبرار، تأليف، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: ٩٤٠هـ) ط دار القلم العربي، حلب ج ١ ص

١٨٣

(٣) معاني القرآن وعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٨٨

ضلالته بحال. كَذَلِكَ أَي: كَمَا زَيْنُ الْإِيمَانِ لِهَؤُلَاءِ زَيْنُ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ الْبِيضَاوِيُّ: مَثَلُ بِهِ مِنْ هِدَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْقَازِهِ مِنَ الضَّلَالِ، وَجَعَلَ لَهُ نُورَ الْحَجَجِ وَالآيَاتِ يَتَأَمَّلُ بِهَا فِي الْأَشْيَاءِ، فَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْمَحْقِّ وَالْمَبْطُلِ، ثُمَّ قَالَ: وَالآيَةُ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةِ أَبِي جَهْلٍ، وَقِيلَ: فِي عَمَارٍ وَعُمَرَ وَأَبِي جَهْلٍ. هـ. وَلَفْظُهَا أَعْمٌ^(١).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بتشديد الياء وتخفيفها، وفتح الراء وكسرهما. فالحجة لمن شدد: أنه أكد الضيق. ودليله قوله تعالى: ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾^(٣) فكأنه ضيق بعد ضيق. والحجة لمن خفف: أنه استنقل الكسرة على الياء مع التشديد فخفف وأسكن كما قالوا هَيْنَ وَهَيْنٍ. والحجة لمن فتح الراء: أنه أراد المصدر، ولمن كسرهما: أنه أراد الاسم. ومعناها الضيق^(٤) قرأ ابن كثير هنا، وفي الفرقان بِإِسْكَانِ الْيَاءِ مُخَفَّفَةً ﴿ضَيِّقًا﴾، وقرأ الباقون بِكَسْرِهَا مُشَدَّدَةً^(٥). يميل الباحث لقراءة التشديد، لأن فيه معنى زائداً على التخفيف.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يقرأ بالتشديد، والتخفيف، وإثبات الألف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد:

(١) كتاب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة

الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان ط الدكتور حسن

عباس زكي - القاهرة ج ٢ ص ١٦٥

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٥

(٣) سورة الفرقان الآية ١٣

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٤٩

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٢

يتصعد، فأسكن التاء، وأدغمها في الصاد تخفيفاً، فشدّد لذلك. وكذلك الحجة في إثبات الألف مع التشديد. والحجة لمن خفف: أنه أخذ من قولهم: صعد يصعد. وذلك كله، إن كان لفظه من الارتقاء، فالمراد به: المشقة والتكلف. من قولهم: عقبة صعود: إذا كانت لا ترتقى إلا بمشقة. والمعنى: أن الكافر لو قدر لضيق صدره أن يرتقى في السماء لفعل^(١). قال الإمام ف تفسير هذه الآية: شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود. وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبواً عن الحق وتباعداً في الهرب منه، وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يَصْعَدُ وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد. كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق^(٢). وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: قرأه ابن كثير بإسكان الصاد مخففاً ﴿يَصْعَدُ﴾، من الصعود هو الطلوع. شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق. وكذلك يصاعد وأصله يتصاعد، أدغمت التاء في الصاد، وهي قراءة أبي، بكر والنخعي، إلا أن فيه معنى فعل شي بعد شي، وذلك أنقل على فاعله. وقرأ الباقون بالتشديد من غير ألف، وهو كالذي قبله. معناه يتكلف ما لا يطيق شيئاً بعد شي، كقولك: يتجرع ويتفوق. وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ﴿كأنما يتصعد﴾. قال النحاس: ومعنى هذه القراءة وقراءة من قرأ يَصْعَدُ ويصاعد واحد. والمعنى فيهما أن الكافر من ضيق صدره كأنه يريد أن يصعد إلى السماء وهو لا يقدر على ذلك^(٣)

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بفتح القاف وكسر الياء والتشديد، وبكسر القاف وفتح الياء والتخفيف.

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٤٩

(٢) تفسير البيضاوي ج ٢ ص ١٨١

(٣) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٨٢

(٤) سورة الأنعام الآية ١٦١

فالحجة لمن شدد: أنه أراد: ديناً مستقيماً خالصاً. ودليله قوله: وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ .
والحجة لمن خفف: أنه أراد: جمع قيمة وقيم كقولهم: حيلة و حيل .^(١) قرأ ابن
كثير، ونافع، وأبو عمرو ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ بنصب القاف وكسر الياء مشدودة. وقرأ
الباقون قِيَمًا بكسر القاف ونصب الياء على معنى المصدر. ومن قرأ بالنصب على
معنى النعت دِينًا قِيَمًا يعني: ديناً عدلاً مستقيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا يعني: مستقيماً
مخلصاً^(٢). يميل الباحث للتشديد، يعني بمعنى ديناً مستقيماً لا اعوجاج فيه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله
تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ هذه الكلمة تقرأ بالتشديد، والتخفيف. فالحجة لمن شدد أنه
أراد مرة بعد مرة. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: فتح يفتح إذا فعل ذلك مرة
واحدة^(٣) كل لقرأ قرأ لفتحنا عليهم ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ خفيفة غير ابن عامر، فإنه قرأ
لفتحنا عليهم مشددة التاء^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿تَلْقَفُ﴾ يقرأ بفتح
اللام وتشديد القاف. وبإسكان اللام وتخفيف القاف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد تتلقف
فخزل إحدى التاعين، وبقي القاف على تشديدها. والحجة لمن أسكن وخفف: أنه
أخذه من لقف يلقف، ومعناها: تلتم، وتلتهم: أي تبتلع^(٥). قرأ حفص عن عاصم
﴿تَلْقَفُ﴾ حيث كانت، وقرأ الباقر (تَلْقَفُ) مشددة^(٦). ومن قرأ تَلْقَفُ ساكنة اللام
خفيفة القاف فهو من لقف يلقف، ودليله قراءة سعيد بن جبير: تلتم من لقم يلقم^(٧).
يميل الباحث للتشديد على التخفيف، لأن التشديد يدل على أن الفعل حصل أكثر
من مرة، والتخفيف لا يدل على التكرار.

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٥٢

(٢) تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج ١ ص ٥٠٠

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٥٩

(٤) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٦٥

(٥) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٦١

(٦) كتاب معاني القراءات ج ١ ص ٤١٧

(٧) تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٢٧٠

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الميراث لقرن بعد قرن ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»^(٢). والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أورث ودليله قوله تعالى: كَذَلِكَ وَأُورِثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ^(٣): ﴿ تَلَقَّفْ مَا ﴾ هُنَا، وَطَه وَالشُّعْرَاءِ، فَرَوَى حَفْصٌ بِتَخْفِيفِ الْقَافِ فِي الثَّلَاثَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا فِيهِنَّ^(٤). يرى الباحث أن التشديد أفضل من التخفيف، لأن التشديد يدل على أن الميراث تكرر أكثر من مرة.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾. هاهنا، وفي الممتحنة^(٦) قال ابن خالويه: يقرءان بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد أنه أخذه من: مسك يمسك إذا عاود فعل التمسك بالشيء. ودليله أنه في حرف أبي: ﴿والذين مسكوا بالكتاب﴾. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أمسك يمسك: ودليله قوله تعالى: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾^(٧) ولم يقل مسك^(٨). ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ يعني: يعملون بالتوراة ولا يغيرونها عن مواضعها وأقاموا الصلاة يعني: أتموا الصلاة المفروضة إنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ يعني: عمل الموحدين وهم الذين يمسكون بالكتاب، وأقاموا الصلاة. قرأ عاصم في رواية أبي بكر يُمَسِّكُونَ بالتخفيف. وقرأ

(١) سورة الأعراف الآية ١٢٨

(٢) كتاب جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف زين الدين عبد الرحمن بن

أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق، شعيب

الأرناؤوط - إبراهيم باج ط مؤسسة الرسالة - بيروت ج ٣ ص ١٠١٧

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٦٢

(٤) النشر في القراءات ج ٢ ص ٢٧١

(٥) سورة الأعراف الآية ١٧٠

(٦) سورة الممتحنة الآية ١٠

(٧) سورة الأحزاب الآية ٣٧

(٨) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٦٧

الباقون يُمَسِّكُونَ بالتشديد على معنى المبالغة^(١) بالنسبة لتفسير هذه الآية المعنى واحد لا فرق بين قراءة التشديد والتخفيف. يميل الباحث لقراءة التشديد، لأنها تدل على تكرار التمسك مرة بعد مرة، بخلاف قراءة التخفيف، فإنها لا تدل على ذلك.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾. قال ابن خالويه هذه الكلمة تقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: لا يسيرون على أثركم، ولا يركبون طريقتكم في دينكم. والحجة لمن خفف: أنه أراد به: لا يلحقوكم. ومنه قول العرب: اتبعه: إذا سار في أثره، وتبعه: إذا لحقه. وقيل: هما لغتان فصيحتان^(٢). وقال صاحب النشر: «لَا يَتَّبِعُكُمْ هُنَا وَفِي الشُّعْرَاءِ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ فَقَرَأَ نَافِعٌ بِإِسْكَانِ النَّاءِ وَفَتَحَ الْبَاءَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ النَّاءِ مُشَدَّدَةً وَكَسَرَ الْبَاءَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ»^(٣). قرأ نافع وحده ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾ بجزم التاء والتخفيف، وقرأ الباقون بفتح التاء والتشديد. قال أبو منصور: هما لغتان: تَبَعْتُهُ وَأَتَّبَعْتُهُ وَأَتَّبَعَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٤). وقال القرطبي في تفسير هذه الآية بن يحيى: لِأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ. يُرِيدُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ أَمْ صَمْتُمْ. وَصَامِتُونَ وَصَمْتُمْ عِنْدَ سَبِيئِيهِ وَاحِدٌ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ. وَقُرِيَ ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾ مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا لِغَتَانِ بِمَعْنَى. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: "أَتَّبَعَهُ" - مُخَفَّفًا - إِذَا مَضَى خَلْفَهُ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. وَ"أَتَّبَعَهُ" - مُشَدَّدًا - إِذَا مَضَى خَلْفَهُ فَأَدْرَكَهُ^(٥). لا يرى الباحث أرجحية بين القرائتين، سواء كانت من السير أم من اللحق فالمعنى واحد.

(١) كتاب بحر العلوم للسمرقندي ج ١ ص ٥٦٢

(٢) الحجة لابن خالوية ص ١٦٩

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٤

(٤) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٣٢

(٥) كتاب تفسير القرطبي ج ٧ ص ٣٤٢

وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بتشديد الهاء وفتح الواو، وبإسكان الواو وتخفيف الهاء. والحجة لمن شدد: أنه أخذها من وهن فهو موهن. والحجة لمن خفف: أنه أخذها من أوهن فهو موهن، وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأمدح. قوله تعالى: ﴿ مُوهِنٌ ﴾. يقرأ بالتثوين، ونصب ﴿ كَيْدٍ ﴾، وبترك التثوين وخفض كيد. فالحجة لمن نون: أنه أراد الحال أو الاستقبال. والحجة لمن أضاف: أنه أراد ما ثبت ومضى من الزمان^(٢). ﴿ مُوهِنٌ كَيْدٍ ﴾ قرأ نافع، وأبوجعفر، وابن كثير، وأبو عمرو ﴿ مُوهِنٌ ﴾ بتشديد الهاء بالتثوين، ونصب ﴿ كَيْدٍ ﴾ وروي بالتخفيف من غير تثوين وخفض ﴿ كَيْدٍ ﴾ على الإضافة، وقرأ الباقر بالتخفيف وبالتثوين، ونصب " كَيْدٍ "^(٣). قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو ﴿ مُوهِنٌ ﴾ بفتح الواو والتثوين والتشديد، ﴿ كَيْدٍ ﴾ نصباً. وقرأ حفص ﴿ مُوهِنٌ كَيْدٍ ﴾ ساكنة الواو بغير تثوين، (كَيْدٍ) مضاف إليه. وقرأ الباقر ﴿ مُوهِنٌ ﴾ منونة، ﴿ كَيْدٍ ﴾ نصباً. قال أبو منصور: ﴿ مُوهِنٌ ﴾ و ﴿ مُوهِنٌ ﴾ بمعنى واحد، ومن نصب ﴿ كَيْدٍ ﴾ فلأنه مفعول به، ومن خفضه فلأنه مضاف إليه، ويقال: وهنت الشيء وأوهنته، إذا فعلته وأهنا ضعيفاً^(٤). يميل الباحث لقراءة التشديد، لأن فيها زيادة المعنى، وهي أبلغ من التخفيف.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ ﴾ وقرأ حمزة، والكسائي ليميز الله بضم الياء والتشديد. فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: ﴿ ليميز الله ﴾ بضم الياء والتشديد. قال أبو علي: حجة من قال: ليميز أنهم قد قالوا: مزته فلم ينمز، حكاه يعقوب، ومما يثبت ذلك ما أنشده أبو زيد: لما ثنى الله عني شر عدوته

(١) سورة الأنفال الآية ١٨

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ١٧٠

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٦

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٣٨

(٥) سورة الأنفال الآية ٣٧

... وانمزت لا مسئياً ذعرا ولا وجلا وقال أبو الحسن: خففها بعضهم، فجعلها من ماز يميز، قال: وبها نقرأ. وحجة من قال: ليميز الله أنه قد جاء في التنزيل: تميز، وتميز: مطاوع ميزته تقول: ميزته فتميز، كما تقول: قطعته فتقطع وذلك قوله جل وعز: ﴿وَهِيَ تَفُورٌ ۖ تَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(١). ، وقوله: تكاد تميز دليل على شدة التفور، ولأن التميز انفصال بعض الأشياء من بعض، وذلك إنما يكون بكثرة التقلب والترزع، ودل قوله تعالى: من الغيظ على شدة الفوران والتقلب، لأن المغتاط قد يكون منه الترزع. وقد قال قوم في الغيظ والغضب: إنه غليان دم القلب لإرادة الانتقام^(٢). يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، لأن فيها مطاوعة، والتخفيف لا تتوجد فيه مطاوعة.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ موضع الشاهد هنا ﴿أَمْ لَا يَهْدِي﴾ قرأ ابن كثير، وابن عامر: ﴿يَهْدِي﴾ مفتوحة الياء والهاء، مشددة الدال. وقرأ نافع، وأبو عمرو: ﴿يَهْدِي﴾ يباسكان الهاء وتشديد الدال، غير أن أبا عمرو كان يشم الهاء شيئاً من الفتح يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، لأنها فيها معنى زائداً على (يَهْدِي).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ وقوله تعالى: ﴿نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال ابن خالويه: يقرأ بالتخفيف والتشديد. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أنجينا ننجي. ودليله قوله تعالى: ﴿أُنَجِّبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾. والحجة لمن شدد: أنه أخذه من: نجينا ننجي. ودليله قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. والتشديد أولى، لإجماعهم عليه في الأولى^(٤) وقرأ الكسائي، وحفص عن

(١) سورة الملك الآية ٨، ٧

(٢) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ١٥٣

(٣) سورة يونس الآية ١٠٣

(٤) كتاب الحجة ف القراءات السبع ص ١٨٥

عاصم، ويعقوب ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ خفيفة أيضا وقرأ الباقر ﴿نُجِ﴾ مشددة^(١). كل القراء قرأ ﴿نُجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مشددة الجيم غير الكسائي، وحفص عن عاصم فإنهما قرأها ﴿نُجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ خفيفة وقرأ الكسائي وحده في سورة مريم ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٢) ساكنة التون الثانية، وقرأ الباقر ﴿نُنَجِّي﴾ بفتح التون الثانية، وتشديد الجيم^(٣). يميل الباحث لالتشديد على قراءة التخفيف، لأنها من الفعل (نجينا) وهو أولى من التخفيف.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَانِئِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِيءِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرِهُونَ﴾^(٤) موضع هنا في قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾. يقرأ بضم العين والتشديد، ويفتحها والتخفيف. فالحجة لمن ضم وشدد: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله. ودليله: أنها في حرف (عبد الله)، و (أبي) ﴿فَعَمَّاها عَلَيْكُمْ﴾. والحجة لمن فتح وخفف: أنه جعل الفعل للرحمة. ومعناها قريب. يريد: فخفيت^(٥). وقال صاحب المبسوط: «قرأ عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضم العين وتشديد الميم. وقرأ الباقر ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ بفتح العين وتخفيف الميم»^(٦) وقال الزجاج في هذه الآية: «كذا أكثر القراءة - بفتح العين والتخفيف - وقد قرئت فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ - بضم العين وتشديد الميم - هذا ما أجابهم به في أن قالوا: إن الذين اتبعوك إنما اتبعوك غير محققين. فأعلمهم أنهم محققون بهذا القول لأنه إذا كان على بيينة، ممن آمن به فعالم بصير مفضول له، وأن من لم يفهم البيينة فقد عمي عليه الصواب. وقوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾^(٧). أي فعميت البيينة عليكم» أي: عميت عليكم الرحمة، أي: خفيت، فلم

(١) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٢٣٦

(٢) سورة مريم الآية ٧٢

(٣) كتاب السبعة في القراءات ص ٣٣٠

(٤) سورة هود الآية ٢٨

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٨٦

(٦) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٢٣٨

(٧) معاني القرآن وأعرابه للزجاج ج ٣ ص ٤٨

تهتدوا لها. والرحمة عند الفراء: الرسالة. ومن شدد فمعناه: " فَعَمَّهَا " الله عليكم، أي: خفاها. وفي قراءة عبد الله، وأبي: " فَعَمَّهَا اللهُ عَلَيْكُمْ " وقد أجمع الجميع على التخفيف في " القصص "، ولا يجوز غيره^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْنَاعِنَ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بتشديد الذال وتخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه جعل الظن للأنبياء بمعنى العلم. يريد: ولما علموا أن قومهم قد كذبوهم جاء الرسل نصرنا. والحجة لمن خفف: أنه جعل الظن للكفرة بمعنى الشك. وتقديره: وظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر^(٣). قَدْ كُذِبُوا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَالْكُوفِيُّونَ بِاللِّخْفِيفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ^(٤) وعلى قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ بالتشديد، أي أيقنوا أن قومهم كذبوهم. وَقِيلَ الْمَعْنَى: حَسِبُوا أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ كَذَّبُوهُمْ، لَا أَنَّ الْقَوْمَ كَذَّبُوا، وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ ظَنُّوا وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ، أَي خَافُوا أَنْ يَدْخُلَ قُلُوبَ أَتْبَاعِهِمْ شَكٌّ، فَيَكُونُ " وَظَنُّوا " عَلَى بَابِهِ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ. وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْقَعْقَاعِ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَأَبُو رَجَاءِ الْعَطَّارِيُّ، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَخَلَفَ ﴿ كُذِبُوا ﴾ بِاللِّخْفِيفِ، أَي ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَمْ يَصْدُقُوا. وَقِيلَ: الْمَعْنَى ظَنَّ الْأُمَّمُ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا فِيمَا وَعَدُوا بِهِ مِنْ نَصْرِهِمْ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ظَنَّ الرُّسُلُ أَنَّ اللَّهَ أَخْلَفَ مَا وَعَدَهُمْ. وَقِيلَ: لَمْ تَصِحَّ هَذِهِ الرِّوَايَةُ، لِأَنَّهُ لَا يُظَنَّ بِالرُّسُلِ هَذَا الظَّنَّ، وَمَنْ ظَنَّ هَذَا الظَّنَّ لَا يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ، فَكَيْفَ قَالَ: ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾^(٥)^(٦)؟ قال صاحب النشر: « ﴿ فَنُجِّيَ مِنْ النَّصْرِ، فَكَيْفَ قَالَ: ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ﴾

(١) كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٥ ص ٣٣٧٨

(٢) سورة يوسف الآية ١١٠

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٩٩

(٤) النشر في القراءات ج ٢ ص ٢٩٦

(٥) سورة يوسف الآية ١١٠

(٦) كتاب تفسير القرطبي ج ٩ ص ٢٧٦

نَشَاءُ ﴿ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ ، وَيَعْقُوبُ ، وَعَاصِمٌ بِنُونٍ وَاحِدَةً عَلَى تَشْدِيدِ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْيَاءِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنُونَيْنِ ، الثَّانِيَةَ سَاكِنَةً مُخَفَّاةً عِنْدَ الْجِيمِ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، وَإِسْكَانِ الْيَاءِ ، وَأَجْمَعَتِ الْمَصَاحِفُ عَلَى كِتَابَتِهِ بِنُونٍ وَاحِدَةً ﴾^(١) . يرى الباحث أنَّ قراءة التشديد أرجح من قراءة التخفيف، لأنَّ كل رسول كذَّبه قومه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ هذه الآية قرأها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص ﴿ يُغْشِي ﴾ خفيفةً وقرأها عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي ﴿ يُغْشِي ﴾ بتشديد العين^(٣) قال صاحب بحر العلوم في تفسير هذه الآية: ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ «يعني: يعلو الليل على النهار، ويعلو النهار على الليل، واقتصر بذكر أحدهما إذا كان في الكلام دليل عليه. قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ يُغْشِي ﴾ بنصب الغين، وتشديد الشين. وقرأ الباقر: بالجزم والتخفيف. ثم بين أن ما ذكر من هذه الأشياء، فيه برهان وعلامات لمن تفكر فيها، فقال: إنَّ في ذلك يعني: فيما ذكر من صنعه لآياتٍ يعني: لعبراتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في اختلاف الليل والنهار، فيوحدونه»^(٤). اختلفوا في تخفيف الشين وتشديدها من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾. فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص ﴿ يُغْشِي ﴾ خفيفةً. وقرأ عاصم، في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿ يُغْشِي ﴾ بفتح الغين وتشديد الشين . وجه من قرأ: ﴿ يُغْشِي ﴾ قوله: ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾^(٥) . ووجه من قرأ: ﴿ يُغْشِي ﴾ قوله: ﴿ فَعَشَّاهَا مَا عَشَّى ﴾^(٦) ، وكلا الأمرين قد جاء به

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٩٦

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٤

(٣) كتاب السبعة ف القراءات ص ٣٥٦

(٤) تفسير بحر العلوم ج ٢ ص ٢١٦

(٥) سورة يس الآية ٩

(٦) سورة النجم الآية ٥٤

التنزيل^(١). يرى الباحث أنه لا توجد أرجحية لإحدى القرائتين على الأخرى، لأن كليهما وردتا في القرآن الكريم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتخفيف والتشديد. فالحجة لمن خفف: أنه أخذه من أثبت يثبت. والحجة لمن شدد: أنه أخذه من ثبت يثبت. ومعناه: يبقيه ثابتاً فلا يمحوه ومنه. ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٣). والنحويون يختارون التخفيف لموافقته للتفسير، لأن الله تعالى إذا عرضت أعمال عبده عليه أثبت ما شاء، ومحا ما شاء. فإن قيل: كيف يمحو ما قد أخبر نبيه عليه السلام بأنه قد فرغ منه؟ فقل: إنما فرغ منه علماً، وعلمه لا يوجب ثواباً ولا عقاباً إلا بالعمل، فإذا كتب الملك ثم تاب العبد، فمحا الله تعالى قبل ظهور العمل كان ذلك له، لأن علمه به قبل الظهور كعلمه به بعده^(٤). قرأ ابن كثير، و يعقوب، وأبو عمرو، وعاصم بتخفيف الباء، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ وقرأ الباؤون بتشديدها^(٥). قال مجاهد في تفسير هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ تخويفاً ووعيداً لهم أي إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ويحدث في كل شهر رمضان، فيمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء: أرزاق الناس ومصائبهم وما يقسم لهم^(٦) وقال الزجاج فيها أيضاً: أي يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على العباد ويثبت. قال بعضهم: يمحو الله ما يشاء ويثبت، أي من أتى أجله محي، ومن لم يأت أجله أثبت. وقيل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي ينسخ مما أمر به ما يشاء ويثبت أي ويبقي من أمره ما يشاء. ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. أي أصل الكتاب. وقيل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي من قدر

(١) لحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ٥

(٢) سورة الرعد الآية ٣٩

(٣) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٤) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢٠٢

(٥) كتاب النشر ج ٢ ص ٢٩٨

(٦) كتاب تفسير مجاهد تأليف: أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، (المتوفى:

١٠٤هـ) تحقيق الدكتور: محمد عبد السلام أبي النيل، ط دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ص ٤٠٨

لَهُ رِزْقًا وَأَجَلًا مَحَا مَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ وَأُثِبَتِ مَا يَشَاءُ^(١). وقال الأزهري: قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب ﴿وَيُثِبْتُ﴾ خفيفاً، وقرأ الباقون ﴿وَيُثِبْتُ﴾ مُشَدِّدًا. قال أبو منصور: (ثَبَّتَ) و (أُثِبْتُ) بمعنى واحد، وجاء في التفسير أن المعنى: يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على (ويُثِبْتُ) العباد، ويُثِبْتُ ما يشاء إبقاءه في الكتاب. وقيل: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾، أي: مَنْ قَدَرَ لَهُ رِزْقًا وَأَجَلًا مَحَا مَا شَاءَ مِنْهُ، وَأُثِبْتُ مَا شَاءَ^(٢). يميل الباحث لقراءة التشديد مع أن كلا القرائتين من (ثبت) و(أثبت)، والمعنى واحد، لكن في التشديد زيادة في المعنى.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ﴾ أي رُبَمَا يَأْتِي على الكفار يوم يتمنون أن لو كانوا مسلمين ، وذلك في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة والكفار إلى النار. قال ابن عباس : (وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أَحْبَسَ قَوْمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ لَهُمْ : نَحْنُ حُبْسَنَا بِكُفْرِنَا وَنِفَاقِنَا ، فَمَا نَفَعَكُمْ بِمُحَمَّدٍ ؟ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَصِيحُونَ صَيْحَةً لَمَّا عِيَرَهُمُ الْمُنَافِقُونَ ، فَيَسْمَعُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَيَقُومُونَ إِلَى آدَمَ ثُمَّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ إِلَى مُوسَى ، ثُمَّ إِلَى عِيسَى يَطْلُبُونَ الشَّفَاعَةَ لَهُمْ ، فَيُحِيلُونَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ، فَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا نَظَرَ الْمُنَافِقُونَ إِلَيْهِمْ تَمَنَّوْا أَنْ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ). يوافق الباحث قراءة التشديد، لأن فيها زيادة معنى.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقرأ بالتشديد والتخفيف، . وأصله: لمنجُوهم بكسر الجيم وواوين بعدها. الأولى: لام الفعل، والثانية: واو الجمع، فانقلبت الأولى ياء لانكسار ما قبلها، كما انقلبت في (نجا) ألفا لانفتاح ما قبلها، فصار لمنجيوهم، فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت عنها، فبقيت ساكنة، والواو

(١) كتاب معاني القرآن وعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٥٠

(٢) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٥٨

(٣) سورة الحجر الآية ٢

ساكنة، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وضمت الجيم لمجاورة الواو^(١). وقرأ بالتخفيف الأخوان^(٢) وقال الأزهري: ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ قرأ حمزة ، والكسائي ، والحضرمي بالتخفيف ، وقرأ الباقر مشددة^(٣).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرَاتِ ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتشديد والتخفيف . فأما ﴿قدر﴾ بالتخفيف فيكون من التقدير والتفتير كقوله في «التقدير»: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾^(٥) وكقوله في التفتير: وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ^(٦) قرأ أبو بكر عن عاصم ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا﴾، خفيفة، و ﴿قَدَرْنَاهَا﴾، مخففين وقرأ الباقر ﴿قَدَرْنَا﴾ مشددة. وقرأ ابن عامر في ﴿والفجر﴾: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ مشدداً، وقرأ الباقر ﴿فَقَدَرَ﴾ مخففاً. وقرأ الكسائي وحده في سورة الأعلى ﴿وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى﴾ خفيفاً، وشدها الباقر. وقرأ نافع، والكسائي في والمراسلات ﴿فَقَدَرْنَا﴾ مشددة، وقرأ الباقر خفيفة. قال أبو منصور: هما لغتان: قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. قوله: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾، يدل على التخفيف، وهذا كله من التقدير لا من القدرة^(٧). يرى الباحث أن قراءة التشديد تدل على القدر، ولكن قراءة التخفيف تدل على التقدير، ويرجح التشديد هنا لأنه مناسب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾^(٨) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ قال ابن

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢٠٥

(٢) كتاب العنوان في القراءات السبع تأليف أبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري

السرقي (المتوفى: ٤٥٥هـ) تحقيق: (الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية) (كلية الآداب - جامعة

البصرة) ط عالم الكتب، بيروت ص ١١٦

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٧١

(٤) سورة الحجر الآية ٦٠

(٥) سورة المرسلات الآية ٢٣

(٦) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ٢٠٥

(٧) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٧٢

(٨) سورة الإسراء الآية ١٦

خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: الإمارة، والولاية منها. والحجة لمن خفف: أنه أراد: أمرناهم بالطاعة، فخالفوا إلى العصيان. وأما قول العرب: أمر بنو فلان، فمعناه: كثروا والله أمرهم أي: كثّروهم وبارك فيهم^(١). قرأ يعقوب وخارجة عن نافع ﴿أَمَرْنَا﴾ بِالْفَيْنِ، مثل: ﴿ءَأْمَنَّا﴾، وكذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير. وقرأ الباقر: ﴿أَمَرْنَا﴾ مقصوراً مخففاً. وقال أبو العباس ختن ليث: سمعت أبا عمرو يقرأ ﴿أَمَرْنَا﴾ بتشديد الميم. وروى هُدْبَةُ عن حماد بن سلمة عن ابن كثير أنه قرأه كذلك. وقرأ الباقر ﴿أَمَرْنَا﴾ بتخفيف الميم وقصر الألف. قال أبو منصور: مَنْ قرأ ﴿أَمَرْنَا﴾ مقصوراً فله وجهان: أحدهما: أمرناهم بالطاعة ففسقوا فحق عليهم العذاب، وهو كقولك - أمرتك فعصيتي، فقد علم أن المعصية مخالفة الأمر، وكذلك الفسق: الخروج عن أمر الله، والوجه الثاني في ﴿أَمَرْنَا﴾ أنه بمعنى: كثرتنا مترفيها، يقال أمرهم الله، وأمرهم، أي: كثّروهم، وروى عن النبي صلى الله عليه أنه قال: خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ، أو مهرة مأبورة" وهي كثيرة النتاج - ويقال: أمر بنو فلان يأمرؤن، إذا كثروا - ومنه قول لبيد^(٢):

إِنْ يَغْبَطُوا يَهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا
يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلِكِ وَالنَّكَدِ

ومن قرأ ﴿أَمَرْنَا﴾ بالمد فلا معنى له إلا أكثرنا، أمر الله ماله فأمر يأمر - وكان أبو عبيدة يقول: أمر الله ماله، وأمره بمعنى واحد. وقوله ﴿أَمَرْنَا مترفيها﴾ يصلح أن يكون في شيئين: أحدهما: كثرة عدد المترفين، والآخر: كثير حروثهم وأموالهم. ومن قرأ ﴿أَمَرْنَا مترفيها﴾ فمعناه: سلطنا مترفيها، أي: جعلنا لهم إمارة وسلطاناً. وأجود هذه الوجوه ﴿أَمَرْنَا﴾ بقصر الألف على التفسير الأول، والله أعلم^(٣). يميل الباحث لقراءة لقراءة التشديد، لأنها بمعنى أمرنا الولاة والأمراء بالطاعة، لكن قراءة التخفيف تدل على كل الناس، وهذا بعيد، لذا يرجح قراءة التشديد.

(١) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ٢١٤

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣٤

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٩٠

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: ﴿لِيَذَكَّرُوا﴾ مشدداً، وكذلك في الفرقان أيضاً ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٢). وقرأ حمزة، والكسائي ﴿ليذكروا﴾ وكذلك في الفرقان بالتخفيف أيضاً. ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليعلموا﴾ أي: صرفنا القول فيه كما قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣) فهذا حجة من قال: ليعذكروا، فالتذكر هنا أشبه من الذكر، لأنه كأنه يراد به التدبر، وليس التذكر الذي بعد نسيان، ولكن كما قال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ وَإِنَّا لَمُبْرَكُونَ لِيَذَكَّرُوا أَيْتَهُمْ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٤)، فإنما المعنى: ليتدبروه بعقولهم، وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم. ووجه التخفيف أن التخفيف قد جاء في هذا المعنى، قال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ (٥) فهذا ليس على: لا تنسوا، ولكن تدبروه يقوي ذلك: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ (٦) (٧). يميل الباحث لقراءة التشديد؛ لأن الحرف المشدد يعطي معنى أكثر من غيره.

و منه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (٨) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أخذه من فجر يفجر. ودليله قوله: ﴿تَفْجِيرًا﴾ كما قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (٩). والحجة لمن خفف: أنه أخذه من فجر يفجر:

(١) سورة الإسراء الآية ٤١

(٢) سورة الفرقان الآية ٥١

(٣) سورة القصص الآية ٥١

(٤) سورة ص الآية ٢٩

(٥) سورة البقرة الآية ٦٣

(٦) سورة البقرة الآية ٦٣

(٧) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ١٠٤

(٨) سورة الإسراء الآية ٩٠

(٩) سورة النساء ١٦٤

إذا شقَّ الأنهار، وأجرى فيها الماء^(١). قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ﴾ بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم وكسرها، وقرأ الباقون ﴿حَتَّى تَفْجُرَ﴾ بفتح التاء وسكون الفاء خفيفة. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿تَفْجُرُ﴾ فهو من تفجير الماء، وهو فَتَحُهُ، وشقَّ سَكْرَةَ الْأَرْضِ عنه حتى ينفجر ماء الينبوع انفجاراً. وَمَنْ قَرَأَ ﴿تَفْجُرُ﴾ فهو من فَجَرْتُ السُّكْرَ أَفْجُرُهُ، إذا بَثَّقْتَهُ وفتحتُهُ، والفجر: الشق، وبه سَمِيَ الصَّبْحُ فجراً لاشتقاق ظلمة الليل عن نور الفجر إما ساطعاً وإما مستطيراً^(٢). قال صاحب النشر: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾، فَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ النَّاءِ، وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ النَّاءِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِهَا. يميل الباحث لقراءة التخفيف على قراءة التشديد، لأنَّ فيها تفجير الماء وتشقق الأنهار.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ الْبَالِغِينَ فَهُوَ الْمَهْتَدُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ، وَلِيَأْمُرَ شِدَاً﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿تَزَّوَّرُ﴾ قال ابن خالويه في هذه الكلمة: يُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتزاور فأسكن التاء وأدغمها في الزاي لأنها تفضلها بالصفير. والحجة لمن خفف: أنه أراد: تتزاور أيضاً ب «تاءين»، فثقل عليه اجتماعهما، فحذف إحداهما، واكتفى بما أبقى مما ألقى^(٤). وقال صاحب النشر: (وَاخْتَلَفُوا) فِي: تَزَّوَّرُ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ، (تَزَّوَّرُ) (تَزَّوَّرُ) بِإِسْكَانِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ مِثْلَ تَحْمَرُّ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا وَأَلْفٍ بَعْدَهَا وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ شَدَّدُوا الرَّاءَ^(٥). الرَّاءِ^(٥). وقال صاحب الحجة للقراء السبعة: قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: ﴿

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢٢٠

(٢) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ١٠٠

(٣) سورة الكهف الآية ١٧

(٤) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ٢٢٢

(٥) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣١٠

تَزَاوُرٌ ﴿بتشديد الزاي. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿تَزَاوُرٌ﴾ خفيفة^(١). و قال الزجاج: «في ﴿تَزَاوُرٌ﴾ ثلاثة أوجه: تَزَاوُرٌ، وتَزَوُرٌ - بغير ألف، على مثال تَحْمُرٌ. وتَزَوُرٌ على مثال تحمارٌ، ووجه رابع تزاور. والأصل فيه تتزاور فأدغمت التاء في الزاي»^(٢). وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين﴾ أي ترى أيها المخاطب الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم. والمعنى: إنك لو رأيتهم لرأيتهم كذا، لا أن المخاطب رآهم على التحقيق. "تَزَاوُرٌ" تتحى وتميل، من الأزورار. والزور الميل. والأزور في العين المائل النظر إلى ناحية، ويستعمل في غير العين، كما قال ابن أبي ربيعة:

وَجَنَّبِي خِيْفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ

وَمِنَ اللَّفْظَةِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ:

أَزُورٌ مِّنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ

وفي حديث غزوة موتة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في سرير عبد الله بن رواحة أزورارا عن سرير جعفر وزيد بن حارثة. وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو ﴿تَزَاوُرٌ﴾ بإدغام التاء في الزاي، والأصل "تتزاور". وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي ﴿تتزاور﴾ مخففة الزاي. قرأ ابن عامر "تزوور" مثل تَحْمُرٌ. وحكى الفراء "تزوور" مثل تحمارٌ، كلها بمعنى واحد^(٣). يرى الباحث أن القرائتين على حد سواء، ليس لإحدهما أفضلية، لأن المعنى واحد، سواء بتاء أو بتاعين.

وقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَانًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلْبُهُمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَمَلِئْتَ﴾ هذه الكلمة تقرأ بتشديد اللام وتخفيفها، وبالهمز وتركه. فالحجة لمن شدد أنه أراد: تكرير الفعل والدوام عليه. والحجة لمن

(١) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ١٣٥

(٢) معان القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٧٣

(٣) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٦٩

(٤) سورة الكهف الآية ١٨

خفف: أنه أراد: مرة واحدة. فأما إثبات الهمز فيه فعلى الأصل، وأما تركه فتخفيف. فأما تملّيت العيش فبغير همز (١) قرأ ابن كثير ونافع ﴿وَلَمَلْتُمْ﴾ بتشديد اللام، وقرأ الباقون خفيفة. وكذلك روى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير بالتخفيف. قال أبو منصور: أكثر الكلام ﴿وَلَمَلْتُمْ﴾ بالتخفيف، وإذا شددت اللام ففيه تأكيد للمبالغة (٢). وقال صاحب النشر: واختلفوا في: ﴿وَلَمَلْتُمْ﴾ فقرأ نافع، وأبوجعفر، وابن كثير بتشديد اللام الثانية، وقرأ الباقون بتخفيفها (٣) لمَلْتُمْ مِنْهُمْ" بتشديد اللام على تضعيف المبالغة، أي ملئت ثم ملئت. وقرأ الباقون "لملئت" بالتخفيف، والتخفيف أشهر في اللغة (٤) وقد جاء التثني في قول المخبّل السعدي (٥):

وَإِذْ فَتَكَ النِّعْمَانَ بِالنَّاسِ مُحْرَمًا فَمَلَّئِ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ سَلَّاسُهُ

يميل الباحث لقراءة التخفيف، لأن التخفيف لا يدل على التكرار، بل يدل على المرة الواحدة، والتشديد يدل على التكرار.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّنَا مِنْهُمْ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ (٦) موضع موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أخذه من قولك: بدل. ودليله قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً﴾ (٧). والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أبدل. ودليله قول العرب: أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول، وجعلت الثاني مكانه، وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم: عزل الأمير للأمير المبدل فهذا يوضح الوجهين جميعاً (٨). فكذاك الولد

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢٢٢

(٢) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ١٠٧

(٣) كتاب النشر في القراءات ج ٢ ص ٣١٠

(٤) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٤٣٧

(٥) كتاب الاختيارين تأليف علي بن سليمان بن الفضل، أبي المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر،

(المتوفى: ٣١٥هـ) تحقيق فخر الدين قباوة ط دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية

ج ١ ص ٦٩٨

(٦) سورة الكهف الآية ٨١

(٧) سورة النحل الآية ١٠١

(٨) كتاب معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٥٩

الذي أراد الله تعالى إبدال أبويه به غير الأول. فهذا مذهب العرب ولفظها إذا قالوا: بدلت الشيء من الشيء، فمعناه غيرت حاله وعينه، والأصل باق كقولك: بدلت قميصي جبة، وخاتمي حلقة. ودليل ذلك قوله تعالى: **بَدَلْنَاكُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**. فالجلد الثاني هو الأول ولو كان غيره لم يجب عذابه، لأنه لم يباشر معصية وهذا أوضح. فأما إذا قالوا أبدلت غلامي جارية وقرسي ناقة لم يقوله إلا بالألف. فاعرف فرق ما بين اللفظين فإنه لطيف. فأما قوله تعالى: **﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا﴾** ^(١)، فالتشديد لتكرير الفعل من الأمان بعد الخوف، مرة بعد مرة، وأمانا بعد أمن ^(٢). وقال صاحب النشر: **وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُمَا﴾ هُنَا، وَفِي التَّحْرِيمِ ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾** ^(٣)، وفي "ن" **﴿أَنْ يُبَدِّلَنَا﴾** ^(٤) فقرأ المدينيان، وأبو عمرو بتشديد الدال في الثلاثة، وقرأ الباقر بالتخفيف فيهن ^(٥)، وقال القرطبي لا فرق بين الروایتين في المعنى: قرأ نافع، وأبو عمرو **﴿يُبَدِّلَهُمَا﴾** بتشديد الدال، وقرأ الباقر بالتخفيف، ومعناها واحد. يقال: بدل وأبدل بمعنى واحد أي: يعطيها ولداً غير هذا الولد ربهما خيراً منه، أي أفضل. زكاةً، أي ولداً صالحاً ^(٦). يميل الباحث لقراءة التشديد على قراءة التخفيف، لأن التشديد مأخوذ من (بدل)، وبدل على ذلك قوله تعالى: **﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً﴾**، والوجه الآخر هو من (أبدل)، والمعنى قريب منه أيضاً.

ومنه أيضاً قوله تعالى: **﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ نُسُقُطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾** ^(٧) موضع موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: **﴿تُسَاقِطُ﴾** قال ابن خالويه: يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتساقط فأسكن التاء الثانية، وأدغمها في السين فشدد لذلك. والحجة لمن خفف: أنه حذف التاء تخفيفاً، لأنه يتقل عليهم

(١) سورة النور الآية ٥٥

(٢) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ٢٢٩

(٣) سورة التحريم الآية ٥

(٤) سورة القلم الآية ٣٢

(٥) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣١٤

(٦) كتاب بحر العلوم للسمرقندي ج ٢ ص ٣٥٨

(٧) سورة مريم الآية ٢٥

اجتماع حرفين متجانسين، متحركين، فمنهم من يخفف بالإدغام، ومنهم من يخفف بالحذف^(١). قرأ حمزة ﴿تَسَاقَطُ﴾ بفتح التاء مخففة، وقرأ حفص ﴿تَسَاقَطُ عَلَيْكَ﴾ بضم التاء، وكسر القاف خفيفتين، وقرأ الحصري ﴿يَسَاقَطُ عَلَيْكَ﴾ بياء مفتوحة وتشديد السين، وقرأ الباقر ﴿تَسَاقَطُ﴾ بفتح التاء وتشديد السين، وقرأ عاصم في رواية حماد ، والكسائي في رواية نصير ﴿يَسَاقَطُ﴾ بالياء مفتوحة وبتشديد السين وفتح القاف. قال أبو منصور: قَوَى قراءة يعقوب ما حدثنا محمد بن إسحاق عن الصَّغَانِي عن أبي عبيد عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقرأ ﴿يَسَاقَطُ﴾. وروى عن مسروق مثله. قال أبو منصور: وقوله ﴿يَسَاقَطُ﴾ الأصل فيه: يتساقط، المعنى: يساقط الرطب جنياً. وَمَنْ قَرَأَ ﴿تَسَاقَطُ﴾ بفتح التاء مخففة ذهب به إلى النخلة، وكان في الأصل: تتساقط^(٢). يرى الباحث في كلا اللفظين التشديد والتخفيف المعنى واحد، لا توجد أرجحية لإحدهما على الأخرى.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْقَافِ يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(٣) موضع الشاهد في قوله تعالى: ﴿نَلَقَفَ﴾ قال ابن خالويه في هذه الكلمة: يُقْرَأُ بفتح اللام وتشديد القاف، والرفع، والجزم، وبإسكان اللام وتخفيف القاف والجزم. فالحجة لمن شدد ورفع: أنه أراد: تتلقف فأسقط إحدى التاءين تخفيفاً، وجزم بجواب الأمر، فقد روى عن (ابن كثير): تشديد هذه التاء وما شاكلها في نيف وثلاثين موضعاً. والحجة لمن خفف وجزم: أنه أخذ من لقف يلقف وجزمه بالجواب أيضاً. والحجة لمن شدد ورفع: أنه أضمر الفاء فكأنه قال: الق ما في يمينك، فإنها تلقف، أو يجعله حالاً من ﴿مَا﴾ كما قال: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسَكَّرُ﴾^(٤) قال صاحب النشر: : **وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿تَلَقَّفَ﴾، فَرَوَى ابْنُ ذَكْوَانَ رَفَعَ الْفَاءَ، وَرَوَى حَفْصٌ إِسْكَانَ اللَّامِ مَعَ تَخْفِيفِ الْقَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْجَزْمِ وَالشَّدِيدِ، وَالْبَرِّيُّ عَلَى أَصْلِهِ فِي تَشْدِيدِ التَّاءِ**

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٢٣٨

(٢) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ١٣٤

(٣) سورة طه الآية ٦٩

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٢٤٤

وَصَلًّا (١) وقال صاحب حجة القراءات: قرأ ابن عامر ﴿تَلَقَّفَ﴾ برفع الفاء جعله فعلا مُسْتَقْبِلًا فأضمر فاء يكون جواب الأمر كأنه التقدير ألق عصاك فإثها تَلَقَّفَ قَالَ الزَّجَاجُ وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ أَلْقَهَا مَلْفَقَةً عَلَى حَالٍ مَتَوَقَّعَةً كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ أَي مَسْتَكْثِرًا وَقَرَأَ حَفْصٌ ﴿تَلَقَّفَ﴾ سَاكِنَةَ اللَّامِ جَعَلَهُ مِنْ لَقْفٍ يَلْقَفُ وَجَزَمَ الْفَاءَ لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ وَالْأَمْرُ مَعَ جَوَابِهِ كَالشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿تَلَقَّفَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ مِنْ تَلَقَّفَ يَتَلَقَّفُ وَالْأَصْلُ تَتَلَقَّفُ فَحَذَفُوا إِحْدَى النَّاعِيَيْنِ وَابْنُ كَثِيرٍ أَدْغَمَ النَّاءَ فِي النَّاءِ فِي رِوَايَةِ الْبَزْزِيِّ (٢) قَالَ ابْنُ زَمَنِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثَرُ﴾ (٣) الْمُنْتَدِرُ بِثِيَابِهِ؛ يَعْنِي: النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: هَذِهِ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ. قَالَ يَحْيَى: وَالْعَامَّةُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٤). قَالَ مُحَمَّدٌ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُفَسِّرُ الْمَدَّثَرَ: تَدَثَّرَ بِثِيَابِهِ وَتَلَثَّمُ (٥). يَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ لَا تَوْجُدُ أَرْجَحِيَّةَ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتخفيف والتشديد. فالحجة لمن خفف: أنه أرادهم بالفعل، وجعل النون والألف المتصلين به في موضع رفع. والحجة لمن شدد: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، ودل عليه بضم أوله وكان أصله ولكننا حملنا السامري، فلما خذل الفاعل أقيم المفعول مقامه، فرفع، لأن الفعل الذي كان حديثا عن الفاعل صار عن المفعول فارتفع به (٧). ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا﴾ قرأ أبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي مفتوحة الحاء والميم خفيفة. وقرأ الباقون ﴿حَمَلْنَا﴾ بضم الحاء

(١) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣١

(٢) كتاب حجة القراءات ص ٤٥٨

(٣) سورة المدثر الآية ١

(٤) سورة العلق الآية ١

(٥) كتاب تفسير القرآن العزيز تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري

المعروف بابن أبي زَمَنِينَ المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن

مصطفى الكنز، ط الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة ج ٥ ص ٥٤

(٦) سور طه الآية ٨٧

(٧) الحجة لابن خالويه ص ٢٤٦

وتشديد الميم. وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ﴿حَمَلْنَا﴾ و ﴿حُمَلْنَا﴾ بالوجهين، وقال: هما سواء. قال أبو منصور: هما كما قال أبو عمرو سواء في مرجع المعنى إليه، غير أن ﴿حَمَلْنَا﴾ فَعَلْنَا، و ﴿حُمَلْنَا﴾ عَلَى لَفْظِ فَعَلْنَا، و ﴿حَمَلْنَا﴾ بتشديد الميم على ما لم يسم فاعله، وفي التفسير: إنهم كانوا أخذوا من قوم فرعون مَنْ قَذَفَهُمُ الْبَحْرُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَأَلْقَوْهُ فِي النَّارِ، فَلَمَّا خَلَصَتْ الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ صَوَّرَهُ السَّامِرِيُّ عَجَلًا - وَكَانَ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسٍ كَانَ تَحْتَ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ السَّامِرِيُّ: قَذَفَ فِي نَفْسِي أَنِّي إِنْ أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّوْرِ حَيِّ وَخَارًا^(١). قالوا لم تكن في ابتداء حالنا قاصدين إلى ما حصل منا، ولا عالمين بما آلت إليه عاقبة حالنا، وإن الذي حملنا من حلى القبط صاغ السامري منه العجل.. وكذلك الحرام من حطام الدنيا لا يخلو من شؤم أثره. فلقد كانت الغنيمة وأموال المشركين حراما عليهم، فاستعاروا الحلى من القبط، وآل إليهم ما كان في أيديهم من الملك، فكان سبب عبادتهم العجل.. كذلك من انهمك في طلب الدنيا من غير وجه حلال يكون على خطر من رقة دينه، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾^(٢)^(٣). يرى الباحث أن التشديد أرجح من التخفيف، لأنهم أُجبروا على هذا الفعل، وليس بقصدهم، لذلك يرجح التشديد.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلِيُوفُوا﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بتشديد الفاء، وتخفيفها، فالحجة لمن شدد: أنه استدل بقوله: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٥). والحجة لمن خفف: أنه استدل بقوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٦) وقال صاحب النشر: فرَوَى ابْنُ ذَكْوَانَ كَسَرَ اللَّامِ فِيهِمَا ﴿وَلِيُوفُوا﴾ و ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا﴾، وقرأ الباقون

(١) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ١٥٧

(٢) سورة الجاثية الآية ٢٣

(٣) كتاب تفسير الفشيرى ج ٢ ص ٤٧٢

(٤) سورة الحج الآية ٢٩

(٥) سورة النجم الآية ٣٧

(٦) سورة المائدة الآية ١

بِإِسْكَانِهَا مِنْهُمَا، وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ فَتَحَ الْوَاوِ وَتَشَدِيدَ الْفَاءِ مِنْ ﴿وَلْيُوفُوا﴾ قَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : لِيَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ وَلِيَحْقُقُوا عَهْدَهُمْ، وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ فِيمَا عَقَدُوهُ مَعَ اللَّهِ بِقُلُوبِهِمْ، فَمَنْ كَانَ عَقْدُهُ التَّوْبَةَ فَوْفَاؤَهُ أَلَا يَرْجِعُ إِلَى الْعَصِيَانِ. وَمَنْ كَانَ عَقْدُهُ اعْتِنَاقَ الطَّاعَةِ فَشَرَطَ وَفَائِهِ تَرْكُ تَقْصِيرِهِ. وَمَنْ كَانَ عَقْدُهُ أَلَا يَرْجِعُ إِلَى طَلَبِ مَقَامٍ وَتَطَلُّعِ إِكْرَامٍ فَوْفَاؤَهُ اسْتِقَامَتُهُ عَلَى الْجُمْلَةِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِأَلَا يَرْجِعُ إِلَى اسْتِعْجَالِ نَصِيبٍ وَاقْتِضَاءِ حَظِّهِ. (١) يَمِيلُ الْبَاحِثُ لِاتِّشَادِهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، لِأَنَّ فِيهِ زِيَادَةَ مَعْنَى.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُفَّاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٢) مَوْضِعُ الشَّاهِدِ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَخَطَفُهُ﴾ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: يَقْرَأُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشَدِيدِ الطَّاءِ. وَبِإِسْكَانِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ شَدَّدَ أَنَّهُ أَرَادَ: ﴿فَتَخَطَفُهُ﴾ فَنَقَلَ فَتْحَ التَّاءِ إِلَى الْخَاءِ وَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ فَشَدَّدَ لِذَلِكَ. وَالْحِجَةُ لِمَنْ خَفَّفَ: أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ، شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (٣) وَهُمَا لَغَتَانِ فَصِيحَتَانِ (٤). ﴿فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ قَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشَدِيدِ الطَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِسْكَانِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الطَّاءِ (٥) وَقَالَ صَاحِبُ السَّبْعَةِ فِي الْقُرْءَاتِ: قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ ﴿فَتَخَطَفُهُ﴾ مُشَدَّدَةً وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿فَتَخَطَفُهُ﴾ خَفِيفَةً (٦).

(١) كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقَشِيرِيِّ ج ٢ ص ٥٤٠

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ الْآيَةُ ٣١

(٣) سُورَةُ الصَّافَّاتِ الْآيَةُ ١٠

(٤) كِتَابُ الْحِجَةِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٢٥٣

(٥) كِتَابُ النَّشْرِ ج ٢ ص ٣٢٦

(٦) كِتَابُ السَّبْعَةِ فِي الْقُرْءَاتِ ص ٤٣٦

المبحث السادس

مورفيم البناء للفاعل والمفعول

الفاعل هو من أوجد الفعل، والمفعول هو الذي وقع عليه فعل الفاعل، مورفيم البناء للفاعل والمفعول هذا اصطلاح المتأخرين، وأمّا اصطلاح المتقدمين، فقد أسموه ببناء الفعل للمعلوم والمجهول.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾^(١) موضع ا لشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ قال ابن خالويه: يُقرأ بضم الياء وفتحها. وهما لغتان. فالحجة لمن ضمّ: أنه جعله فعل ما لم يسمّ فاعله. والحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لهم، ودليله قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾^(٢). وقال بعض اللغويين: صليته النار: شويته بها، وأصليته النار: أحرقتة فيها^(٣). قرأ ابن عامر، وأبو بكر، وأبان عن عاصم: ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ بضم الياء. وقرأ الباقر: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ بفتح الياء. قال أبو منصور: وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ فالمعنى: أن الله يُصليهم النار، أي: يدخلهم فيها كي يصلوا حرها، نعوذ بالله منها. ومن قرأ ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ جعل الفعل للكفار الذين يصلونها، أي: يقاسون حرها، من صليت النار أصلاها، إذا قاسيت حرها^(٤).

هذه الكلمة قرأها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ ، بفتح الياء. وقرأها ابن عامر: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ بضم الياء. واختلف عن عاصم، فروى أبو بكر بن عيَّاش، وأبان، والمفضل عنه: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ مثل ابن عامر بضم الياء، ﴿تُصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(٥) بالضم أيضا. وروى عنه حفص: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾

(١) سورة النساء الآية ١٠

(٢) سورة الصافات الآية ١٦٣

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٢٠

(٤) كتاب معاني القراءات ج ١ ص ٢٩٣

(٥) سورة الغاشية الآية ٤

تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿٢﴾ مفتوحا كلّه، وقال أبو علي : قال أبو زيد: صلي الرجل النار يصلها صلا وصلاء، وهما واحد، وأصله الله حرّ النار إصلاء، وهو صالي النار في قوم صالحين وصلي^(٢) وقال ابن عطية في تفسير هذه الآية: «يا جبريل من هؤلاء؟ قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، وقرأ جمهور الناس ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ على إسناد الفعل إليهم، وقرأ ابن عامر بضم الياء واختلف عن عاصم، وقرأ أبو حيوة، ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ على بناء الفعل للمفعول بضم الياء وفتح الصاد وشد اللام على التكثر، وقرأ ابن أبي عبيدة ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ بضم الياء واللام، وهي ضعيفة، والأول أصوب؛ لأنه كذلك جاء في القرآن في قوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾^(٣)، وفي قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾، والصلي هو التسخن بقرب النار أو بمباشرتها^(٤)»،
ومنه قول الحارث بن عباد^(٥):

لم أكن من جناتها، علم الله وإنني بحرّها اليوم صال^(٦)

يميل الباحث لقراءة البناء للمعلوم، لأنّ الكفار هم الذين يدخلون السعير والعياذ بالله. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾^(٧) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تُقرأ بضم الياء وفتحها. فالحجة لمن ضم: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، طابق بذلك بين لفظي الفعلين . والحجة

(١) سورة الانشقاق الآية ١٢

(٢) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ١٣٦

(٣) سورة الليل الآية ١٥

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط دار الكتب العلمية - بيروت ج ٢ ص ١٥

(٥) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر: حكيم جاهلي. كان شجاعاً، من السادات، شاعراً. انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب. وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال. الأعلام، ج ٢، ١٥٦.

(٦) العقد الفريد، تأليف أبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم

المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (المتوفى: ٣٢٨هـ)، ط دار الكتب العلمية - بيروت ج ٦ ص ٧٧

(٧) سورة النساء الآية ١٢٤

لمن فتح. أنه جعل الفعل للداخلين، لأن من أذن له الله في دخول الجنة كان هو الداخل. وخالف بين الفعلين؛ لأن الدخول إليهم، وترك الظلم ليس إليهم^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُنْزَ عَلَىٰ أَتْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانَ يَقُومَانَ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ﴾ هذه الكلمة تقرأ بضم التاء وكسر الحاء، وبفتحهما. فالحجة لمن ضم: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، والحجة لمن فتح: أنه جعله فعلاً لفاعل^(٣). وقرأها حفص وحده بفتح التاء والحاء، وقرأها الباقر بضم التاء وكسر الحاء. ^(٤)

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٥). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ هذه الكلمة تقرأ بضم القاف والرفع، وبفتحها والنصب. فالحجة لمن ضم القاف: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع به المفعول. والحجة لمن فتح القاف: أنه أتى بالفعل على بناء ما سمي فاعله، وأضمر الفاعل فيه ونصب المفعول بتعدي الفعل إليه^(٦). فقرأ ابن عامر، ويعقوب بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفاً ﴿أَجْلَهُمْ﴾ بالنصب، وقرأ الباقر بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء أَجْلَهُمْ بِالرَّفْعِ^(٧). يوافق الباحث قراءة بناء الفعل للمعلوم، لتقدم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرِدُوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذُرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٨) موضع

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٢٧

(٢) سورة المائدة الآية ١٠٧

(٣) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٣٥

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٦، العيون في القراءات السبع ص ٨٨

(٥) سورة يونس الآية ١١

(٦) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٧٩

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٢

(٨) سورة الأنعام الآية ١٣٧

الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، يُقرأ بفتح الزاي ونصب : ﴿قتل﴾ ورفع : ﴿شركائهم﴾ ، وبضم الزاي وفتح : ﴿قتل﴾ ونصب : ﴿أولادهم﴾ وخفض شركائهم. فالحجة لمن قرأ بفتح الزاي: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدي الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم. والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ورفع به القتل. وأضافه إلى شركائهم فخفضهم. ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم. وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن،^(١) وإنما يجوز في الشعر كقول ذي الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِهَنَّ بَنَاءَ
أَوَّارِ الْمَيْسِ إِتْقَانُ الْفَرَارِيحِ^(٢)

ذكر صاحب النشر في هذا المقام كلاماً جميلاً حيث قال: «وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الزَّيِّ وَكَسْرِ الْيَاءِ مِنْ (زَيْنٍ) وَرَفَعَ لَامَ (قَتَلَ) ، وَنَصَبَ دَالَ (أَوْلَادَهُمْ) وَخَفَضَ هَمْزَةَ (شُرَكَائِهِمْ) بِإِضَافَةٍ (قَتَلَ) إِلَيْهِ، وَهُوَ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى، وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ، وَهُوَ (قَتَلَ) وَبَيْنَ (شُرَكَائِهِمْ) ، وَهُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ، وَهُوَ (أَوْلَادَهُمْ) ، وَجَمُهورُ نَحْوَةِ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ.

وتكلم في هذه القراءة بسبب ذلك حتى قال الرّمخسري: والذي حمّله على ذلك أنّه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجرّ (الأولاد والشركاء) لأنّ الأولاد شركاؤهم في أموالهم، لوجد في ذلك مندوحة. قلت - أي ابن الجزري - : وألحق في غير ما قاله الرّمخسري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والشهوي، وهل يحلّ لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل، وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصح الشائع الدائع اختياراً، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر.

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٥١

(٢) شرح ديوان الحماسة، تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، (المتوفى: ٤٢١ هـ)

تحقيق غريد الشيخ، وضع فهرسه العامة: إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ج ١ ص

٧٥٩ و شرح القصائد العشر تأليف يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبي زكريا (المتوفى: ٥٠٢ هـ)

ط عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية ص ٢٠

ويُكْفِي فِي ذَلِكَ دَلِيلًا هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي بَلَغَتْ النَّوَاتِرَ، كَيْفَ وَقَارِئُهَا ابْنُ عَامِرٍ مِنْ كِبَارِ الثَّابِعِينَ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنِ الصَّحَابَةِ كَعَثْمَانَ بْنِ عَقَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ، فَكَلَامُهُ حَجَّةٌ وَقَوْلُهُ دَلِيلٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ اللَّحْنُ وَيَتَكَلَّمَ بِهِ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَرَأَ بِمَا تَلَقَّى وَتَلَقَّنَ، وَرَوَى وَسَمِعَ وَرَأَى إِذْ كَانَتْ كَذَلِكَ فِي الْمُسْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ الْمَجْمَعِ عَلَى اتِّبَاعِهِ؟ وَأَنَا رَأَيْتُهَا فِيهِ كَذَلِكَ مَعَ أَنَّ قَارِئَهَا لَمْ يَكُنْ خَامِلًا، وَلَا غَيْرَ مُتَّبِعٍ، وَلَا فِي طَرَفٍ مِنَ الْأَطْرَافِ لَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يَنْكُرُ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجَ عَنِ الصَّوَابِ، فَقَدْ كَانَ فِي مَثَلِ دِمَشْقِ الَّتِي هِيَ إِذْ ذَاكَ دَارَ الْخِلَافَةِ، وَفِيهِ الْمَلِكُ وَالْمَأْتَى إِلَيْهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ فِي زَمَنِ خَلِيفَةٍ هُوَ أَعْدَلُ الْخُلَفَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ الصَّحَابَةِ، الْإِمَامُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَحَدُ الْمَجْتَهِدِينَ الْمُتَّبِعِينَ الْمُقْتَدِي بِهِمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَهَذَا الْإِمَامُ الْقَارِي، أَعْنَى ابْنَ عَامِرٍ، مُقَلِّدٌ فِي هَذَا الزَّمَنِ الصَّالِحِ قَضَاءَ دِمَشْقَ وَمَشِيخَتَهَا، وَإِمَامَةٌ جَامِعُهَا الْأَعْظَمُ الْجَامِعُ الْأُمَوِيُّ أَحَدِ عَجَائِبِ الدُّنْيَا، وَالْوَفُودُ بِهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ لِمَحَلِّ الْخِلَافَةِ وَدَارِ الْإِمَارَةِ.

هَذَا وَدَارَ الْخِلَافَةِ فِي الْحَقِيقَةِ حِينْتِذُ بَعْضِ هَذَا الْجَامِعِ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا سِوَى بَابٍ يَخْرُجُ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ، وَلَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْ هَذَا الْإِمَامِ أَنَّهُ كَانَ فِي حَلْقَتِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ عَرِيفٍ يَقُومُونَ عَنْهُ بِالْقِرَاءَةِ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ وَتَبَايُنِ لُغَاتِهِمْ وَشِدَّةِ وَرَعِهِمْ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَلَا طَعَنَ فِيهَا، وَلَا أَشَارَ إِلَيْهَا بِضَعْفٍ، وَلَقَدْ كَانَ النَّاسُ بِدِمَشْقَ وَسَائِرِ بِلَادِ الشَّامِ حَتَّى الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَأَعْمَالِهَا، لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ، وَلَا زَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَى حُدُودِ الْخَمْسِمِائَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ نَعَلِمَهُ أَنْكَرَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ وَرَكِبَ هَذَا الْمَحْدُورُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ، وَقَدْ عُدَّ ذَلِكَ مِنْ سَقَطَاتِ ابْنِ جَرِيرٍ حَتَّى قَالَ السَّخَاوِيُّ: قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ: إِيَّاكَ وَطَعَنَ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ، وَلِلَّهِ دَرُّ إِمَامِ النَّحَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ فِي كَافِيَتِهِ الشَّافِيَّةِ:

وَحَجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ فَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرٍ^(١)

(١) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٤

قرأ ابن عامر وحده: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بضم الزاي، ورفع اللام من ﴿قَتَلَ﴾، ونصب الدال ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾، ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ خفصا بالياء. وقرأ الباقون ﴿زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بفتح الزاي، واللام من ﴿قَتَلَ﴾، ورفع الشركاء، وكسر الدال. قال أبو منصور: أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، كان غير جيد ولا حسن. والمعنى على قراءته: زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم. وأنشد الفراء في مثله (١):

فَرَجَّجْتُهَا مَتَمَكْنَا نَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ

أراد: أبي مزادة القلوص. قال أبو منصور: وهذا عند الفصحاء رديٌّ جداً، ولا يجوز عندي القراءة بها. وأما قراءة العامة التي اجتمع عليها القراء فهي الجيدة البالغة بفتح الزاي، واللام من قتل، والرفع في ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾، فزَيْنٌ: فعل ماضٍ و ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ فاعلون، و ﴿قَتَلَ﴾ منصوب بالفعل. والرفع في قوله ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ على تكرير الفعل، والمعنى: زينه شركائهم، فأضمره (٢).

يوافق الباحث قراءة بناء الفعل للمجهول، لأن الفعل وقع للأولاد، لذلك يرجح البناء للمجهول.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ هذه الكلمة تُقرأ بضم التاء وفتح الراء، وبفتح التاء وضم الراء. هاهنا، وفي الروم قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرَجُونَ﴾ (٤)، وفي الزخرف قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾

(١) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق

، وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة ج ٤ ص ٤٢١

(٢) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٨٩

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٥

(٤) سورة الروم الآية ٢٥

كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١﴾، والجائية ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُم اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٢﴾. قال ابن خالويه: فالحجة لمن ضم التاء: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. والحجة لمن فتح التاء أنه أراد: أن الله عز وجل إذا أخرجهم يوم القيامة، فهم الخارجون. والتاء في الوجهين دليل المخاطبة ﴿٣﴾. وقال صاحب الحجة للقراء السبعة: «قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وعاصم ﴿ومنها تُخْرَجُونَ﴾، بضم التاء وفتح الراء هاهنا، وفي الروم: وكذلك مثله. وفي الزخرف، كذلك تخرجون، مثله، وفي الجاثية، فالיום لا يُخْرَجُونَ منها، وقرأ في: سأل سائل: يوم يُخْرَجُونَ ﴿٤﴾، وفي الروم: إذا أنتم تُخْرَجُونَ؛ ففتح التاء والياء في هذين، ولم يختلف الناس فيهما. وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿ومنها تخرجون﴾ في الأعراف، بفتح التاء وضم الراء، وفي الروم: وكذلك تخرجون مثله، وفي الجاثية: فالיום لا يخرجون منها مثله، وكذلك الزخرف يخرجون. وفتح ابن عامر التاء في الأعراف فقط. وضمها في الباقي. وأما قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿٥﴾؛ فقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر: يخرج منهما بنصب الياء وضم الراء. وقرأ نافع، وأبو عمرو: يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء، وروى أبو هشام عن حسين الجعفي، عن أبي عمرو (نُخْرِجُ مِنْهُمَا) بنون مضمومة (اللؤلؤ والمرجان) بنصبهما ﴿٦﴾. يميل الباحث لقراءة البناء للمعلوم، لأن الله سبحانه وتعالى، هو الذي يخرجهم يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ ﴿٧﴾. موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ هذه الكلمة تقرأ بضم العين والتشديد، وبفتحها والتخفيف.

(١) سورة الزخرف الآية ١١

(٢) سورة الجاثية الآية ٣٥

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ١٥٤

(٤) سورة المعارج الآية ٤٣

(٥) سورة الرحمن الآية ٢٢

(٦) الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ١٠

(٧) سورة هود الآية ٢٨

فالحجة لمن ضمّ وشدّد: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ودليله: أنها في حرف (عبد الله) ، و (أبي) (فعمّاها عليكم). والحجة لمن فتح وخفف: أنه جعل الفعل للرحمة . ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ ومعنا هما قريب. يريد: فخفيت^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمَوَهُمْ أَمْ تَنْبُؤُنَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ قال ابن خالويه: يُقرأ بفتح الصاد وضمّها. فالحجة لمن قرأها بالفتح: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لفاعله. والحجة لمن قرأها بالضم: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. وقوله تعالى: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾^(٣). يُقرأ بالتخفيف والتشديد. فالحجة لمن خفف: أنه أخذه من أثبت يثبت. والحجة لمن شدّد: أنه أخذه من ثبت يثبت.^(٤) هذه الكلمة قرأها الكوفيون ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ وفي غافر أيضاً ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ بضم الصاد فيهما، وقرأها الباقون بفتحها فيهما^(٥) وأضاف صاحب النشر يعقوب^(٦). يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمجهول، لأن الفعل وقع عليهم، ولم يقع منهم، ولأنهم صدوهم عن السبيل، ولتقدم قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾^(٧) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بنونين ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ الأولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي والملائكة بالنصب، وروى أبو بكر بالناء مضمومة وفتح النون والزاي الملائكة

(١) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٨٦

(٢) سورة الرعد الآية ٣٣

(٣) سورة الرعد الآية ٣٩

(٤) كتاب الحجة في القراءات العشر ص ٢٠٢

(٥) كتاب التيسير في القراءات السبع ص ١٣٣

(٦) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٩٨

(٧) سورة الحجر الآية ٨

بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ فَتَحُوا التَّاءَ^(١). وقال صاحب الحجة للقراء السبعة: «اختلفوا في قوله عز وجل: ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾. فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾. مفتوحة التاء والنون، والزاي مشددة، ﴿الملائكة﴾ رفع، فاعله. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿ما تنزل الملائكة﴾ مضمومة التاء مفتوحة النون، ﴿الملائكة﴾ رفع لم يسم فاعله. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾، بالنون مشددة الزاي، ﴿الملائكة﴾ نصبا، مفعول به، والأولى لم يختلفوا فيها . حجة من قرأ: ﴿ما تنزل﴾ قوله: ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾، وحجة من قال: ﴿ ما نزل الملائكة ﴾ قوله: ﴿ ونزل الملائكة تنزيلاً ﴾ وحجة من قال: (نزل) قوله: ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ﴾^(٢). يوافق الباحث قراءة بناء الفعل للمجهول، لأنه وقع بعده قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴾، وهذا يؤيد بناء الفعل للمجهول، ويؤيده أيضاً قوله تعالى: ﴿ تنزل الملائكة والروح ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بضم الياء وفتح الدال، وبفتح الياء وكسر الدال. فالحجة لمن قرأ بضم الياء: أنه أراد: لا يهدي من يضلّه الله فاسم (الله) منصوب ب (إن) و (يهدى) الخبر، وهو: فعل ما لم يسم فاعله و (من) في محل رفع و (يضل) صلة (من). وقد حذف الهاء منه، لأن الهاء عائدة على «من»: ولا بدل (من) و (ما) و (الذي) و (التي) و (أي) من صلة وعائد ومعرب، لأنهن أسماء نواقص. والحجة لمن فتح الياء: أنه أراد: فإن الله لا يهدي من يضلّه أحد إلا هو (فيهدى): فعل لله عز وجل و (من) في موضع نصب، بتعدي الفعل إليه^(٣). وقرأها الكوفيون بفتح الياء وكسر الدال، وقرأها الباؤون بضم الياء وفتح الدال^(٤). هذه الكلمة

(١) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٠١، معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٦٨

(٢) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ٤٢

(٣) الحجة في القراءات ص ٢١١

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٠٤، السبعة في القراءات ص ٣٧٢

قَرَأَهَا الْكُوفِيُّونَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ^(١). يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمجهول، لأن الله سبحانه وتعالى إذا أضل إنساناً لا يهتدي أصلاً، ولذلك ترجح هذه القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانُهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بتخفيف القاف، وسكون اللام، وبتشديدها وفتح اللام. فالحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل للكتاب والهاء للإنسان. والحجة لمن شدد: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، واسمه مستتر فيه، والهاء للكتاب.^(٣) وقال صاحب الإقناع هذه الكلمة قرأها ابن عامر وحده بالتشديد وضم الياء^(٤) وقال صاحب السبعة في القراءات واختلفوا في قوله: «وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ» فقرأ ابن عامر وحده ﴿كِتَابًا يَلْقَاهُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ يَلْقَاهُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَسْكِينِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ﴾^(٥) وقال صاحب النشر: «وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿يَلْقَاهُ﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَفَتْحِ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ»^(٦). يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمعلوم، لأن الفعل راجع للكتاب، كذلك كل القراء قرؤوها بالتخفيف ما عدا ابن عامر فشدها، لذلك يوافق الباحث قراءة التخفيف.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ قَلَمٌ نُغَادِرُ مِنْهُمُ أَحَدًا﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ﴾ هذه الكلمة تقرأ بالتاء والرفع. وبالنون والنصب. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع الجبال به، وأتى بالتاء لتأنيث الجبال؛ لأنها جمع لغير

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٠٤

(٢) سورة الإسراء الآية ١٣

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٢١٤

(٤) كتاب الإقناع في القراءات السبع، تأليف أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأتصاري الغرناطي، أبي جعفر،

المعروف بابن البادش (المتوفى: ٥٤٠هـ) ط دار الصحابة للتراث ص ٣٤٠

(٥) كتاب السبعة في القراءات ص ٣٧٨

(٦) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٠٦

الآدميين. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾^(١) فمستقبل هذا (تسير). والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، ونصبَ الجبالَ بتعدي الفعل إليها. ودليله قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾^(٢)، ولم يقل: (وحشروا فلم يغادر) فردُّ اللفظ على مثله لمجاورته له أولى وأحسن^(٣) وهذه الكلمة . قرأها ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿ويوم تسير﴾ بالتاء. ﴿الْجِبَالَ﴾ رفعا. وقرأها نافع، وحمزة، والكسائي: نسير بالنون الجبال نصبا^(٤) وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿نُسِيرُ الْجِبَالَ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ بِالتَّاءِ وَضَمُّهَا وَفَتْحَ اليَاءِ وَرَفَعَ الْجِبَالَ﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّوْنِ وَضَمُّهَا وَكَسَرَ اليَاءِ، وَنَصَبَ الْجِبَالَ»^(٥). يوافق الباحث قراءة بناء الفعل للمعلوم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، لأنَّ هذا الكلام هو من إخبار الباري سبحانه وتعالى عن نفسه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿اسْتَخْلَفَ﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بضم التاء وكسر اللام. ويفتحهما. فالحجة لمن ضم: أنه جعله فعل ما لم يُسمِّ فاعله ﴿والذين﴾ في موضع رفع. والحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لله عز وجل لتقدمه في اول الكلام، و ﴿الذين﴾ في موضع نصب^(٧). وقال صاحب حجة القراءات: «قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ ﴿اسْتَخْلَفَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ عَلَى مَا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَمَا اسْتَخْلَفَ بِفَتْحِ التَّاءِ»^(٨) وهذه الكلمة أيضا قرأها أبو بكر عن عاصم:

(١) سورة النبا الآية ٢٠

(٢) سورة الكهف الآية ٤٧

(٣) كتاب الحجة في القراءات السبعة ص ٢٢٥

(٤) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ١٥١

(٥) كتاب الحجة في القراءات العشر ج ٢ ص ٣١١

(٦) سورة النور الآية ٥٥

(٧) الحجة في القراءات العشر ص ٢٦٤

(٨) كتاب حجة القراءات ص ٥٠٤

﴿استخلف﴾ برفع التاء وكسر اللام، وقرأها الباقون: بفتحهما^(١). يوافق الباحث قراءة بناء الفعل للمعلوم، لتقدم ذكر الله سبحانه في أول الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾، لذا يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمعلوم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿يُصْعَقُونَ﴾. هذه الكلمة: ابن خالويه أطال الكلام فيها حيث قال: «يقرأ بفتح الياء وضمها. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لهم، ولم يعدّه إلى غيرهم، فالواو ضمير الفاعلين، والنون علامة رفع الفعل. والحجة لمن ضم: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع المفعول بذلك. فإن قيل: ما وجه رفع المفعول هاهنا بعد ما كان النصب أولى به؟ فقل: لأنه أشبه الفاعل في المعنى؛ لأن الفعل الذي كان حديثاً عن الفاعل صار حديثاً عن المفعول، فقام مقامه، فأعرب بإعرابه. فإن قيل: فعلاية الإعراب إنما تقع في آخر الفعل بغير حائل، كوقوعها على آخر حروف الاسم، فلم جعلت النون في الفعل المضارع إعراباً، وقد حالت الألف والواو بينهما وبين الفعل؟ فقل: لأنه لما كنى عن الفاعل في الفعل مثني ومجموعاً اختلط بالفعل اختلاطاً لا يمكن فصله فصار كبعض حروفه، فكأنك لم تحل بين الفعل وعلامة الرفع بشيء»^(٣). هذه الكلمة قرأها ابن عامر، وعاصم: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء، وقرأها الباقون بفتح الياء^(٤). يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمعلوم، لأن الفعل راجع لهم، وهو قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ هذه الكلمة تُقرأ بضم الياء وفتح الصاد، وبفتح الياء وكسر الصاد، وبالتشديد فيهما

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٣٢، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة

تأليف أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، (المتوفى: ٤٤٦ هـ)، تحقيق دريد حسن أحمد ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ص ٢٦٨

(٢) سورة الطور الآية ٤٥

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٥

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٩

(٥) سورة الممتحنة الآية ٣

والتخفيف. فالحجة لمن فتح الياء وكسر الصاد وخفف: أنه أراد: يفصل الله بينكم. ودليله قوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾^(١). والحجة لمن قرأه بضم الياء وفتح الصاد والتخفيف: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، وكذلك القول في التشديد فابنه عليه.^(٢) قال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ فَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الْفَاءِ، وَكَسْرِ الصَّادِ مُخَفَّفَةً، وَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلْفَ بَضْمِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الصَّادِ مُشَدَّدَةً، وَرَوَى ابْنُ ذَكْوَانَ بَضْمَ الْيَاءِ وَفَتْحَ الْفَاءِ، وَالصَّادَ مُشَدَّدَةً، وَاخْتَلَفَ عَنْ هِشَامٍ، فَرَوَى عَنْهُ الْحُلَوَانِيُّ كَذَلِكَ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّاجُونِيُّ بَضْمَ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ مُخَفَّفَةً، وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ»^(٣) وقال الأزهري أيضاً هذه الكلمة «قرأها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو ﴿يُفْصِلُ﴾ بضم الياء، وفتح الصاد خفيفة. وقرأ عاصم ويعقوب (يُفْصِلُ) بفتح الياء، وكسر الصاد. وقرأ ابن عامر ﴿يُفْصِلُ﴾ بضم الياء وفتح الصاد مشددة. وقرأ حمزة، والكسائي ﴿يُفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الصاد مشددة. قال أبو منصور: المعنى راجع إلى شيء واحد في هذه القراءة: الله يفصل بين الخلق يوم القيامة»^(٤). يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمعلوم، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يفصل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾، لذلك يرجح قراءة بناء الفعل للمعلوم.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَةٍ﴾^(٥) قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتاء والياء، وضمها والرفع، ويقرأ بالتاء مفتوحة والنصب. فالحجة لمن قرأه بضم الياء والتاء: أنه جعله مبنياً لما لم يسم فاعله، ورفع الاسم بعده. والحجة لمن قرأه بفتح التاء: أنه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب، ونصب: «لأغية» بتعدي الفعل إليها^(٦). هذه الكلمة قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ بالياء مضمومة. ﴿لَأَغِيَةٍ﴾ بالرفع. وقرأها أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم،

(١) سورة الأنعام الآية ٥٧

(٢) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٣٤٤

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر، ج ص ٣٨٧

(٤) معاني القراءات للأزهري ٣ ص ٦٥

(٥) سورة الغاشية الآية ١١

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٣٦٩

وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ بفتح التاء ﴿لَاغِيَةً﴾ بالنصب^(١). يميل الباحث لقراءة بناء الفعل للمعلوم، لأنَّ المقصود بهذا الخطاب هو النبي ﷺ.

(١) المبسوط في القراءات العشر ص ٤٦٩

الفصل الرابع

القضايا النحوية وظواهرها في كتاب

الحجة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الكلمات المرفوعة.

المبحث الثاني : الكلمات المنصوبة.

المبحث الثالث : الكلمات المجرورة.

المبحث الأول

الكلمات المرفوعة

الرفع لغة: ضد الوضع، الفاعل في اللغة: من أوجد الفعل، واصطلاحاً: هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله.

عوامل الرفع تنقسم إلى قسمين، لفظي ومعنوي، المعنوي هو عامل المبتدأ وحده، والعامل اللفظي الفعل، وكان، وإنَّ، والمبتدأ.

من ذلك قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) قال ابن خالويه: هذه الكلمة تُقرأ بالرفع والنصب. ولكل دليل، فالحجة لمن رفع: أنه استأنف الكلام مبتدئاً، ونوى به التقديم، وبالخير التأخير، فكأنه قال: وغشاة على أبصارهم. والحجة لمن نصب: أنه أضمر مع الواو فعلا عطفه على قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، وجعل على أبصارهم غشاة، وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب،^(٢) ومنه قول الشاعر^(٣):

ورأيت زوجك في الوغى
مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحا

أراد: متقلدا سيفاً وحاملاً رمحا. ﴿غِشَاوَةً﴾ بالنصب أضمر وجعل^(٤)، الغشاة: الغطاء، غشاه أي غطاه وقوله تعالى: (وعلى أبصارهم غشاة)، يُقرأ بالرفع على أنه مبتدأ، وعلى أبصارهم خبره، وفي الجار على هذا ضمير، وعلى قول الأَخفش غشاة مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل، ولا ضمير في الجار على هذا لارتفاع الظاهر

(١) سورة البقرة الآية ٧

(٢) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٦٧

(٣) الشفاء في بديع الاكتفاء تأليف محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوْاجِي، شمس الدين (المتوفى: ٨٥٩هـ) تحقيق ومراجعة: الدكتور محمود حسن أبو ناجي ط دار مكتبة الحياة، بيروت ج ١ ص ٢٤

(٤) إعراب القرآن تأليف أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ص ٢٩

به، والوقف على هذه القراءة ، ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ : غطاء، وزنها فعالة مبتدأ مؤخر^(١). واتفق القراء على "غِشَاوَةٌ" بالرفع، إلا ما روى الفضل عن عاصم (غِشَاوَةٌ) نصبا. قال أبو منصور: الرفع هي القراءة المختارة، ومن نصب فعلى إضمار فعل، كأنه قال: وجعل على أبصارهم غِشَاوَةً، وأنشد الفراء:^(٢)

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتَ هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا

أراد: وسقيتها ماء باردا، يعني: فرسه. يرى الباحث أن قراءة الرفع أرجح من قراءة النصب، لأنَّ غِشَاوَةٌ مبتدأ مؤخر، وعلى أبصارهم خبر مقدم، والغِشَاوَةُ هي الغطاء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ هاتان الكلمتان تقرأن ، برفع آدم على أنه فاعل ، ونصب الكلمات على أنها مفعول به، وينصب آدم على أنه مفعول، ورفع الكلمات على أنها فاعل . فالحجة لمن رفع آدم: أن الله تعالى لما علم آدم الكلمات، فأمره بهن، تلقاهن بالقبول عنه. والحجة لمن نصب آدم أن يقول: ما تلقاك فقد تلقيتنه، وما نالك فقد نلتنه. وهذا يسميه النحويون: المشاركة في الفعل^(٤). قَرَأَهَا ابْنُ كَثِيرٍ بِنَصْبِ آدَمَ وَرَفَعَ كَلِمَاتٍ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِرَفْعِ آدَمَ، وَنَصَبِ كَلِمَاتٍ بِكَسْرِ التَّاءِ.^(٥) ﴿فَتَلَقَّى﴾، الفاء استئنافية و ﴿آدَمُ﴾ فاعل ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتلقى، و﴿كَلِمَاتٍ﴾ مفعول به^(٦).

. قال أبو منصور: والقراءة برفع ﴿آدم﴾ ونصب ﴿كَلِمَاتٍ﴾ ؛ لأن آدم تعلم

(١) إعراب القرآن الكريم، تأليف أحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، ط. دار المنير ودار الفارابي - دمشق ص ١٠

(٢) كتاب شرح القصائد العشر يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ط عنت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية ص ١٤٢

(٣) سورة البقرة الآية ٣٧

(٤) كتاب الحجة في القراءات العشر ج ٧٥

(٥) النشر في القراءات العشر، ج ٢ ص ٢١١

(٦) إعراب القرآن وبيانه تأليف محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، ط دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ج ١ ص ٨٧

الكلمات من ربه، فقيل: تلقى الكلمات. والعربُ تقولُ: تلقيتُ هذا من فلان. معناه: أن فهمي قبله من لفظه. والذي قرأ به ابن كثير جائز في العربية؛ لأن ما تلقيتَه فقد تلقاك. ولكن القراءة الجيدة ما عليه العامة^(١). يوافق الباحث قراءة الرفع، لأن آدم فاعل، وكلمات مفعول، لأن آدم هو الذي تلقى الكلمات، وليس العكس، لذلك يرجح قراءة الرفع.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٢) يقرأ (تسأل) بالرفع والجزم. فالحجة لمن رفع: أنه أخبر بذلك وجعل «لا» نافية بمعنى ليس، ودليله قراءة (عبد الله) و (أبي) : ﴿وَلَنْ تُسْأَلَ﴾. والحجة لمن جزم: أنه جعله نهيا. ودليله: ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما: «ليت شعري ما فعل أبوي»^(٣)؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ فإنما لا نؤاخذك بهم، والزم دينك^(٤). فأما من ضمّ التاء فإنه جعله فعل، ما لم يسم فاعله. ومن فتحها جعلها فعل فاعل^(٥). قرأ نافع ويعقوب: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ يفتح التاء وجزم اللام. وقرأ الباقر: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ بضم التاء واللام. قال أبو منصور: من قرأ: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ - بالجزم - جزمه ب (لا) النهي، وله معنيان: أحدهما: أن الله أمره بترك المسألة عنهم. والآخر: أن في النهي تفخيما لما أعدّ الله لهم من العقاب، كما يقول لك القائل الذي يعلم أنك تحب أن يكون من تسأله عنه في حال جميلة أو قبيحة، فيقول: لا تسأل عن فلان، أي: قد صار إلى أكثر مما تريد، والله أعلم بما أراد. وفيه وجه آخر: أن يكون الله أمره بترك المسألة عنه. ومن قرأ: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، فإنه

(١) كتاب معاني القراءات، للأزهري ج ١ ص ١٤٨

(٢) سورة البقرة الآية ١١٩

(٣) اتحاف السادة المتقين ج ٨ ص ٤٢٩

(٤) قال السيوطي في تفسير هذه الآية: هذا الحديث ضعيف، ومثله ما رواه ابن جرير في تفسير هذه الآية ضعيف أيضاً لا تقوم به الحجة. اهـ، والصحيح أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان، لأنهما من أهل الفترة، ولأدلة أخرى ذكرها العلماء، راجع في ذلك: التعظيم والمنة في أن أبوي النبي في الجنة، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: مفتي الديار المصرية: حسنين محمد مخلوف، دار جوامع الكلم، القاهرة. ص ١٢.

(٥) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ٨٧

بمعني: ولست تُسألُ عن أصحابِ الجحيم^(١). وعليه كلا الاحتمالين وارد في هذه الآية الكريمة.

وقال صاحب البيان في إعراب هذه الآية: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾: «مَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ وَضَمَّ النَّاءَ، فَمَوْضِعُهُ حَالٌ أَيْضًا أَيْ وَغَيْرُ مَسْئُولٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا، وَيُقْرَأُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَضَمِّ اللَّامِ، وَحُكْمُهَا حُكْمُ الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَبْلَهَا. وَيُقْرَأُ بِفَتْحِ النَّاءِ وَالْجَزْمِ عَلَى النَّهْيِ»^(٢). يميل الباحث لقراءة الرفع، لأنها تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس مسؤولاً عن أصحاب الجحيم، و(لا) بهذا المعنى نافية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾ قال صاحب الحجة: هذه الكلمة ﴿البر﴾ تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله اسم ﴿ليس﴾ والخبر ﴿أَنْ تُولُوا﴾ لأن معناه: توليتكم. والحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله خبر ليس، والاسم ﴿أَنْ تُولُوا﴾. ودليله أن ليس وأخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان كنت مخيراً فيهما. وإن أتى بعدهن معرفة ونكرة كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم، والنكرة الخبر^(٤). قرأ عاصم في رواية حفص، وحمزة: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ بالنصب، وروى هبيرة عن حفص عن عاصم أنه كان يقرأ بالنصب والرفع. وقرأ الباقر بالرفع، قال أبو علي: كلا المذهبين حسن؛ لأن كل واحد من الاسمين: اسم ليس وخبرها معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافئا في كون

(١) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ١٧١

(٢) التبيان في إعراب القرآن تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (المتوفى: ٦١٦هـ)،

تحقيق علي محمد البجاوي ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ج ١ ص ١١٠

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٧

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٩٢

أحدهما اسماً والآخر خبراً كما تتكافأ النكرتان^(١) ولك في البرّ وجهان: لك أن تقرّأ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾، و ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾ فمن نصب جعل أن مع صلتها الاسم، فيكون المعنى: ليس توليتكم وجوهكم البرّ كلّهُ، ومن رفع البر فالمعنى: ليس البرّ كلّهُ توليتكم، فيكون البر اسم ليس، وتكون ﴿أَنْ تُولُوا﴾ الخبر. يوافق الباحث القرائتين، لأنّه لا توجد أفضلية واضحة بينهما مع أنّ في كلتا القرائتين (أن) وما بعدها يؤول بمصدر من نفس الفعل (تولوا).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. إذا شددت ﴿لَكِنَّ﴾ نصبت البر، وإذا خففت رفعت البر، فقلت ولكن البر من آمن بالله، وكسرت النون من التخفيف لالتقاء الساكنين، والمعنى: ولكن ذا البر من آمن بالله، ويجوز أن تكون: ولكن البر بر من آمن بالله، كما قال الشاعر^(٢):

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ

خِلَاتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ

المعنى كخلالة أبي مرحب - ومثله ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(٣). المعنى وأسأل أهل القرية^(٤). يميل الباحث لقراءة تخفيف (لكن) وما بعدها مبتدأ أو خبر، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، ولكن البر بر من آمن بالله.

ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾، قال صاحب الحجة: هذه الكلمات تقرّأ بالرفع والتثوين في «الفسوق»، و«الرفث» فقط. وبالنصب وترك التثوين في الجميع. فالحجة لمن

(١) الحجة للقراء السبعة ج ٢ ص ٢٧٠

(٢) ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٣٩.

(٣) سورة يوسف الآية ٨٢

(٤) كتاب معاني القرآن، وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢٤٧

(٥) سورة البقرة الآية ١٩٧

نصب: أنه قصد التبرئة بـ(لا) في الثلاثة، فبنى الاسم مع الحرف، فزال التتوين للبناء. والحجة لمن رفع «الرفث» وهو: «الجماع». والفسوق وهو: «الخروج» عن الحد: أنهما قد يكونان في حال من أحوال الحج، فجعل «لا» بمعنى ليس فيهما، ونصب «الجدال» في «الحج» على التبرئة لأنه يريد به. المرء والشك في تأخيره وتقديمه على ما كانت العرب تعرفه من أفعالها. واختار بعض النحويين الرفع في الأولين بمعنى: فلا يكون ممن فرض الحج رفث ولا فسوق، ثم يبتدئ بنفي الجدال فيه فينصبه وبينه. والاختيار في النفي إذا أفرد ولم يتكرر النصب. وإذا تكرر استوى فيه، الرفع والنصب. (١)

هذه الكلمات قرأها أبو جعفر، وابن كثير، والبصريان ﴿فَلَا رَفَثٌ، وَلَا فُسُوقٌ﴾ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ كَذَلِكَ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ ﴿وَلَا جِدَالَ﴾. وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ الثَّلَاثَةُ بِالْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ التَّنْوِينِ. (٢) وقال صاحب الجدول في إعراب القرآن: «(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (لا) نافية للجنس، (رفث) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، و(الواو) عاطفة، و(لا فسوق)، مثل لا رفث، وكذلك (لا جدال)» (٣) وقال صاحب العنوان في القراءات السبع: قرأ ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ بالرفع فيها ابن كثير، وأبو عمرو» (٤). بإسقاط أبي جعفر، ويعقوب. يميل الباحث لقراءة النصب، لأن المقصود هنا هو التبرئة، لأن الإنسان مجرد ما أحرم بحج أو عمرة، فينبغي عليه أن يكون بريئاً من هذه الثلاثة المذكورة، لذا ترجح هذه القراءة على قراءة الرفع.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُّمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٥). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾،

(١) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٩٤

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر، ج ٢ ص ٢١١

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم تأليف محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ط دار الرشيد،

دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ج ٢ ص ٤٠٨

(٤) كتاب العنوان في القراءات السبع ص ٧٣

(٥) سورة البقرة الآية ٢١٤

قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب . فالحجة لمن رفع: أنه أراد بقوله ﴿وَزَلُّوا﴾: الماضي، وبقوله ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾: الحال. ومنه قول العرب: قد مرض زيد حتى لا يرجونه. فالمرض قد مضى وهو الآن في هذه الحال». والحجة لمن نصب: أنه لم يجعل القول من سبب قوله: ﴿وَزَلُّوا﴾. ومنه قول العرب: قعدت حتى تغيب الشمس، فليس قعودك سببا لغياب الشمس^(١).

وقال النحاس في أعراب هذه الآية: ﴿وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ «هذه قراءة أهل الحرمين، وقرأ أهل الكوفة والحسن وابن أبي إسحق، وأبو عمرو حتى يَقُولَ الرَّسُولُ بالنصب، وهو اختيار أبي عبيد، وله في ذلك حجتان: إحداهما عن أبي عمرو: قال: «زللوا» فعل ماضٍ و ﴿يَقُولَ﴾ فعل مستقبل، فلما اختلفا كان الوجه النصب، والحجة الأخرى حكاها عن الكسائي، قال: إذا تطاول الفعل الماضي، صار بمنزلة المستقبل. قال أبو جعفر: أما الحجة الأولى بأن زللوا ماضٍ، و ﴿يَقُولَ﴾ مستقبل، فشيء ليس فيه علة الرفع ولا النصب؛ لأن حتى ليست من حروف العطف في الأفعال، ولا هي البتة من عوامل الأفعال، وكذا قال الخليل وسيبويه: في نصبهما ما بعدها على إضمار (أن) وإنما حذفوا (أن) لأنهم قد علموا أن حتى من عوامل الأسماء هذا معنى قولهما، وكأن هذه الحجة غلط»^(٢).

وهذه الكلمة قرأها نافع وحده: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ برفع اللام. وقرأها الباقون: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ نصباً. وقد كان الكسائي يقرأها دهماً رفعاً، ثم رجع إلى النصب^(٣). يميل الباحث لقراءة النصب، لأن حتى لا هي من حروف العطف، ولا محسوبة من عوامل الأفعال، ولكن الفعل منصوب ب(أن) مضمرة وجوباً.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل ﴿ذَا﴾ منفصلة من ما فيكون بمعنى الذي،

(١) كتاب الحجة لابن حالويه ص ٩٦

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج ١ ص ١٠٧

(٣) الحجة للقراء السبعة ج ٢ ص ٣٠٦

(٤) سورة البقرة الآية ٢١٩

فكأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: الذي ينفقون: العفو، فترفعه بخبر الابتداء، لأنه جعل الجواب من حيث سألوا. والحجة لمن نصب: أنه جعل ﴿ماذا﴾ كلمة واحدة، ونصب: العفو: بقوله: ينفقون، كأنه قال: ينفقون: العفو. فإن قيل: فلم بنيت ﴿ما﴾ مع ﴿ذا﴾ ولم تبين من معها؟ فقل: لما كانت ما عامة لمن يعقل ولما لا يعقل، وذا مثلها في الإبهام والعموم بنوهما للمشاركة، ولما اختصت (من) بمن يعقل لم يبنوها مع ذا لهذه العلة.^(١) هذه الكلمة ﴿قُلِ الْعَفْوُ﴾ قرأها أبو عمرو وحده بالرفع، وقرأها الباقر بالتصويب^(٢) وقال صاحب مشكل إعراب القرآن في قوله: ﴿ماذا ينفقون﴾ قل العفو هو مثل الأول إلا أنك إذا جعلت ذا بمعنى الذي رفعت العفو لأن ما في موضع رفع بالابتداء فجوابها مرفوع مثلها وأضمرت الهاء مع ينفقون تعود على الموصول وحذفها لطول الاسم وإذا جعلت ما وذا اسما واحدا في موضع نصب بينفقون نصبت العفو لأنه جواب ما فوجب أن يكون إعرابه مثل إعرابها ولم تضر هاء^(٣). يميل الباحث لقراءة النصب بفعل مقدر، تقديره: ينفقون العفو، لذلك هي أرجح من قراءة الرفع.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتِجَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارُّ﴾ هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن جعله مرفوعا: أنه أخبر ب لا فردّه على قوله: لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار. والحجة لمن نصب: أنه عنده مجزوم بحرف النهي. والأصل فيه: لا

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٩٦

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٧، معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٠١

(٣) مشكل إعراب القرآن تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن ط مؤسسة الرسالة - بيروت ج ١

ص ١٢٩

(٤) سورة البقرة الآية ٢٣٣

تضارر، فأدغم الراء، في الراء وفتح لالتقاء الساكنين. ومثله: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾^(١) ﴿٢﴾ هذه الكلمة قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ﴾^(٣) رفعا، وقرأها الباقون: ﴿لَا تُضَارُّ﴾ نصبا^(٤). وأضاف صاحب الحجة للقراء السبعة: أبان عن عاصم حيث قال: «فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبان عن عاصم: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ﴾ رفعا. وقرأ نافع، وعاصم، وحزمة، والكسائي: ﴿لَا تُضَارُّ﴾ نصبا».

يرى الباحث أن النهي أرجح من النفي، لذا يرجح قراءة الجزم على قراءة الرفع. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾، قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه أراد: فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية. ودليله قراءة عبد الله: ﴿فَالْوَصِيَّةُ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا﴾. والحجة لمن نصب: أنها مصدر، والاختيار في المصادر النصب إذا هي وقعت مواقع الأمر كقوله: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾^(٦) ﴿٧﴾. ومنه قول الراجز^(٧):

شكا إلي جملي طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى

هذه الكلمة ﴿وَصِيَّةً﴾ قرأها أبو عمرو، وابن عامر، وحزمة، وحفص بالنصب، وقرأها الباقون بالرفع^(٨). وقال صاحب التبيان في إعراب القرآن في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم﴾: الَّذِينَ مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبْرُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: يُوصُونَ وَصِيَّةً، هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ نَصَبَ: ﴿وَصِيَّةً﴾. وَمَنْ رَفَعَ الْوَصِيَّةَ فَالتَّقْدِيرُ: وَعَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ، وَ

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٢

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ٩٧

(٣) كتاب معاني القراءات ج ١ ص ٢٠٥

(٤) سورة البقرة الآية ٢٤٠

(٥) سورة محمد الآية ٤

(٦) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٩٨

(٧) ذكره سيبويه بلا نسبة، الكتاب، ج ١، ص ٣٦١. وانظر: حياة الحيوان الكبرى، تأليف محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبي البقاء، كمال الدين الشافعي، (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت ج ٢ ص ٤٨٩

(٨) كتاب النشر في القراءات العشر، ج ٢ ص ٢٢٨، العنوان في القراءات السبع ص ٧٤

عَلَيْهِمُ الْمَقْدَرَةُ خَبْرٌ لَوْصِيَّةٌ^(١). يرى الباحث أن قراءة الرفع أرجح، لأنها إما أن تكون خبر (تكن)، أو خبراً لمبتدأ محذوف.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً﴾، وقال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فلمن رفع وجهان: أحدهما: أنه جعل ﴿تِجَارَةً﴾ اسم كان، ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ الخبر. والثاني: أن يجعل ﴿كان﴾ بمعنى: حدث ووقع، فلا يحتاج إلى خبر، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾^(٣). والحجة لمن نصب: أنه أضمر في «كان» الاسم، ونصب «التجارة» على الخبر، وفيه ضعف. فأما قوله تعالى: ﴿فِي النِّسَاءِ﴾: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً﴾^(٤) بالنصب فوجه صحيح، لتقدم ذكر الأموال قبل ذلك^(٥). وقال الزجاج في هذه الآية: «أكثر القراء على الرفع ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ على معنى: إلا أن تقع تجارة حاضرة. ومن نصب تجارة - وهي قراءة عاصم فالمعنى إلا أن تكون المدينة تجارة حاضرة. والرفع أكثر وهي قراءة الناس»^(٦). وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ فَقَرَأَهُ عَاصِمٌ بِالنِّصْبِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِرَفْعِهِمَا»^(٧) قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ «قَرَأَهُمَا عَاصِمٌ بِالنِّصْبِ عَلَىٰ خَبْرٍ كَانَ وَأُضْمِرَ الْإِسْمُ، مَجَازُهُ: إِلَّا أَن تَكُونَ التِّجَارَةُ تِجَارَةً ﴿حَاضِرَةً﴾ أَوْ الْمُبَايَعَةُ تِجَارَةً، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ وَلَهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَن تَجْعَلَ الْكُونَ بِمَعْنَى الْوُقُوعِ مَعْنَاهُ إِلَّا أَن تَقَعَ تِجَارَةٌ. وَالثَّانِي: أَن تَجْعَلَ الْإِسْمَ فِي التِّجَارَةِ وَالْخَبْرَ فِي الْفِعْلِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾

(١) كتاب التبيان في إعراب القرآن، ج ١ ص ١٩٢

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٠

(٤) سورة النساء الآية ٢٩

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٠٣

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٣٦٦

(٧) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣٧

تَقْدِيرُهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً دَائِرَةً بَيْنَكُمْ، وَمَعْنَى الْآيَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
يَدًا بِيَدٍ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ لَيْسَ فِيهَا أَجَلٌ»^(١). يوافق الباحث قراءة الرفع، لأنَّ (تجارة)
اسم كان، وخبره (تديرونها)، لأنَّ الكلام إذا أدَّى المعنى بلا تقدير فحمله عليه أولى
من الحمل على تأدية المعنى بتقدير، لهذا يميل الباحث لهذه القراءة على قراءة
النصب.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ
بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾،
قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع، والنصب، والإسكان. فالحجة لمن نصب:
أنه رده على قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾^(٣). والحجة لمن رفع: أنه استأنف
مبتدئاً. ودليله: أنه في قراءة عبد الله: «ولن يأمركم». فلما فقد الناصب عاد إلى
أعراب ما وجب له بالمضارعة. والحجة لمن أسكن تخفيفاً في نوات الراء^(٤) وهذه
الكلمة قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، يأمركم هذه الكلمة تقرأ بالرفع، والنصب،
والإسكان. فالحجة لمن نصب: أنه رده على قوله: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾^(٥).
والحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئاً. والكسائي: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ رفعاً، وكذلك روى
الأعشى عن أبي بكر عن عاصم. وقرأها الباقر: بالنصب^(٦) مَنْ قَرَأَ ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾
بالرفع فهو استئناف. وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ فهو عطف على قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ
لِيُشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾. يرى الباحث أنَّ
القرائتين على حد سواء، سواء كان الرفع على العطف، أم على الاستئناف فالمعنى
واحد.

(١) كتاب تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٥٢

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٠

(٣) سورة آل عمران الآية ٧٩

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١١١

(٥) سورة آل عمران الآية ٧٩

(٦) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٢٦٤

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعِسًا يُغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالنصب والرفع. فالحجة لمن نصب: أنه جعله تأكيدا للأمر، وتأكيد المنصوب منصوب، ولفظ الجلالة هو الخبر. والحجة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، ولفظ الجلالة هو الخبر. والجملة خبر إن (٢). هذه الكلمة قرأها أبو عمرو وحده: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ رفعا. وقرأها الباقرن كله بالنصب (٣) وأضاف صاحب المبسوط يعقوب على أبي عمرو البصري (٤) وقال الأخفش: «قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ اسم إن وكله توكيد، وقال الأخفش: بدل. وقرأ أبو عمرو وابن أبي ليلى، وعيسى قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ رفع بالابتداء و﴿الله﴾ الخبر والجملة خبر إن» (٥).
يميل الباحث لقراءة النصب على أنه توكيد للأمر، وتوكيد المنصوب منصوب.

وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهُ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾، قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالنصب،

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٤

(٢) الحجة ف القراءات السبع ص ١١٥

(٣) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٩٠

(٤) المبسوط في القراءات العشر ص ١٢٠

(٥) كتاب الأخفش ص ١٨٥

(٦) سورة النساء الآية ١١

والرفع. والنصب أصوب إلا أن يجعل بمعنى: حدث ووقع^(١) هذه الكلمة قرأها المَدَنِيَّانِ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ هَا الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ^(٢) وقال صاحب التبيان في هذه الآية: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾: «بِالنَّصْبِ؛ أَي: كَانَتْ الْوَارِثَةُ وَاحِدَةً بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ كَانَ تَامَةً»^(٣). وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ أي وإن كانت المولودة واحدة. وقرأ نافع بالرفع على كان التامة^(٤). . يميل الباحث لقراءة الرفع على أن (كان) تامة، وهي مادامت تامة لا تحتاج إلى خبر، بل تكفي بمرفوعها، وعند جمهور القراء، (كان) ناقصة، لذلك قدروا لها اسماً.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾، قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله من وصف القاعدين والوصف تابع للموصوف. والحجة لمن نصب أنه: جعل ﴿غَيْرُ﴾ استثناء بمعنى إلا فأعربها بإعراب الاسم بعد إلا، وخفض بها ما بعدها. ودليله على ذلك أنها نزلت في ابن أم مكتوم الضرير^(٦) قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ نصباً، وكذلك روى شبل عن ابن كثير، وقرأ الباقر: ﴿غَيْرُ﴾ بالرفع. قال أبو منصور: من نصب غير فعلى الحال، ومن رفع فعلى أنه نعت للقاعدين، وقال أبو إسحاق: يجوز أن يكون ﴿غَيْرُ﴾ منصوباً على الاستثناء من (القاعدين) ، المعنى: لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر، قال ويجوز أن تكون: ﴿

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٢٠

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٨

(٣) كتاب التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣٣٤

(٤) كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥ تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ١ ص

(٥) سورة النساء الآية ٩٥

(٦) الحجة لابن خالويه ص ١٢٦

غَيْرٌ ﴿منصوية على الحال: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم.﴾^(١) يميل الباحث لقراءة النصب، لأنَّ (غير) هنا حرف استثناء، وما بعدها مستثنى من القاعدين، وهو أفضل من أن نجعلها نعتاً للقاعدين، لأنَّ هذه الآية نزلت في عبد الله بن أم مكتوم الضريب، لذلك ترجح هذه القراءة على قراءة الرفع.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾^(٢) ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمات تقرأ بالرفع، والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه ابتداء بالفعل فأعربه بما وجب له بلفظ المضارعة. والحجة لمن نصب: أنه رده على قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، وأن يقول: ﴿٣﴾ وكلا القراءتين المعنى واحد. كما قال الزجاج: «أي يقول المؤمنون الذين باطنهم وظاهرهم واحد: هؤلاء الذين حلفوا وأكدوا أيمانهم أنهم مؤمنون وأنهم معكم أعوانكم على من خالفكم»^(٤). وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: وَيَقُولُ الَّذِينَ فَقَرَأَ الْمَدْنِيَّانِ، وَأَبْنُ كَثِيرٍ، وَأَبْنُ عَامِرٍ يَقُولُ بِغَيْرِ وَאו كَمَا هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَيَقُولُ بِالْوَاوِ، وَكَذَا هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَقَرَأَ مِنْهُمْ الْبَصْرِيَّانِ بِنَصْبِ اللَّامِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالرَّفْعِ»^(٥). يوافق الباحث قراءة النصب، على أنه معطوف على قوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، ولكن بالنسبة للمعنى، فواحد في كلتا القرائتين.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾، قال ابن خالويه: يُقْرَأُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَنَصْبِ التَّاءِ، وَبِضْمِ الْبَاءِ وَخَفْضِ التَّاءِ. فالحجة لمن فتح

(١) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣١٦

(٢) سورة المائدة الآية ٥٣

(٣) الحجة في القراءات ص ١٣٢

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٨١

(٥) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٥

(٦) سورة المائدة الآية ٦٠

الباء: أنه جعله فعلا ماضيا مردودا على قوله: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾^(١) ومن عبد الطاغوت. والحجة لمن ضم الباء: أنه جعله جمع عبد، وأضافه إلى الطاغوت. و﴿عَبَدَ﴾ يجمع على ثمانية أوجه: هذا أقلها. وقال الفراء: ويجوز أن يكون ﴿عَبَدَ﴾ هاهنا واحدا ضمت الباء منه دلالة على المبالغة كما قالوا: حذر ويقظ. ومعناه: وخدم الطاغوت. والطاغوت يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا. وشاهد ذلك في القرآن موجود^(٢). هذه الكلمة قرأها حمزة بضم الباء من ﴿عَبَدَ﴾ وخفض الطاغوت ﴿وَقَرَأَ﴾ ها الباقون بالفتح والنصب^(٣). فقرأ حمزة وحده ﴿الطَّائِفَاتِ﴾. ضم الباء من ﴿عَبَدَ﴾ وكسر التاء من ﴿الطَّائِفَاتِ﴾، وقرأ الباقون ﴿وَعَبَدَ الطَّائِفَاتِ﴾ منصوبا كله من أمثلة الجمع، لأنهم فسروه خدم الطاغوت والثاني أن يكون محمولا على وجعل منهم عبد الطاغوت. فأما من قرأ ﴿وَعَبَدَ الطَّائِفَاتِ﴾ فهو جمع عبيد وعبد، مثل رغيْف ورغْف وسرير وسرر، ويكون على معنى وجعل منهم عبد الطاغوت على جعلت زيدا أخاك، أي نسبته إليك، ووجه وعبد^(٤). يميل الباحث لقراءة النصب، على أن (عبد) فعل ماض معطوف على قوله تعالى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾، وهو من عطف جملة على جملة.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع، والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعل (لا) بمعنى ليس، لأنها يجحد بها كما يجحد ب لا، فحالت بين أن وبين النصب. وقال البصريون: (أن) هذه مخففة من المشددة، وليست (أن) التي وضعت لنصب الفعل فلا تدخل عليه إلا بفاصلة، إما ب لا أو بالسین، ليكون لك عوضا من التشديد، وفاصلة بينها وبين غيرها: ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ﴾

(١) سورة المائدة الآية ٦٠

(٢) الحجة في القراءات العشر ص ١٣٣

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٥، السبعة في القراءات ص ٢٤٦

(٤) كتاب معاني القرآن وإعرابه ج ٢ ص ١٨٨

(٥) سورة المائدة الآية ٧١

سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴿١﴾، ﴿أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ (٢). لم يختلف القراء في رفعه ولا النحويون أنها مخففة من الشديدة، وأن الأصل فيه: أنه لا يرجع، وأنه سيكون. والحجة لمن نصب: أنه جعل أن الناصبة للفعل، ولم يحل ب (لا) بينها وبين الفعل كما قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ (٣)، ﴿وَأَلَّا تَسْجُدَ﴾ (٤). (٥) هذه الكلمة قرأها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾ بالنصب. وقرأها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾ بالرفع (٦). وأضاف صاحب الأزهري: يعقوب إلى حمزة، والكسائي، وأبي عمرو على قراءة الرفع. (٧) وأضاف صاحب المبسوط: يعقوب، وخلف على قراءة الرفع (٨). يميل الباحث لقراءة النصب، لأن الفعل منصوب ب(أن)، والفاصل لا يضر، وبعضهم، جعل (لا) ضاراً، ولفع الفعل، والفاصل لا يضر بدليل قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْبَانِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٩) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتثوين ورفع مثل. وبطرح التثوين وإضافة مثل. فالحجة لمن نون: أنه جعل قوله: فجزاء مبتدأ، وجعل قوله: ﴿مِثْلُ﴾ الخبر. أو برفعه بإضمار. يريد: فعليه جزاء ويكون ﴿مِثْلُ﴾ بدلا من جزاء. والحجة لمن أضاف: أنه رفعه بالابتداء، والخبر قوله: ﴿مِنَ النَّعْمِ﴾ و ﴿مَا﴾ هاهنا

(١) سورة المزمل الآية ٢٠

(٢) سورة طه الآية ٨٩

(٣) سورة ص الآية ٧٥

(٤) سورة الأعراف الآية ١٢

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٣٤

(٦) الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٢٤٦

(٧) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٣٧

(٨) المبسوط في القراءات العشر ص ١٨٧

(٩) سورة المائدة الآية ٩٥

على وجهين: أحدهما: أن يكون بمعنى: مثل الذي قتل. والثاني: أن يكون بمعنى مثل المقتول^(١). وقال صاحب حجة القراءات في هذه الآية «قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي ﴿فجزاء﴾ منون ﴿مثل﴾ رفع وقرأ الباقون: ﴿فجزاء مثل﴾ مضافاً فمن رفعهما جميعاً فرفعه على معنى فعلية جزاء مثل الذي قتل فيكون مثل من نعت الجزاء قال الزجاج ويجوز أن يرتفع جزاء على الابتداء يكون مثل ﴿ما قتل﴾ خبر الابتداء فيكون المعنى جزاء ذلك الفعل مثل ما قتل ومن خفض أراد فعلية جزاء مثل ذلك المقتول من النعم وقال الآخرون إذا نون فكأنه قال فجزاؤه عليه ثم فسر فأبدل مثل من الجزاء وإذا أضيف فكأنه قال فجزاء مثل المقتول واجب عليه أي فداؤه^(٢) وقال صاحب التبيان ف هذه الآية: «﴿فجزاء﴾: مبتدأ، والخبر محذوف، وقيل: التقدير: فالواجب جزاء. ويقرأ بالتثوين، فعلى هذا يكون ﴿مثل﴾ صفة له أو بدلاً، ومثل هنا بمعنى مماثل، ولا يجوز على هذه القراءة أن يعلق من النعم بـ ﴿جزاء﴾؛ لأنه مصدر، وما يتعلق به من صلته، والفصل بين الصلة والموصول بالصفة أو البدل غير جائز؛ لأن الموصول لم يتم، فلا يوصف، ولا يبدل منه. ويقرأ شاذاً: ﴿جزاء﴾ بالتثوين، ومثل بالنصب؛ وانتصابه بـ ﴿جزاء﴾. ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه ﴿جزاء﴾؛ أي: يخرج أو يؤدي مثل، وهذا أولى، فإن الجزاء يتعدى بحرف الجر. ويقرأ في المشهور بإضافة جزاء إلى المثل، وإعراب الجزاء على ما تقدم، و ﴿مثل﴾ في هذه القراءة في حكم الزائدة، وهو كقولهم: مثلي لا يقول ذلك؛ أي: أنا لا أقول، وإنما دعا إلى هذا التقدير: أن الذي يجب به الجزاء المقتول لا مثله^(٣). وكلا القراءتين المعنى واحد.

كما ذكر صاحب الهداية إلى بلوغ النهاية حيث قال: «ومعنى ﴿فجزاء مثل﴾ ما قتل من النعم» هو (أن ينظر) إلى أشبه الأشياء به، فيجزيه (به) ويهديه إلى الكعبة. فمن أصاب نعامة فعلية بدنة، وفي بيض النعامة عشر ثمن البدنة، هذا قول مالك، كما يكون في جنين الحرة (غرّة: عبد أو) وليدة، وقيمة الغرة خمسون ديناراً وذلك

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٣٤

(٢) كتاب حجة القراءات ص ٢٣٥

(٣) كتاب التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٤٦٠

عُشر دية الأم. وفي الطبي شاة. وفي الأرنب - عند مالك - قيمتها من طعام، وكذلك ما أشبه الأرنب، مثل اليربوع وشبهه، مثل الضب: فإن شاء أطعم كل مسكين مداً، وإن شاء صام لكل مدّ يوماً، هو بالخيار. وفي الحمام - عند مالك شاة. وفي حمام الحِلِّ حكومة عند مالك، وليس كحمام الحرم، وكره مالك أن يذبح الأهلي وهو محرم. وعلى كل واحد من الجماعة إذا اشتركوا في قتل صيد - جزاء عند مالك. وصيد الحرم حرام على الحلال عند جميع العلماء. ورخص مالك في إدخال الصيد من الحل إلى الحرم. ومنعه غيره، وكرهه ناس. وإذا نتف المحرم من الطير ما يضرُّ به ويخاف منه هلاكه، فعليه جزاؤه تاماً عند مالك. وإذا أحرم وفي يده صيد فعليه أن يرسله. ويأكل المحرم لحم الصيد إلا ما اصطيد من أجله (عند مالك، فإن أكل منه وقد صيد من أجله) فعليه جزاء ذلك الصيد عند مالك. وكفارة الصيد في قتل الصيد ككفارة الحر. ولا يكون الجزاء إلا بمنى أو بمكة. ويحكم في الجزاء عدلان يجتهدان. ولا يحكمان في ذلك من الإبل والبقر والغنم إلا بما يجوز في الضحايا. وإذا اختلف الحكمان في الجزاء، ابتدأ الحكم غيرهما. ولهما أن يحكما بغير أمر الإمام، وله أن يرجع إلى غيرهما»^(١).

يميل الباحث لقراءة الرفع مع التتوين، لأن (فجزاه) خبر لمبتدأ محذوف، و(مثل) صفة له، و(من النعم) بيان أو بدل من (جزاء)، والمعنى: يخرج أو يؤدي مثل الذي قتله.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ﴾، قال ابن خالويه: هاتان الكلمتان تقرأان بالتتوين ورفعهما، وبطرح التتوين والإضافة. فالحجة لمن رفع الطعام: أنه جعله بدلا من الكفارة لأنه هي في المعنى. وهذا بدل الشيء من الشيء. وهو: هو. وفيه أنه بدل معرفة من نكرة. والحجة لمن أضاف: أنه أقام الاسم مقام المصدر فجعل الطعام مكان الإطعام^(٢). فقرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ﴾ منونا ﴿طَعَامُ﴾ رفعا مساكين جماعة. وقرأ نافع، وابن عامر: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ﴾ رفعا غير

(١) تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ج ٣ ص ١٨٧٥

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ١٣٥

منون، ﴿طَعَامٌ﴾ مساكين على الإضافة، ولم يختلفوا في مساكين أنه جمع .وجه قول من رفع طعام مساكين أنه جعله عطفًا على الكفارة عطف بيان لأن الطعام هو الكفارة، ولم يضاف الكفارة إلى الطعام لأن الكفارة ليست للطعام، إنما الكفارة لقتل الصيد، فلذلك لم يضيفوا الكفارة إلى الطعام. ومن أضاف الكفارة إلى الطعام، فلأنه لما خير المكفر بين ثلاثة أشياء: الهدى، والطعام، والصيام، استجاز الإضافة لذلك، فكأنه قال: كفارة طعام لا كفارة هدي، ولا كفارة صيام، فاستقامت الإضافة عنده لكون الكفارة من هذه الأشياء^(١). وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامٌ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ كَفَّارَةٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ طَعَامٍ بِالْخَفْضِ عَلَى الْإِضَافَةِ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّنْوِينِ وَرَفَعِ ﴿طَعَامٍ﴾». ^(٢) قرأها نافع، وابن عامر ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامٌ﴾ مضاف: كلهم ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع^(٣). يوافق الباحث قراءة الرفع، على أن الكفارة، معطوفة، والطعام صفة له، أو بدل منه.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قال ابن خالويه: هذه الآية تقرأ بالياء والرفع، وبالتاء والنصب. فالحجة لمن قرأ بالرفع: أنه جعل الفعل لله تعالى فرفعه به، وهم في هذا السؤال عالمون أنه يستطيع ذلك، فلفظه لفظ الاستفهام، ومعناه معنى الطلب والسؤال. والحجة لمن قرأ بالنصب: أنه أراد: هل تستطيع سؤال ربك؟ ثم حذف السؤال، وأقام ﴿رَبُّكَ﴾ مقامه كما قال تعالى: ﴿وَسئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ^(٥) يريد: أهل القرية. ومعناه: سل ربك أن يفعل بنا ذلك فإنه عليه قادر^(٦). هذه الآية قرأها الكسائي ﴿تَسْتَطِيعُ﴾ بِالْخِطَابِ ﴿رَبُّكَ﴾ بِالنُّصْبِ، وَهُوَ عَلَى أَصْلِهِ فِي إِدْغَامِ اللَّامِ فِي النَّاءِ،

(١) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٢٥٨

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر، ج ٢ ص ٢٥٥

(٣) الإقناع في القراءات السبع ص ٣١٧

(٤) سورة المائدة الآية ١١٢

(٥) سورة يوسف الآية ٨٢

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ١٣٥

وَقَرَّأَهَا الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ وَبِالرَّفْعِ^(١). وقال النحاس في هذه الآية: «أي هل يفعل ذلك لمسألتنا وقد ذكرناه. ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقرأ الكسائي ﴿هل تستطيع ربك﴾ أي هل تستطيع أن تسأل ربك قال: اتقوا الله أي اتقوا معاصي الله وكثرة السؤال فإنكم لا تدرُونَ ما يحلّ بكم عند اقتراح الآيات إذ كان الله جلّ وعزّ وإنما يفعل الأصلح بعباده. إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنَ الْآيَاتِ بِمَا فِيهِ غِنَاءٌ^(٢). يميل الباحث لقراءة الرفع على أنّ (ربك) فاعل، والفعل لله، والمراد منه الطلب والسؤال.

و منه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعل ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، و ﴿يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾ الخبر. والحجة لمن نصب: أنه جعله ظرفاً للفعل، وجعل ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ما تقدم من الكلام. يريد: والله أعلم: هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أو يكون اليوم هاهنا مبنياً على الفتح لإضافته إلى أسماء الزمان، لأنه مفعول فيه. فإن قيل: فالأفعال لا تضاف ولا يضاف إليها، فقل: إنّ الفعل وإن أضيف هاهنا إلى أسماء الزمان فالمراد به: المصدر دون الفعل^(٣). هذه الكلمة قرأها نافعٌ وحده ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾ بالنصب، وقرأها الباقون بالرفع^(٤). وقال صاحب حجة القراءات: «قرأ نافع ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ المعنى قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ تَقَعُ فِي يَوْمٍ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ أَي هَذَا الْجَزَاءُ يَقَعُ يَوْمَ نَفَعِ الصَّادِقِينَ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾ بِالرَّفْعِ هَذَا رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَيَوْمٌ خَبَرَهُ أَي هَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ مَنْفَعَةٌ الصَّادِقِينَ فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ لَمْ أَضِفْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْفِعْلِ وَالْفِعْلُ لَا يَدْخُلُهُ الْجَرُّ وَعَلَامَةُ الْإِضَافَةِ

(١) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٦، الإقناع في القراءات السبع ص ٣١٧

(٢) إعراب القرآن تأليف أبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ط منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ج ١ ص ٢٨٨

(٣) كتاب الحجة في القراءات السبع ص ١٣٦

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٥٦، السبعة في القراءات ص ٢٥٠

سُقُوطِ الشُّبُونِ مِنْ يَوْمٍ فَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنْ إِضَافَةَ أَسْمَاءِ الرِّمَانِ إِلَى الْأَفْعَالِ فِي الْمَعْنَى وَمَعْنَاهُ أَنَّكَ تَضِيفُ إِلَى الْمَصَادِرِ التَّقْدِيرِ هَذَا يَوْمَ نَفَعِ الصَّادِقِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ ^(١) أَيَّ يَوْمٍ اَبْيَضَاضِ الْوُجُوهِ وَيَوْمَ اسْوَدَادِ الْوُجُوهِ وَإِنَّمَا أَضْفَاهُ إِلَى الْمَصَادِرِ ^(٢). يُوَافِقُ الْبَاحِثُ قِرَاءَةَ الرَّفْعِ، لِأَنَّ (هَذَا) مَبْتَدَأٌ، وَ(يَوْمَ) خَبْرُهُ، وَتَقْدِيرُهُ: هَذَا الْيَوْمَ مِنْفَعَةُ الصَّادِقِينَ، لِذَلِكَ تَرْجَحُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى قِرَاءَةِ النَّصْبِ.

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ^(٣) مَوْضِعُ الشَّاهِدِ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالنَّصْبِ، وَبِالتَّاءِ وَالرَّفْعِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ: أَنَّهُ أَرَادَ: تَأْنِيثَ لَفْظِ الْفِتْنَةِ، وَرَفْعَ الْفِتْنَةِ بِاسْمِ كَانَ وَالْخَبْرُ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِلَّا قَوْلَهُمْ. وَالْحِجَةُ لِمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ مَا قَدَّمَ أَنْفَاءً، وَنَصْبَ الْفِتْنَةَ بِالْخَبْرِ وَجَعَلَ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ الْاسْمَ، وَهُوَ الْوَجْهَ، لِأَنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ تَكُونُ نَكْرَةً فَهِيَ بِالْخَبْرِ أَوْلَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْرِفَةً. وَمِنْ شَرْطِ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِنَّ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ أَوْلَى بِالْاسْمِ، وَالنَّكْرَةُ أَوْلَى بِالْخَبْرِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَاعِرٍ، وَلِذَلِكَ أَجْمَعَ الْقِرَاءَةَ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ ^(٤)، وَكَانَتْ الْيَاءُ أَوْلَى لِأَنَّ الْفِعْلَ لِلْقَوْلِ لَا لِلْفِتْنَةِ. فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ وَالنَّصْبَ فَالْحِجَةُ لَهُ: أَنَّ الْقَوْلَ فِتْنَةٌ، وَالْفِتْنَةُ قَوْلٌ، فَجَازَ أَنْ يَحِلَّ أَحَدُهُمَا مَحَلَّ الْآخَرِ. وَأَيْضًا، فَإِنَّ هَذَا الْمَصْدَرَ قَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُوْنِثَ عَلَى مَعْنَى: الْمَقَالَةِ وَيَذْكَرُ عَلَى مَعْنَى: الْقَوْلِ ^(٥). وَقَرَأَ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بِالتَّاءِ ابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَفْصٌ، ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو بَكْرٍ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بِالتَّاءِ ﴿وَفِتْنَتُهُمْ﴾ بِالنَّصْبِ ^(٦). يَمِيلُ الْبَاحِثُ لِقِرَاءَةِ الرَّفْعِ، لِأَنَّ (فِتْنَتُهُمْ) اسْمٌ كَانَ، وَ(إِلَّا أَنْ قَالُوا) مَعْنَاهُ: إِلَّا قَوْلَهُمْ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ بِالْعَكْسِ، وَلَكِنْ قِرَاءَةُ الرَّفْعِ أَرْجَحُ، لِأَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ، كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ أَوْلَى بِالْاسْمِ، وَالنَّكْرَةُ أَوْلَى بِالْخَبْرِ.

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٦

(٢) حجة القراءات ص ٢٤٢

(٣) سورة الأنعام الآية ٢٣

(٤) سورة النمل الآية ٥٦

(٥) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٣٧

(٦) كتاب حجة القراءات ص ٢٤٣

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾، قال ابن خالويه: هاتان الكلمتان يقرءان بالرفع والنصب. فالحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله جواباً للتمني بالواو، لأن الواو في الجواب كالفاء كقول الشاعر^(٢)

لَاتتَهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ودليله: أنه في حرف عبد الله بالفاء في الأول، وبالواو في الثاني، والنصب فيهما. والحجة لمن رفع: أنه جعل الكلام خبراً. ودليله: أنهم تمنوا الرد، ولم يتمنوا الكذب. والتقدير: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون. ويحتمل أن يكونوا تمنوا الرد والتوفيق. ومن التوفيق مع الرد ترك الكذب^(٣). وقال الزجاج: «أكثر القراء بالرفع في قوله: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا﴾، ويكون المعنى أنهم تمنوا الرد، وضمنوا أنهم لا يكذبون. المعنى: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب، بآيات ربنا رُدِّدنا أم لم نرد، ونكون من المؤمنين، أي قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبداً. قال سيبويه مثله دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني. ويجوز الرفع على وجه آخر، على معنى يا ليتنا نرد، ويا ليتنا لا نكذب بآيات ربنا، كأنهم تمنوا الرد والتوفيق للتصديق، ونكون من المؤمنين الرفع والنصب أيضاً فيه جائزان، فأما النصب فعلى يا ليتنا نرد وتكون يا ليتنا نرد ولا نكذب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير إلينا ونكرمك، المعنى ليت مصيرك يقع، وإكرامنا، ويكون المعنى: ليت رُدِّدنا وقع وأن لا نُكذِّب. أي إن رُدِّدنا لم نكذب»^(٤). وقال صاحب النشر: «وَأَخْتَلَفُوا فِي: وَلَا نُكَذِّبُ وَنَكُونُ فَقَرَأَ حَمَزَةً، وَيَعْقُوبُ، وَحَفْصٌ بِنَصْبِ الْبَاءِ وَالنُّونِ فِيهِمَا، وَأَفَقَّهُمْ

(١) سورة الأنعام الآية ٢٧

(٢) كتاب جمهرة الأمثال تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ط دار الفكر - بيروت ج ١ ص ٢٧٢، كتاب (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب، ونخبة ديوان العرب، تأليف أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) تحقيق محمد رضوان الداية ط دار الفكر المعاصر - بيروت ج ٢ ص ١٢٣٢

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٣٨

(٤) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٤٠

ابن عامرٍ في وَنَكُونُ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ فِيهِمَا»^(١). يميل الباحث لقراءة النصب، لأنه جواب للتمني بالواو، بدليل أنهم تمنوا الرد.

وقال صاحب التيسير: حمزة، وحفص ﴿وَلَا نَكْذِبُ﴾ و ﴿نَكُونُ﴾ بنصب الباء والنون فيهما وابن عامر ﴿ونكون﴾ بالنصب فقط والباقون بالرفع فيهما^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع، والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعل الفعل للسبيل فرفعها بالحديث عنها. ومن نصب جعل الخطاب بالفعل للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه مستترا في الفعل، ونصب السبيل بتعدي الفعل إليها^(٤). هذه الكلمة قرأها ابو بكر، وحمزة، والكسائي ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالياء، وقرأها الباقون بالتاء، وقرأ نافع وحده بنصب اللام، وقرأ الباقون برفعها^(٥). قال أبو منصور: الاستبانة: أن تبين وتبين. من قرأ ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ فمعناه: ولتبين والفعل للسبيل، وهي مؤنثة، كقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(٦). ومن قرأ ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ﴾ بالياء فإنه ذكر السبيل، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لِبِسْبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾^(٧)، والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان. وأما قراءة نافع ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ بالنصب فالمعنى: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين يقال: تبينت الأمر والسبيل، واستبنته بمعنى واحد. فإن قال قائل: أفلم يكن النبي مستبينا سبيل المجرمين؟ فالجواب في هذا: أن جميع ما يخاطب به المؤمنون يخاطب به النبي - صلى الله عليه وسلم - فكأنه قيل: لتستبينوا سبيل المجرمين، أي: لتزدادوا استبانة، ولم يحتج إلى أن يقول: ولتستبين سبيل المؤمنين، مع ذكر سبيل المجرمين، لأن

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٧

(٢) التيسير في القراءات السبع ص ١٠٢

(٣) سورة الأنعام الآية ٥٥

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٤١

(٥) كتاب التيسير في القراءات العشر ص ١٠٣، معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٥٧

(٦) سورة يوسف الآية ١٠٨

(٧) سورة الحجر الآية ٧٦

سبيل المجرمين إذا بانّت فقد بانّت معها سبيل المؤمنين^(١) وقال صاحب مشكل إعراب القرآن: «في قوله ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلًا﴾ من قرأ بالناء ونصب السبيل جعل الناء علامة خطاب واستقبال وأضمر اسم النبي في الفعل ومن قرأ بالناء ورفع السبيل جعل الناء علامة تأنيث واستقبال ولا ضمير في الفعل ورفع السبيل بفعله حكى سيويّه استبان الشيء واستبينته أنا فأما من قرأ بالياء ورفع السبيل فإنه ذكر السبيل لأنه يذكر ويؤنث ورفع بفعله ومن قرأ بالياء ونصب السبيل أضمر اسم النبي في الفعل وهو الفاعل ونصب السبيل لأنه مفعول به واللام في لتستبين متعلقة بفعل محذوف تقديره ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها». ^(٢) يميل الباحث لقراءة النصب، لأنّ الخطاب، للنبي صلى الله عليه وسلم، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: (أنت)، والمعنى: ولتستبين أنت سبيل المجرمين، لذلك يرجح هذه القراءة.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًا مْتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه رده على قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ﴾. والحجة لمن نصب: أنه رده على قوله نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًا مْتَرَاكِبًا وَجَنَّاتٍ. ^(٤) هذه الكلمة روى الأعرابي عن أبي بكر ﴿وَجَنَّاتٍ رُفَعًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿وَجَنَّاتٍ كَسْرًا. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: مَنْ قَرَأَ ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ عَطَفَهَا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ﴾، وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ فَهُوَ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ، مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًا مْتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾

(١) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٥٨

(٢) مشكل إعراب القرآن تأليف أب محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقق د. حاتم صالح الضامن ط مؤسسة الرسالة - بيروت ج ١

ص ٢٥٥

(٣) سورة الأنعام الآية ٩٩

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٤٦

وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ ﴿١﴾ ، والقراءة عليه. والجنة: البستان. وكل نبت يتكاثر ويستتر بعضه بعضاً فهو جنّة، من جننت الشيء، إذا سترته^(١). وقال صاحب التبيان : ﴿وَجَنَّاتٍ﴾: بالنصب: عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ أَي: وَأَخْرَجْنَا بِهِ جَنَّاتٍ، وَمِثْلُهُ: ﴿وَالرَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾. وَيُقْرَأُ بِضَمِّ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ، وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ، وَالنَّقْدِيرُ: مِنَ الْكَرَمِ جَنَّاتٌ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قِنْوَانٍ؛ لِأَنَّ الْعَنْبَ لَا يَخْرُجُ مِنَ النَّخْلِ، وَ ﴿مِنْ أَعْنَابٍ﴾ صِفَةٌ لِجَنَّاتٍ. وَ ﴿مُشْتَبِهًا﴾: حَالٌ مِنَ الرُّمَّانِ، أَوْ مِنْ جَمِيعِ^(٢). يميل الباحث لقراءة النصب، لأنّ جنات معطوف على قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾، والجنة هي البستان.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قال ابن خالويه: يقرأ بالنصب، والرفع. والحجة لمن نصب: أنه عطفه على ما تقدم بالواو، فأعربه بمثل إعرابه. والحجة لمن رفع: أنه ابتدأه بالواو، والخبر ﴿خير﴾، و ﴿ذلك﴾ نعت ل ﴿لباس﴾. ودليله: أنه في قراءة عبد الله، وأبي: ﴿ولباس التقوى خير﴾ ليس فيه ﴿ذلك﴾. ومعناه: أنه الحياء^(٣). قرأ المدنيان، وابن عامر، والكسائي ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ بِنَصْبِ السَّيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ^(٤). يميل الباحث لقراءة الرفع، لأنّ (لباس) مبتدأ، و(ذلك خير) هو الخبر، والدليل قراءة عبد الله وأبي: (لباس التقوى خير).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ هذه

(١) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٧٥

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٢٥

(٣) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٥٤

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٠ ، الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ١٢ ، المبسوط في القراءات

العشر ص ٢٠٨

(٥) سورة الأعراف الآية ٣٢

الكلمة تقرأ بالرفع، والنصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع: أنه أراد: قل: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، وهي لهم خالصة يوم القيامة. والحجة لمن نصب: أنه لما تم الكلام دونها نصبها على الحال^(١). قرأ نافع وحده ﴿خَالِصَةً﴾ بالرفع وقرأها الباقون ﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب^(٢) وقال النحاس في هذه الآية: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ابتداء وخبر أي هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الدنيا وهذه قراءة ابن عباس وبها قرأ نافع وسائر القراء يقرءون خالصة على الحال أي يجب لهم في هذه الحال، وخبر الابتداء للذين آمنوا والاختيار عند سيبويه النصب لتقدم الظرف^(٣). يوافق الباحث قراءة الرفع، لأنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الدنيا.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض. فالحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله حرف استثناء، فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد إلا كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٥) ويجوز الرفع في ﴿غَيْرُهُ﴾ على الوصف ل ﴿إِلَهٍ﴾ قبل دخول ﴿مِنْ﴾ عليه كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(٦). والحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لإله، ولم يجعله استثناء، فهو قولك: معي درهم غير زائف، وسيف غير كهام^(٧). قال صاحب المبسوط ف هذه: «قرأ أبو جعفر، والكسائي ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بالخفض في جميع القرآن. وقرأ حمزة، وخلف في فاطر ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ بالخفض فقط. وقرأ الباقون ﴿غَيْرُهُ﴾ و ﴿غَيْرِ اللَّهِ﴾ بالرفع في جميع

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٥٤

(٢) كتاب السبعة في القراءات ص ٢٨٠

(٣) كتاب إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٥١

(٤) سورة الأعراف الآية ٦٥

(٥) سورة الأنبياء الآية ٢٢

(٦) سورة فاطر الآية ٣

(٧) الحجة في القراءات السبع ص ١٥٧

القرآن»^(١). وأسقط صاحب السبعة في القراءات أبا جعفر، وذكر الكسائي فقط^(٢). . يميل الباحث لقراءة الرفع، و(غير) حرف استثناء، وهي تعرب الاسم الواقع بعد (إلا) كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾، لذلك يرجح الرفع على الاستثناء.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ هذه الكلمة تقرأ بالياء والرفع، وبالتاء والنصب. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه جعلها دليلاً لخطاب الله تعالى، لأنه حاضر. وإن كان عن العيون غائباً. ونصب مريداً للنداء كقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾^(٤) يريد نداء المضاف. والحجة لمن قرأ بالياء أنه أخبر عن الله تعالى في حال الغيبة، ورفع بفعله الذي صيغ له وجعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولاً به^(٥). هذان الكلمتان قرأهما حمزة، والكسائي بالتاء فيهما جميعاً، و﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب، وقرأهما الباقون بالياء، و﴿رَبَّنَا﴾ بالرفع. قال أبو منصور: من قرأ بالتاء فللمخاطبة، ونصبه ﴿رَبَّنَا﴾ على الدعاء، يا رَبَّنَا، وَمَنْ قرأً بالياء فهو على الخبر، و﴿رَبَّنَا﴾ فاعل، على أن يقع بفعالها يرحمنا^(٦). يوافق الباحث قراءة التاء مع الرفع لأنها دليل لخطاب الله تعالى، لأنه حاضر وإن كان غائباً عن العيون.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٧) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ﴾ قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع أنه أراد: أحد وجهين من العربية، إما أن يكون أراد: قالوا: موعظتنا إياهم معذرة فتكون خبر ابتداء محذوف، أو يضمّر قبل ذلك ما

(١) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٢١٠

(٢) كتاب السبعة في القراءات ص ٢٨٤

(٣) سورة الأعراف الآية ١٤٩

(٤) سورة الإسراء الآية ٣

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٦٤

(٦) كتاب معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٢٤، الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٨٨

(٧) سورة الأعراف الآية ١٦٤

يرفعه كقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾^(١). يريد هذه سورة. والحجة لمن نصب: أن الكلام جواب، كأنه قيل لهم: لم تعظون قوما هذه سبيلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارا ومعذرة^(٢). وقال الزجاج في هذه الآية: «المعنى قالوا موعظتنا إياهم معذرة إلى ربحهم ولعلمهم يتقون. فالمعنى أنهم قالوا: الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء لعلهم يتقون، أي وجائز عندنا أن ينتفعوا بالمعذرة ويجوز النصب في ﴿مَعذِرَةٌ﴾ فيكون المعنى في قوله: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ﴾ على معنى يعتذرون معذرة^(٣) هذه الكلمة قرأها حفص ﴿مَعذِرَةٌ﴾ بالنصب، وقرأها الباقون بالرفع^(٤). يوافق الباحث قراءة النصب، لأن كان سؤال قيل لهم: لم تعظون قوما هذا سبيلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارا ومعذرة، لذا وافق الباحث هذه القراءة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذُرُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾ بالنون والرفع، وبالياء والجرم. فالحجة لمن قرأ بالنون والرفع: أنه استأنف الكلام، لأنه ليس قبله ما يرده بالواو عليه. والحجة لمن قرأه بالياء والجرم: أنه عطفه على موضع الفاء في الجواب من قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾^(٥). قرأ المدينيان، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾ بالنون، وقرأها الباقون بالياء، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بجرم الراء، وقرأها الباقون برفعها^(٦) وقال صاحب السبعة في القراءات: واختلفوا في الياء والنون والرفع والجرم من قوله ﴿وَيَذُرُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ فقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾ بالنون والرفع، وقرأ أبو عمرو: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾ بالياء والرفع، وكذلك قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحفص: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾ بالياء مع الرفع، وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾ بالياء مع الجرم وحدثني الخزاز قال حدثنا هبيرة عن حفص عن عاصم: ﴿وَيَذُرُّهُمْ﴾

(١) سورة النور الآية ١

(٢) كتاب الحجة لابن خالويه ص ١٦٦

(٣) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٨٦

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٢، العنوان في القراءات السبع ص ٩٨

(٥) الحجة في القراءات العشر ص ١٦٧

(٦) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٣

وَيَذُرُهُمْ ﴿١﴾ مِثْلَ حَمْرَةَ (١). يوافق الباحث قراءة الياء والجزم، لأنه معطوف على موقع الفاء من قوله تعالى: (فلا هادي له) لهذا يوافق الباحث هذه القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ يقرأ برفع ﴿صلاتهم﴾، ونصب قوله: ﴿مكاء﴾، و﴿تصدية﴾، وينصب ﴿صلاتهم﴾، ورفع قوله: ﴿مكاء وتصدية﴾. فالوجه في العربية إذا اجتمع في اسم كان وخبرها معرفة ونكرة: أن ترفع المعرفة، وتنصب النكرة، لأن المعرفة أولى بالاسم، والنكرة أولى بالفعل، والوجه الآخر: يجوز في العربية اتساعا على بعد أو لضرورة (٣) شاعر. قال حسان (٤):-

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ وَأَسٍ يَكُونُ مِرْجَاهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

قرأ عاصم ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ نصباً، ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ بالرفع. وقرأ الباقيون ﴿صلاتهم﴾ رفعا، ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ نصباً. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ نصباً. ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ رفعا لأنهم نصبوه على أنه خبر ﴿كَانَ﴾، والاسم مؤخر، وهو قوله ﴿إِلَّا مُكَاءً﴾. وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ رفعا، ﴿إِلَّا مُكَاءً﴾ نصباً جعل ﴿صلاتهم﴾ اسماً لـ ﴿كَانَ﴾، و﴿مكاء﴾ الخبر، وهذا هو وجه الكلام، وعليه أكثر القراء. قال الثوري: قال لي الأعمش لما أعلمته قراءة عاصم: إن لحنَ عاصم تَلَحَّنُ أنت؟ . قال أبو منصور: وليس بلحن، وكان عاصم فصيحاً، وكان كثيراً يقرأ الحرف على وجهين، ولا يقرأ إلا بما سمع، ووجهه في العربية

(١) السبعة في القراءات ص ٢٩٩

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٥

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٧١

(٤) شرح القوائد العشر تأليف يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبي زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ) ط

عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية ص ٩٢، رسالة الغفران

تأليف أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبي العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ) ط

مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) - مصر صححها ووقف على طبعتها: إبراهيم اليازجي

ج ١ ص ٤

صحيح^(١). وقال الزجاج : «فالمكأ الصفير، والتصديّة التصفيق»^(٢). وقال فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية : «وهو أنّ صلاتهم عند البيت وتقربهم وعبادتهم إنما كان بالمكأ والتصديّة. قال صاحب «الكشاف» : المكأ فعّال بوزن النغاء والرغاء من مكأ يمكو إذا صفر، والمكأ الصفير. ومنه المكأ وهو طائر يألف الريف، وجمعه المكاكي سمي بذلك لكثرة مكانه. وأمّا التصديّة فهي التصفيق. يقال: صدّى يصدّي تصديّة إذا صقّ بيديه، وفي أصلها قولان: الأوّل: أنّها من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من جبل. الثّاني: قال أبو عبيدة: أصلها تصدّة، فأبدلت الياء من الدال. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمٌ مِنْهُ يَصِدُون﴾^(٣)، أي يعجزون، وأنكر بعضهم هذا الكلام، والأزهري صحّ قول أبي عبيدة. وقال: صدّى أصله صدّى، فكثرت الدالات الدالة فقلبت إحداهنّ ياءً»^(٤). يوافق الباحث قراءة الرفع، لأنّ (صلاتهم) اسم كان، و(مكأ) خبر كان، لأنّ القاعدة تقول: إذا اجتمع في اسم كان وخبرها معرفة ونكرة، فتكون المعرفة اسم كان، والنكرة خبرها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوُ مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٥) ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوُ مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾. قال ابن خالويه: يقرءان بالنصب، والرفع. فالحجة لمن نصبهما: أنهما في موضع خفض بالردّ على قوله: وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ. ولم يخفضا، لأنهما على وزن أفعل منك. وما كان على هذا الوزن لم ينصرف في معرفة ولا نكرة. والحجة لمن قرأه بالرفع: أنه رده على

(١) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٣٩

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤١٢

(٣) سورة الزخرف الآية ٥٧

(٤) مفاتيح الغيب تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين

الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ١٥ ص ٤٨١

(٥) سورة يونس الآية ٦١

قوله: ﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ قبل دخول ﴿مِنْ﴾ عليها، فردّ اللفظ على المعنى، لأن ﴿مِنْ﴾ هاهنا زائدة^(١) قال الزجاج: «فالفتح على ما يعزب عن ريك من مثقال ذرة ولا مِثْقَالٍ أصغر من ذلك ولا أكبر، والموضع موضع جر إلا أنه فتح لأنه لا يصرف. ومن رفع فالمعنى: ما يعزب عن ريك مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبین. والخبر قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾»^(٢). قرأ حمزة وحده: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ بضم الراء فيهما، وقرأ الباقون بفتح الراء فيهما^(٣) وأضاف صاحب النشر يعقوب، وخلف إلى نافع الذي هو صاحب قراءة الضم فيهما^(٤). يوافق الباحث قراءة الرفع، لأنّ (أصغر) معطوف على قوله تعالى: (مثقال ذرة)، لأن (مثقال) قبل دخول (من) مرفوع، لأن (من) زائدة.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ واختلّفوا في: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالتثوين ورفع غير، وبالفتح ونصب غير. فالحجة لمن نون ورفع ﴿غَيْرٌ﴾: أنه جعله اسماً أخبر به عن إن ورفع ﴿غَيْرٌ﴾ اتباعاً له على البديل. ومعناه: إن سؤالك إياي أن أنجي كافراً ليس من أهلك عمل غير صالح. والحجة لمن فتح: أنه جعله فعلاً ماضياً وفاعله مستتر فيه، وغير منصوب لأنه وصف قام مقام الموصوف. ومعناه: أنه عمل عملاً غير صالح^(٥). فقرأ يعقوب، وَالْكِسَائِيُّ، ﴿عَمَلٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ﴾ ﴿غَيْرٌ﴾ بِنَصْبِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَرَفْعِ اللَّامِ مُنَوَّنَةً وَرَفْعِ الرَّاءِ^(٦). يوافق الباحث قراءة النصب، و(عمل) فعل ماض، و(غير) مفعول به منصوب، لأن (غير) وصف قام مقام الموصوف.

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١٨٣

(٢) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٩

(٣) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٢٨٤

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٥

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ١٨٧

(٦) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٩

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ
 إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾،
 قال صاحب الحجة: هذه الكلمة تقرأ برفع الباء ونصبها. فالحجة لمن رفع: أنه أراد:
 الابتداء، وجعل الظرف خبراً مقدماً كما تقول: من ورائك زيد. والحجة لمن نصب:
 أنه رده بالواو على قوله: وبشرناها. وجعل البشارة بمعنى الهبة فكأنه قال: ووهبنا لها
 من وراء إسحاق يعقوب. وكان بعض النحاة يقول: هو في موضع خفض، إلا أنه لا
 ينصرف. وهذا بعيد، لأنه عطفه على عاملين الباء و من^(٢). هذه الكلمة قرأها ابن
 كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي: بالرفع. وقرأها ابن عامر، وحمزة بالنصب
^(٣). هذه الكلمة قرأها ابن عامر، وحمزة، وحفص ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
 بِنَصْبِ الْبَاءِ، وَقَرَأَ هَا الْبَاقُونَ بِرَفْعِ الْبَاءِ^(٤). وقال الأنصاري: «يَعْقُوبُ»: مبتدأ،
 والذي قبله الخبر^(٥). يميل الباحث لقراءة الرفع، لأن (يعقول) مبتدأ مؤخر، (من
 وراء) خبر مقدم، مثل قولك: من ورائك زيد.

(١) سورة هود الآية ٧١

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١٨٩

(٣) الحجة للقراء السبعة ج ٤٤ ص ٣٦٤

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٩٠

(٥) إعراب القرآن العظيم تأليف زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنكي
 (المتوفى: ٩٢٦هـ) حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير) ط دار النشر ج ١ ص

المبحث الثاني في الكلمات المنصوبة

النصب لغة: من نصب الشيء إذا أقامه.

مقتضياته: المفعول به، والمصدر، وظرفا الزمان والمكان، والحال، والتمييز، والاستثناء، و(لا) النافية للجنس التي تعمل عمل (إن)، والمنادى، والمفعول من أجله، والمفعول معه.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ وقال الأزهري^(٢): «﴿وَلَكِنَّ﴾ بكسر النون وتخفيفها. ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ بالرفع: ابن عامر، وحمزة، والكسائي»^(٣). وقرأها أبو عمرو، وعاصم، ابن كثير، ونافع بالتشديد^(٤). وقال صاحب التبيان في إعراب القرآن: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ﴾: «يُقْرَأُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ وَنَصْبِ الْأِسْمِ. وَيُقْرَأُ بِتَخْفِيفِهَا وَرَفْعِ الْأِسْمِ بِالْإِبْتِدَاءِ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ»^(٥). ويوافق الباحث قراءة النصب، لأنَّ (لكِنَّ) من النواسخ، وهي من أخوات إنَّ، و(الشياطين) اسمها.

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢١٩، السبعة في القراءات ص ١٦٨

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ١٦٩

(٤) الحجة للقراءات السبعة ج ١ ص ١٦٩

(٥) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٩٩

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ اتفق القراء على رفع النون في (فيكون)، إلا ابن عامر فإنه قرأ: ﴿فَيَكُونُ﴾ بالنصب ووافقهُ الكِسَائِيُّ فِي النَّحْلِ وَيَس^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة يقرأ بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على (الله) تعالى. وأراد: واتقوا الأرحام: لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين؛ لأنهم أنكروا خفض، ولحنوا القارئ به. وأبطلوه من وجوه: أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمرة المخفوض إلا بإعادة الخافض؛ لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد منه، ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض. والعلة في ذلك أنه لما كان العطف على المضمرة المرفوعة قبيحا حتى يؤكَّد، لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، وأيضا فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن نحلف بغير الله، فكيف ننهى عن شيء ونأتي به؟ وإنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه اضطرارا كما قال الشاعر^(٤):

فاليوم قد بتَّ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

وليس في القرآن - بحمد الله - موضع اضطرار. هذا احتجاج البصريين. فأما الكوفيون فأجازوا خفض، واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض، واستدلوا بأن

(١) سورة البقرة الآية ١١٧

(٢) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢٠، ومعاني القراءات للأزهري ج ١ ص ١٧٢، والحجة للقراء

السبعة ج ٢ ص ٢٠٣

(٣) سورة النساء الآية ١

(٤) الكامل في اللغة والأدب ج ٣ ص ٣٠

العجاج^(١) كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خير عافاك الله، يريد: بخير. وقال بعضهم: معناه. واتقوه في الأرحام أن تقطعوها. وإذا كان البصريون لم يسمعو الخفض في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض، فقد عرفه غيرهم، وأنشد^(٢):

رَسْمُ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلِّهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلِّهِ

أراد: وربّ رسم دار، إلا أنهم مع إجازتهم ذلك، واحتجاجهم للقارئ به، يختارون النصب في القراءة^(٣). قرأها حمزة وحده بخفض الميم، وقرأها الباؤون بالنصب^(٤). وقد أنشد الفراء أيضاً بيتاً في جواز قراءة حمزة^(٥):

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْأَرْضِ غَوِطٌ نَفَانِفُ

وقال الزجاج: «القراءة الجيدة نصب الأرحام. المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم»^(٦)، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تحلفوا بأبائكم»^(٧). يميل الباحث لقراءة النصب، لأن (الأرحام) معطوف على لفظ الجلالة، ولأن الجر لا يجوز هنا إلا بتكرار الخافض، ولم يقرأ به أحد.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ تفرد ابن عامر بنصبه. والرفع وجه القراءة؛ لأن من شرط المستثنى إذا أتى بعد موجب نصب، وإذا أتى بعد منفي رفع. فقال الفراء محتجاً له: إنما نصب لأنه أراد: ما فعلوه إلا قليلاً، لأن إلا عنده مركبة

(١) الأعلام تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط

دار العلم للملايين ج ٤ ص ٨٦

(٢) شرح ديوان المتنبّي للعكبري ج ٣ ص ٣٦٧

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ١١٨

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٤٧، ومعاني القراءات للأزهرري ج ١ ص ٢٩٠

(٥) كتاب ضرائر الشعر ج ١ ص ١٤٨

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٦

(٧) اتحاف السادة المتقين ج ٢ ص ٧٤

من إن ولا كما كانت لولا مركبة من لو ولا^(١). وهذه الكلمة قرأها ابن عامر وحده: بالنصب، وقرأها الباقر بالرفع^(٢). وقال الأزهري: «قال أحمد بن يحيى فيما أخبرني عنه المنذري: الرفع في قوله ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾؛ لأن الأول منفى، والثاني مثبت. والاختيار الرفع في الاستثناء مع الجحد»^(٣). وقال صاحب التبيان ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾: «الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين، وهو القتل أو الخروج، ويجوز أن يكون ضمير المكتوب، ودل المعنى كتبنا. (إلا قليل) : يقرأ بالرفع بدلاً من الضمير المرفوع، وعليه المعنى؛ لأن المعنى فعله قليل منهم؛ وبالنصب على أصل»^(٤).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِمْذِرَكُمْ وَعَلَيْكُمْ لَعْنَةُ تَشْكُرُونَ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، قال ابن خالويه: هذه الآية تقرأ بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه رده بالواو على أول الكلام؛ لأنه عطف محدوداً على محدود؛ لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحد، وما أوجب مسحه أهمله بغير حد. والحجة لمن خفض: أن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرجل، ثم عادت السنة للغسل. ولا وجه لمن ادعى أن الأرجل مخفوضة بالجوار، لأن ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال. والقرآن لا يحمل على الضرورة، وألفاظ الأمثال^(٦). وقرأها الكسائي، ويعقوب، ونافع، وحفص، وابن عامر بالنصب، وقرأها الباقر بالخفض^(٧). قال الزجاج: «القراءة بالنصب، وقد قرئت بالخفض،

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١٢٥

(٢) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣١١

(٣) النشر في القراءات العشر ٢ ص ٢٥٠، ومعاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣١١

(٤) كتاب التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣٧٠

(٥) سورة المائدة الآية ٦

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ١٢٩

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٤

وكلا الوجهين جائز في العربية، فمن قرأ بالنصب فالمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير، والواو جائز فيها ذلك كما قال جلَّ وعزَّ: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّكَعِينَ﴾^(١). والمعنى واركعي واسجدي لأن الركوع قبل السجود، ومن قرأ: وأرجلكم - بالجر عطف على الرؤوس»^(٢). يميل الباحث لقراءة النصب، لأنه معطوف على (الوجه)، و(الوجه) منصوبة، فواجب نصب (أرجلكم).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ يقرأ بنصب النفس فقط، ورفع ما بعدها، وينصب النفس وما بعدها إلى آخر الكلام. وينصب النفس، وما بعدها إلى قوله: وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ، فإنه رفع. فالحجة لمن نصب النفس، ورفع ما بعدها: أن النفس منصوبة بأن، و(بالنفس) خبرها. وإذا تمت أن باسمها وخبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع؛ لأنه حرف دخل على المبتدأ وخبره. ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٤). والحجة لمن نصب إلى آخر الكلام: أن (أن) وإن كانت حرفاً فهي شبيهة الفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه، وصحة كناية الاسم المنصوب فيها كصحة كنيته في الفعل إذا قلت: ضربني وأنتي. فلما كانت بهذه المنزلة، وكان الاسم الأول منصوباً بها كان حق المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه. والحجة لمن نصب الكلام، ورفع الجروح: أن الله تعالى كتب في التوراة على بني إسرائيل: أن النفس بالنفس إلى قوله: (والسن بالسن) ثم كأنه قال - والله أعلم^(٥) هذه الكلمات كلها قرأها أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير

(١) سورة آل عمران الآية ٤٣

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٥٣

(٣) سورة المائدة الآية ٤٥

(٤) سورة التوبة الآية ١١

(٥) الحجة في القراءات العشر ص ١٣١

بالنصب، ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ بالرفع خاصة، وقرأها الكسائي ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ بالرفع في هذه الأسماء كلها، وقرأها الباقر كلها بالنصب^(١). يميل الباحث لقراءة نصب (النفوس) ورفع ما بعدها، لأنَّ (أَنَّ) أخذت اسمها وخبرها، وما بعد ذلك يحق له الرفع.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَانْقُوتُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالنصب، والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه رده على قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ﴾ والكفار؛ لأن معنى الألف واللام في الكفار بمعنى الذي. ويجوز أن يكون معطوفا على موضع من في قوله: من الذين، لأن موضعه نصب^(٣) فيكون كقول الشاعر^(٤):

معاوي إنا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

هذه الكلمة قرأها يعقوب، وأبو عمرو، والكسائي بالخفض، وقرأها الباقر بالنصب^(٥). يوافق الباحث قراءة النصب، لأنَّ (الكفار) معطوف على قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ﴾.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٦). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بفتح الباء ونصب التاء، ويضم الباء

(١) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٣٠

(٢) سورة المائدة الآية ٥٧

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ١٣٢

(٤) البيت من شواهد سيبويه، ونسبه لعقبة الأسدي، الكتاب، ج ١، ص ٦٧.

(٥) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٥، ومعاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٣٤

(٦) سورة المائدة الآية ٥٧

وخفض التاء. فالحجة لمن فتح الباء: أنه جعله فعلا ماضيا مردودا على قوله: من لعنه الله ، ومن عبد الطاغوت. والحجة لمن ضم الباء: أنه جعله جمع عبد، وأضافه إلى الطاغوت^(١). وقال الأزهري: «قرأ حمزة وحده ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ بضم الباء وكسر التاء، وقرأ الباقون بفتحها. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ عطفه على قوله ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾، ومن عبد الطاغوت، وأما قراءة حمزة ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ فإن أهل العربية ينكرونه، وقال نصير النحوى: هُوَ وَهُمْ مِمَّنْ قَرَأَ بِهِ، فَلَيَتَّقِ اللَّهُ مِنْ قَرَأَ بِهِ، وَلَيْسَ أَلِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ. وقال الفراء مَنْ قَرَأَ ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ فَإِنَّ تَكُن فِيهِ لُغَةٌ مِثْلُ: حَذَرَ وَحَذَّرَ، وَعَجَلَ وَعَجَّلَ فَهُوَ وَجْهٌ، وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ هذه الكلمة (عشر) تقرأ بالتثوين ونصب الأمثال، وبطرحة والخفض. فالحجة لمن نصب: أن التثوين يمنع من الإضافة، فنصبت على خلاف المضاف. والحجة لمن أضاف: أنه أراد: فله عشر حسنات، فأقام الأمثال مقام الحسنات؛ ولهذا المعنى خزلت الهاء من العدد؛ لأنه لمؤنث، فاعرفه^(٤). هذه الكلمة (عشر) قرأها يعقوب وحده " بالرفع والتثوين ، وقرأها الباقون بغير تثوين وخفض أمثالها على الإضافة^(٥). وقال الزجاج: «القرآنة»: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، والمعنى فله عشر حسنات أمثالها، وكما يجوز عندي خمسة أثواباً، ويجوز فله عشر مثلاً في غير القراءة، فيكون المثل في لفظ الواحد وفي معنى الجميع، كما قال:، ﴿إِنكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾^(٦). ومن قال أمثالها فهو كقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾^(٧)، وإنما جاء على المثل

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١٣٣

(٢) معاني القرآن للأزهري ج ١ ص ٣٣٥

(٣) سورة الأنعام الآية ١٦٠

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٥٣

(٥) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦٧

(٦) سورة النساء الآية ١٤٠

(٧) سورة محمد الآية ٣٨

التوحيد. وَأَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ، لِأَنَّهُ عَلَى قَدَرِ مَا يَشْبَهُ بِهِ، تَقُولُ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ مِثْلِكُمْ، وَيَقُولُ أَمْثَالِكُمْ»^(١). يوافق الباحث قراءة الرفع، ف(له) خبر مقدم، و(عشر) مبتدأ مؤخر.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الآية يقرأ بتشديد الهاء وفتح الواو، وبإسكان الواو وتخفيف الهاء. والحجة لمن شدد: أنه أخذ من وهن فهو موهن. والحجة لمن خفف: أنه أخذ من أوهن فهو موهن، وهما لغتان، والتشديد أبلغ وأمدح^(٣). قرأها، ابن كثير، وأبو عمرو، والمدنيان ﴿مُوهِنٌ﴾ بتشديد الهاء بالتثوين، ونصب ﴿كَيْدٍ﴾، وقرأها الباقون بتخفيفها وبالتثوين، ونصب ﴿كَيْدٍ﴾^(٤). والأزهري أسقط المدني الثاني، وذكر الثلاثة وهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو^(٥). يوافق الباحث التشديد، لأنه أبلغ، وفي كلتا القرائتين (موهن) خبر (إن).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٦)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾، هاتان الكلمتان يقرأن برفع ﴿صَلَاتُهُمْ﴾، ونصب قوله: ﴿مُكَاءً﴾، و ﴿تَصَدِيَةً﴾. ونصب ﴿صَلَاتُهُمْ﴾، ورفع قوله: ﴿مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾^(٧). والأزهري: «حكى سفيان الثوري عن عاصم، وهارون عن حسين عن أبي بكر عن عاصم ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ نصباً، ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ بالرفع. وقرأ الباقون ﴿صَلَاتُهُمْ﴾ رفعا، ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ نصباً. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ نصباً. ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ رفعا، فلأنهم نصبوه على أنه خبر ﴿كَانَ﴾، والاسم مؤخر، وهو قوله ﴿إِلَّا مُكَاءً﴾. وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ رفعا،

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٠٩

(٢) سورة الأنفال الآية ١٨

(٣) الحجة في القراءات العشر ص ١٧٠

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧٦

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٣٨

(٦) سورة الأنفال الآية ٣٥

(٧) الحجة في القراءات السبع ص ١٧١

﴿إِلَّا مُكَاءً﴾ نصباً جعل ﴿صَلَاتِهِمْ﴾ اسماً لـ ﴿كَانَ﴾، و ﴿مُكَاءً﴾ الخبر، وهذا هو وجه الكلام، وعليه أكثر القراء. قال الثوري: قال لي الأعمش لما أعلمته قراءة عاصم: إن لحن عاصم تلحن أنت؟ . قال أبو منصور: وليس بلحن، وكان عاصم فصيحاً، وكان كثيراً ما يقرأ الحرف على وجهين، ولا يقرأ إلا بما سمع، ووجهه في العربية صحيح»^(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا﴾ ينتصب على أنه مفعول له معناه: اتخذوه لهذا. أو ينتصب على أنه مصدر أضر فعله^(٣). وقال الزجاج في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ﴾ في وضع رفع، المعنى ومنهم الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا. انتصب (ضِرَارًا) مفعولاً له. المعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والإرصاد. فلما حُذِفَتِ اللام أفضى الفعل فنصب، ويجوز أن يكون مصدرًا محمولاً على المعنى؛ لأن اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به ضِرَارًا. وتفسير الآية أن قوماً من منافقي الأنصار أرادوا أن يفرقوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من يصلي معه من المؤمنين، فاتخذوا مَسْجِدًا يقطعون به المؤمنين والنبي - صلى الله عليه وسلم - عن مَسْجِدِ قُبَاءَ»^(٤). قال الأزهرى: «قرأ نافع، وابن عامر الَّذِينَ اتَّخَذُوا بغير واو، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة، وأهل الشام. وقرأ الباقر وَالَّذِينَ بواو. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ بِالْوَاوِ عَطَفَ جَمَلَةً عَلَى جَمَلَةٍ، وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ الْوَاوِ فَهُوَ تَابِعٌ لِمَا قَبْلَهُ، نَعَتْ لَهُ»^(٥). يوافق الباحث قراءة النصب على أنه مفعول لأجله.

(١) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٣٩

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٧

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ١٧٩

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٦٨

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٦٤

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾، قال ابن خالويه: يُقرأ بضم الهمزة وكسر السين ورفع البنيان. ويفتحهما ونصب البنيان. فالحجة لمن ضمّ: أنه لم يسمّ الفاعل في الفعل فرفع لذلك. والحجة لمن فتح: أنه سمّى الفاعل، فنصب به المفعول. ومعناه: أفمن أسس بنيانه على الإيمان، كمن أسس بنيانه على الكفر؟ لأن المنافقين بنوا لهم مسجدا، لينفض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من مصلاهم إلى مسجدهم^(٢). قرأ ابن عامر، و نافع بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون، وقرأ الباقر بفتح الهمزة والسين، ونصب النون^(٣). وقال صاحب السبعة في القراءات: «فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿أَسَّسَ﴾ بفتح الألف في الحرفين جميعاً، و﴿بُنْيَانَهُ﴾ بفتح النون فيهما وقرأ نافع وابن عامر ﴿أَسَّسَ﴾ بضم الألف ﴿بُنْيَانَهُ﴾ برفع النون»^(٤)

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يقرأ وما شاكله في قوله: ﴿مِنْ فِزَعٍ يَوْمِئِذٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ﴾^(٦) بالتثوين وفتح يوم. وبترك التثوين وخفض يوم. وبناء يوم مع ترك التثوين. فالحجة لمن نون ونصب: أنه أراد بالنصب خلاف المضاف، لأن التثوين دليل، والإضافة دليل، ولا يجتمع دليلان في اسم واحد. والحجة لمن ترك التثوين وأضاف: أنه أتى به على قياس ما يجب للأسماء، ولمن بناه مع ترك التثوين وجهان: أحدهما أنه جعل يوم مع إذ بمنزلة اسمين جعلاً اسماً واحداً، فبناه على

(١) سورة التوبة الآية ١٠٩

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ١٧٨

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨١

(٤) السبعة في القراءات ص ٣١٨

(٥) سورة هود الآية ٦٦

(٦) سورة المعارج الآية ١١

الفتح كما بني خمسة عشر^(١). قال أبو حاتم: حدثنا أبو زيد عن أبي عمرو أنه قرأ
 وَمِنْ خَزِيٍّ يَوْمِئِذٍ أَدْغَمَ الْيَاءَ فِي الْيَاءِ، وَأَضَافَ وَكَسَرَ الْمِيمَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. قال أبو
 جعفر: الذي يرويه النحويون مثل سيبويه ومن قاربه عن أبي عمرو في مثل هذا
 الإخفاء فأما الإدغام فلا يجوز؛ لأنه يلتقي ساكنان ولا يجوز كسر الزاي. قال أبو
 جعفر: ومن قرأ من خزي يومئذ، حذف التتوين وأضاف، ومن نون نصب يومئذ على
 أنه ظرف، ومن حذف التتوين ونصب فقال ومن خزي يومئذ فله تقديران عند
 النحويين: فتقدير سيبويه أنه مبني؛ لأن ظرف الزمان ليس الإعراب فيه متمكنا فلما
 أضيف إلى غير معرب بني وأنشد^(٢):

على حين ألهى الناسَ جلَّ أمورهم فندلاً زريقُ المالِ ندلَّ الثعالبِ

وقال أبو حاتم: جعل يوم و إذ بمنزلة خمسة عشر^(٣). يوافق الباحث قراءة البناء،
 ومن دون تتوين، لأن (يوم) مع (إذ) بمنزلة اسمين جعلاً اسماً واحداً فبنيا على الفتح
 كما بني خمسة عشر.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ أَهْلَكَ
 بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ
 الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾
 قرأها أبو عمرو، و ابن كثير يرفع الناء، وقرأها الباقر بالنصب^(٥). وقال الزجاج:
 «يجوز فيه النصب والرفع فمن قرأ: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾. بالنصب فعلى معنى فأسر بأهلك
 ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾، ومن قرأ بالرفع، حملة على معنى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا
 أَمْرَاتُكَ﴾^(٦).

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٨٨

(٢) الكامل في اللغة والأدب ج ١ ص ١٤٨

(٣) إعراب القرآن للنحاس ج ٥ ص ١٧٥

(٤) سورة هود الآية ٨١

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٩٠، الحجة للقراء السبعة ج ٤ ص ٣٦٩

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٧٠

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ حَافِظًا﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بإثبات الألف بعد الحاء، وبحذفها. والأصل فيهما: والله خيركم حفظاً، وحافظاً، فنصب قوله: ﴿حَافِظًا﴾ على التمييز، ونصب قوله: ﴿حَافِظًا﴾ على الحال، ويحتمل التمييز. وإنما كان أصله الإضافة، فلما حذفها خلفها بالتثوين^(٢). هذه الكلمة قرأها حمزة، والكسائي، وحفص ﴿خَيْرٌ حَافِظًا﴾، وقرأها الباقر ﴿حَفِظًا﴾^(٣). و قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿حَفِظًا﴾ وَ﴿حَافِظًا﴾ فَانْتَصَبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَ﴿حَفِظًا﴾ مَصْدَرٌ، وَالْحَافِظُ عَلَى فَاعِلٍ^(٤). يوافق الباحث قراءة النصب على أنه تمييز، وخبر المبتدأ هو لفظ الجلالة.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٥) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، قال ابن خالويه: هاتان الكلمتان تُقْرَأَانِ بِتَشْدِيدِ أَنْ وَنَصْبِ اللَّعْنَةِ، وَالْغَضَبِ، إِلَّا مَا قَرَأَ بِهِ نَافِعٌ مِنَ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعِ لِلْعِنَةِ، وَجَعَلَهُ ﴿غَضَبٌ﴾ فَعَلًا مَاضِيًا، وَاللَّهُ تَعَالَى رَفَعَ بِهِ. فَالْحِجَةُ لِمَنْ شَدَّدَ وَنَصَبَ: أَنَّهُ أَتَى بِالْكَلَامِ عَلَى أَصْلِ مَا بَنَى عَلَيْهِ. ^(٦) قَرَأَ حَفْصٌ ﴿وَالْخَامِسَةَ﴾ بِالنَّصْبِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ ^(٧) وَقَالَ الزَّجَاجُ: «وَيَجُوزُ وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَالْخَامِسَةَ جَمِيعًا، فَمَنْ قَالَ: وَالْخَامِسَةَ فَعَلَى مَعْنَى وَيَشْهَدُ الْخَامِسَةَ. فَإِذَا قَدَّفَ الْقَاضِفُ امْرَأَتَهُ، فَشَهَادَتُهُ أَنْ يَقُولَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا قَدَفْتُهَا بِهِ، أَوْ يَقُولَ: أَحْلَفُ بِاللَّهِ إِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا قَدَفْتُهَا بِهِ، أَرْبَعُ مَرَّاتٍ، وَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ

(١) سورة يوسف الآية ٦٤

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ١٩٧

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٤٧

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٤٨

(٥) سورة النور الآية ٧

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٢٦٠

(٧) السبعة في القراءات س ٤٥٣

الكاذبين»^(١). وقال النحاس: «والخامسة رفع بالابتداء، والخبر «أن» وصلتها ومعنى المخففة كمعنى الثقيلة لأن معناها أنه. وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة والخامسة أن بالنصب بمعنى ويشهد الشهادة الخامسة»^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ هذه الكلمة قرأها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم خفصاً، وقرأها عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بالنصب.^(٤) وقرأ أبو جعفر، وابن عامر، وأبو بكر بالنصب، وقرأ الباقر بالخفض^(٥).

وقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مَنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾ هاتان الكلمتان تقرأان بالتثوين والنصب، وبالإضافة وكسر الميم، وفتحها معاً. قرأها ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو مضافاً، وقرأها نافع، ومعه أبو جعفر من غير تثوين وبفتح الميم، وقرأها حمزة، والكسائي، و عاصم: من فزع يومئذ بفتح الميم والتثوين، لا يجوز مع التثوين

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ ص ٣٣

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٨٩

(٣) سورة النور الآية ٣١

(٤) السبعة في القراءات ص ٤٥٥

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٣٢

(٦) سورة النمل الآية ٨٩

إلا فتح الميم، فإذا لم تتون فزعا جاز فيه الفتح والكسر^(١). وأضاف صاحب المبسوط خلفاً إلى حمزة ، وعاصم ، والكسائي وهم الذين قرؤوا بالتثوين وفتح الميم^(٢).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾، قال ابن خالويه: هاتان الكلمتان تُقرأان بالنون والنصب. وبالياء والرفع. فالحجة لمن قرأه بالنون والنصب: أنه رده على قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾^(٣) و أن نرى فأتى بالكلام على سنن واحد، ونصب ﴿فِرْعَوْنَ﴾ ومن بعده بتعدي الفعل إليهم، والله هو الفاعل بهم عز وجل؛ لأنه بذلك أخبر عن نفسه. والحجة لمن قرأه بالياء: أنه استأنف الفعل بالواو، ودلّ بالياء على الإخبار عن ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ونسب الفعل إليه فرفعه به، وعطف من بعده بالواو عليه^(٤). قرأ الكسائي ، وحمزة ، وخلف بياء مفتوحة، وقرأ الباقون بنون مضمومة مع كسر الزاء وفتح الياء^(٥) وقال الزجاج: «القراءة النصب، نُمَكِّنَ وَنُرِي. ويجوز الرفع. وَنُمَكِّنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي - بإسكان الياء، فمن نصب عطف على نَمُنَّ، فكان المعنى: وَأَنْ نُمَكِّنَ، وَأَنْ نُرِي. ومن رفع فعلى معنى وَنَحْنُ نُمَكِّنُ. وَقُرِئَتْ: وَيُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا، فَيُرِي يَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْعِطْفِ عَلَى نُمَكِّنَ، وَجِوْزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى وَسْيَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا»^(٦). يوافق الباحث قراءة النون مع النصب، لأن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، والمفعول هو (فرعون) وما بعدها.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ يقرأ بالتثوين والنصب والخفض معا، ويترك التثوين والإضافة. فالحجة لمن نون ونصب: أنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر؛

(١) الحجة للقراء السبعة ج ٥ ص ٤٠٨

(٢) المبسوط في القراءات العشر ص ٣٣٦

(٣) سورة القصص الآية ٥

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٢٧٦

(٥) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٤١

(٦) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ١٣٢

لأن المصدر عندهم إذا نون عمل الفعل، وكذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعول. وهو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر. والحجة لمن نون وخفض: أنه أبدل: الكواكب من الزينة؛ لأنها هي الزينة، وهذا بدل الشيء من الشيء، وهو هو في المعنى. والحجة لمن حذف التنوين، وأضاف: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له؛ لأن الاسم إذا أُلغى الاسم بنفسه ولم يكن الثاني وصفاً للأول، ولا بدلاً منه، ولا مبتدأ بعده، أزال التنوين، وعمل فيه الخفض؛ لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان في الاسم^(١) قال الزجاج: «على إضافة الزينة إلى الكواكب، وعلى هذا أكثر القراءة، وقد قرئت بالتنوين وخفض الكواكب، والمعنى أن الكواكب بدل من الزينة. المعنى إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، ويجوز بزينة الكواكب. وهي أقل ما في القراءة على معنى بأن زينا الكواكب. ويجوز أن يكون الكواكب في النصب بدلاً من قوله بزينة، لأن ﴿بزينة﴾ في موضع نصب، ويجوز بزينة الكواكب. ولا أعلم أحداً قرأ بها، فلا تقرأ بها. إلا إن ثبتت بها رواية، لأن القراءة سنة. ورفع الكواكب على معنى أنا زينا السماء الدنيا بأن زينتها الكواكب. وبأن زينت الكواكب^(٢). قرأها حمزة، وعاصم بالتنوين، وقرأها الباقر بغير تنوين^(٣). يميل الباحث لقراءة حذف التنوين مع الإضافة، وهذه القراءة أتت بالكلام على أصل ما وجب له، لأن الاسم إذا هو أُلغى الاسم بنفسه، ولم يكن الثاني وصفاً للأول، ولا بدلاً منه، ولا مبتدأ بعده، أزال التنوين وعمل فيه الخفض.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾، هاتان الكلمتان تقرأان بالنصب معاً، ويرفع الحق الأول، ونصب الثاني. فالحجة لمن نصبهما: أنه أراد في الأول الإغراء. ومعناه: فاتبعوا الحق، وأعمل الفعل المؤخر في الثاني. والحجة لمن رفع الأول: أنه أضم له ما يرفعه. يريد: فهذا الحق، ونصب الثاني بالفعل المؤخر،

(١) الحجة في القراءات السبعة ص ٣٠١

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ ص ٢٩٨

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٥٦

أو يكون أراد: فأنا الحق، وأقول: الحق، فأقام الفاء في الأول مقام (أنا) وهذا بعيد^(١).
قَرَأَهَا حَمَزَةً ، وَعَاصِمٌ ، وَخَلْفٌ بِالرَّفْعِ ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾^(٣) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يقرأ بالهاء في ﴿مِنْهُمْ﴾ ونصب ﴿أَشَدَّ﴾ بعده إلا ما قرأه ابن عامر بالكاف في موضع الهاء ورفع ﴿أَشَدَّ﴾. وليس في نصب ﴿أَشَدَّ﴾ خلاف بين الناس ورفع ذلك لحن. فالحجة لمن قرأه بالهاء: أنه أتى بالكلام على سياقه. ودليله قوله:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. ونصب ﴿أَشَدَّ﴾، لأنه جعله الخبر لكان السابقة وجعل هم فاصلة عند البصريين وعمادا عند الكوفيين، ليفرق بذلك بين الوصف لاسم كان وبين الخبر كقولك: كان زيد الظريف قائما في الوصف، وكان زيد هو الظريف في الخبر، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾^(٤) وقال الأزهري: «قرأ ابن عامر وحده ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً﴾ بالكاف. وقرأ الباكون ﴿مِنْهُمْ﴾ بالهاء. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿مِنْكُمْ﴾ فهو خطاب لهذه الأمة. وَمَنْ قَرَأَ ﴿مِنْهُمْ﴾ فهو إخبار عنهم»^(٥).

وقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٦) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، هذه الآية: قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم ﴿السَّاعَةُ أَدْخِلُوا﴾ بضم الألف. وقرأ الباكون السَّاعَةَ أَدْخِلُوا مقطوعة الألف. قال أبو

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٣٠٧

(٢) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٢

(٣) سورة غافر الآية ٢١

(٤) سورة يونس الآية ٢٢

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣١٣

(٦) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٣٤٤، الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ١٠٦

(٧) سورة غافر الآية ٤٦

منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، فالمعنى: يقول الله يوم القيامة: أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ النَّارَ. وَمَنْ قَرَأَ ﴿أَدْخُلُوا﴾، ففيه ضمير القول أيضاً، والمعنى: ويوم تقوم الساعة يقول الله: ادخلوا يا آلَ فِرْعَوْنَ. نصب ﴿آلَ﴾ لأنه نداء مضاف. وفي القراءة الأولى نصب ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأنه مفعول به، ونَصَبَ ﴿النَّارَ﴾ لأنه مفعول ثانٍ^(١).
يميل الباحث لقراءة نصب (آلَ فِرْعَوْنَ)، لأنه منادى منصوب ببياء النداء.

وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ﴾ يقرأ بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه رده على قوله: فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ، أي: وأغرقنا قوم نوح، أو أهلكنا قوم نوح. والحجة لمن خفض: أنه رده على قوله: وَفِي ثَمُودَ^(٢) ﴿٣﴾. قال الزجاج: قرئت: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ - بالخفض - : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾^(٤) - بالنصب - فمن خفض فالمعنى في قوم نوح. ومن نصب فهو عطف على معنى قوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾. ومعنى أخذتهم الصاعقة أهلكناهم. فالمعنى فأهلكناهم وأهلكنا قوم نوح من قبل. والأحسن والله أعلم أن يكون محمولاً على قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾، لأن المعنى فأغرقناه وجنوده وأغرقنا قوم نوح من قبل^(٥). يوافق الباحث قراءة النصب، لأنه معطوف على قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾، والمعنى أهلكنا قوم نوح، أو أغرقنا قوم نوح.

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٦)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قرأ حمزة، والكسائي، وابن كثير، وحفص ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بكسر الراء. وقرأ الباقون بفتح الراء، والتتوين^(٧).

(١) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٣٤٨ ، السبعة في القراءات ص ٥٧٢، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥

(٢) الحجة في القراءات السبعة ص ٣٣٢

(٣) الحجة في القراءات السبعة ص ٣٣٢

(٤) سورة الذاريات الآية ٤٦

(٥) معاني القرآن وإعراجه للزجاج ج ٥ ص ٥٧

(٦) سورة الصف الآية ٨

(٧) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٦٨

وأضاف صاحب النشر خلفاً إلى الذين قرؤوا بغير تنوين مع الإضافة ، وهم : ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص^(١). قال الزجاج في هذه الآية : «وقرئت ﴿وَاللَّهُ مُتِّمُّ نُورِهِ﴾ - ﴿وَاللَّهُ مُتِّمُّ نُورِهِ﴾ كلاهما جيد»^(٢). وقال النحاس: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ أَي بِقَوْلِهِمْ هَذَا. وَاللَّهُ مُتِّمُّ نُورِهِ أَي مَكْمَلُ الْإِسْلَامِ وَمَعْلِيهِ. هَذِهِ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْأَعْمَشُ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ مُتِّمُّ نُورِهِ وَالْأَصْلُ التَّنْوِينُ وَالْحَذْفُ عَلَى التَّخْفِيفِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَحَذْفُ الْمَفْعُولِ»^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يقرأ بإثبات الواو والنصب، وبحذفها والجزم. والإجماع على الجزم إلا ما تفرد به أبو عمرو من النصب. فالحجة لمن جزم: أنه رده على موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل؛ لأن الأصل كان «لولا أخرتني أتصدق وأكن»^(٥) كما قال الشاعر^(٦):

فأبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحَكُمُ فَاسْتَدْرَجَ نَوِيًّا

وأيضاً قرأها أبو عمرو ﴿وَأَكُونُ﴾ بِالْوَاوِ، وَنَصَبِ النُّونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِجَزْمِ النُّونِ مِنْ غَيْرِ وَاوٍ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ هذه الآية قرأها حفص، والمفضل عن عاصم ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾. وقرأ

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٨٧

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٦٥

(٣) إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٢٧٧

(٤) سورة المنافقون الآية ١٠

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٦

(٦) المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي تأليف أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري

النهرواني (٦) إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٢٧٧

(٧) المتوفى: ٣٩٠هـ) تحقيق عبد الكريم سامي الجندي ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ج ١ ص ٣٩

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٨٨

الباقون ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾^(١). وأسقط صاحب المبسوط المفضل عن عاصم حيث قال: قرأ حفص عن عاصم ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ غير منون، بالخفض على الإضافة. وقرأ الباقون ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالتثنية ﴿أَمْرِهِ﴾ بالنصب^(٢). وقال الزجاج: وتقرأ ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾، أي إن الله بالغ ما يريد. وقرئت إنَّ الله بَالِغُ أَمْرِهِ، على رفع الأمر ببالغ، أي إنَّ الله يبلغ أمره وينفذ^(٣).

(١) معاني لقراءات للأزهري ج ٣ ص ٧٥

(٢) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٤٣٨

(٣) معاني القرآن وأعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٨٤

المبحث الثالث

الكلمات المجرورة

الخفض لغة: الجر، وهما في الإعراب بمنزلة الكسرة في البناء، والانخفاض الانحطاط، وهو الذي سماه النحاة النحوي، وسماه المتأخرون بالمستوى النحوي. المخفوضات ثلاثة، مخفوض بأحد حروف الجر، مخفوض بالمضاف، ومخفوض بالتبعية.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بخفض الباء ونصبها. فالحجة لمن قرأه بالخفض: أنه جعله تابعا لاسم الله تعالى، لئلا يذهب الوهم إلى أنه غيره إذ قد غير عن إعرابه. والحجة لمن نصب: أنه جعله منادى مضافا يريد: يا ربنا: ما كنا مشركين، لأن الله تعالى قد تقدم ذكره، فنادوه بعد ذلك مستغِيثين به^(١). وقرأها الكسائي، وحمزة ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ نصب على الدعاء، وقرأ الباقر (والله بالخفض)^(٢). وأضاف صاحب النشر: خلفاً إلى الكسائي، وحمزة، حيث قال: «فَقَرَأَ حَمْزَةً، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفَ بِنَصْبِ الْبَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخَفْضِ»^(٣). يوافق الباحث قراءة النصب، لأن (ربنا) منادى، ومعناه يا (ربنا) ما كنا مشركين.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالِي عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة (غيره) تقرأ بالرفع والخفض. فالحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله حرف استثناء، فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد إلا كقوله

(١) الحجة في القراءات السبعة ص ١٣٧

(٢) معاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٣٤٧

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥٧

(٤) سورة الأعراف الآية ٦٥

تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) ويجوز الرفع في ﴿غَيْرُ﴾ على الوصف لـ ﴿إِلَهٍ﴾ قبل دخول ﴿مِنْ﴾ عليه، كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(٢).
والحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لإله، ولم يجعله استثناء، فهو كقولك: معي درهم غير زائف، وسيف غير كهام^(٣). وقال صاحب المبسوط «قرأ أبو جعفر، والكسائي ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بالخفض في جميع القرآن. وقرأ حمزة، وخلف في فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(٤) بالخفض فقط. وقرأ الباقر ﴿غَيْرُهُ﴾ و ﴿غَيْرِ اللَّهِ﴾ بالرفع في جميع القرآن^(٥). وقال صاحب السبعة في القراءات: «فقرأ الكسائي وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بالخفض، وقرأ الباقر ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ رفعا في كل القرآن وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(٦) خفضا وقرأ الباقر: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ رفعا^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ يقرأ بالرفع والخفض. فالحجة لمن رفع: أنه رده بالواو على قوله ﴿أُذُنٌ﴾. والحجة لمن خفض: أنه رده على قوله ﴿خَيْرٍ﴾ ورحمة. ومعنى الآية: أن المنافقين قالوا: إنا نذكر محمداً من ورائه، فإذا بلغه اعتدنا إليه، فقبل، لأنه ﴿أُذُنٌ﴾ فقال الله تعالى: أُذُنٌ خَيْرٌ، لا أُذُنٌ شَرٌّ.^(٨) قرأ كل القراء بالرفع إلا حمزة فإنه قرأ بالخفض، ونافع أيضاً مثل حمزة^(٩). قال الزجاج: ويجوز في قوله ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ الجر على العطف على ﴿خَيْرٍ﴾. فيكون المعنى

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢

(٢) سورة فاطر الآية ٣

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ١٥٧

(٤) سورة فاطر الآية ٣

(٥) المبسوط في القراءات العشر ص ٢١٠

(٦) سورة فاطر الآية ٣

(٧) السبعة في القراءات ص ٢٨٤

(٨) الحجة في القراءات السبع ص ١٧٦، ومعاني القراءات للأزهري ج ١ ص ٤٥٨

(٩) السبعة في القراءات ص ٣١٥

قل أذن خير لكم وأذن رحمة للمؤمنين^(١). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنه معطوف على قوله تعالى: (خير) فيكون المعنى: قل أذن خير لكم، وأذن رحمة للمؤمنين.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قرأها أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وابن كثير برفع ذلك كله. وقرأ الباقر بخفض ذلك كله^(٣). وقال الزجاج: «فأما ﴿وَزَرْعٌ﴾ فيجوز فيه الرفع والخفض. كذلك ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾. والصنوان جمع صنو وصنو، ومعنى الصنوان أن يكون الأصل واحداً وفيه النخلتان والثلاث والأكثر، ويجوز في جمع صنو أصناء، مثل عدل وأعدال، وكذلك صنو فإذا كثرت فهي الصنى والصنى»^(٤). يوافق الباحث قراءة الجر، لأنه معطوف على قوله تعالى: (من أعناب).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٥)، يقرأ بالرفع والخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿الْحَمِيدِ﴾، ثم ابتداء قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾، وفرعه بالابتداء، وإنما حسن ذلك، لأن الذي قبله رأس آية. والحجة لمن خفض: أنه جعله بدلاً من قوله: ﴿الْحَمِيدِ﴾، أو نعنا له^(٦). قرأ عاصم، وحمره، والكسائي، وابن كثير، وأبو عمرو ﴿الْحَمِيدِ لِلَّهِ﴾ على البدل، وقرأ ابن عامر، ونافع ﴿الْحَمِيدِ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٥٨

(٢) سورة الرعد الآية ٤

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٥٥

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٣٨

(٥) سورة إبراهيم الآية ٢

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٢٠٢

اللَّهِ ﴿﴾ بالرفع. ^(١) يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنه بدل من قوله تعالى: (الحميد)، أو نعت له.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿﴾ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴿﴾ وتقرأ ﴿الحقُّ﴾، المعنى: في مثل تلك الحال بيانُ الولاية لله. أي عند ذلك يتبين نصره، ولي الله - يتولى الله إياه. فمن قرأ ﴿الحقُّ﴾ بالرفع، فهو نعتٌ للولاية، ومن قرأ ﴿الحقُّ﴾ بالجر فهو نعتٌ لله - جلٌّ وعزٌّ. ويجوز ﴿الحقُّ﴾، ولا أعلم أحداً قرأ بها. ونصبه على المصدر في التوكيد، كما تقول: هُنَالِكَ الْحَقُّ، أي أَحَقُّ الْحَقِّ ^(٣).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ^(٤)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ هذه الكلمة. يُقرأ بالخفض، والنصب، وبهمزتين، وبهمزة واحدة.

فالحجة لمن خفض أنه رده بالواو على أول الكلام، لأن الاسم يعطف على الاسم. والحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلا كالأول معناه: ويحلون لؤلؤا، وسهل ذلك عليه كتابها ^(٥) قرأها ابن كثير ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. وقرأها نافع، وعاصم في رواية أبي بكر بالنصب ^(٦). وقال صاحب النشر: وَأَخْتَفُوا فِي: ﴿لُؤْلُؤًا﴾ هُنَا وَفَاطِرٍ فَقَرَأَ عَاصِمٌ وَالْمَدَنِيَّانِ بِالنَّصْبِ فِيهِمَا، وَوَأَفَقَهُمْ يَعْقُوبُ هُنَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخَفْضِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ^(٧). يوافق الباحث قراءة الجر، لأنه معطوف على قوله تعالى: (من أساور).

(١) السبعة في القراءات ص ٣٦٢

(٢) سورة الكهف الآية ٤٤

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٩٠

(٤) سورة الحج الآية ٢٣

(٥) الحجة في القراءات السبعة ص ٢٥٢

(٦) الحجة للقراء السبعة ص ٢٦٧

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢٦

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١)، و﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض. فالرفع بالابتداء، والخفض بالردّ على قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾^(٢) عالم الغيب^(٣)، قرأها حمزة، والكسائي، وخلف، والمدنيان، وأبو بكر ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ بالرفع، وقرأها الباقون بالخفض^(٤). وقال الأزهري: «قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ خفضاً. وقرأ الباقون ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ رفعاً. قال أبو منصور: مَنْ قرأ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ بالكسر رده على قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾. وَمَنْ قرأ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ فهو استئناف. والدليل على ذلك دخول الفاء في قوله: ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ كأنه أراد: هو عالم الغيب والشهادة فتعالى»^(٥). وقال النحاس: «عَالِمِ الْغَيْبِ، قراءة أهل المدينة، وأهل الكوفة على إضمار مبتدأ، وقراءة أبي عمرو عالم الغيب بالخفض على النعت لله جلّ وعزّ، وأكثر النحويين الكوفيين والبصريين يذهبون إلى أن الرفع أولى. فحجة البصريين أن قبله رأس آية وقد تمّ الكلام فالابتداء أحسن، وحجة الكوفيين منهم القراء أن الرفع أولى قال: لأنه لو كان مخفوضاً لكان بالواو فكان يكون عالم الغيب وتعالى، فلما كان فتعالى كان الرفع أولى»^(٦). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنه معطوف على قوله تعالى: (سبحان الله).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٧). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بإثبات الألف وخفض ﴿كل﴾. وبحذفها ونصب كل. فالحجة لمن أثبتها أنه أراد: الإخبار عن الله تعالى باسم الفاعل، فخفض ما بعده

(١) سورة المؤمنون الآية ٩٢

(٢) سورة المؤمنون الآية ٩١

(٣) الحجة في لقراءات السبع ص ٢٥٨

(٤) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٢٩

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ١٩٥

(٦) إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٨٤

(٧) سورة النور الآية ٤٥

بالإضافة؛ لأنه بمعنى ما قد مضى وثبت. والحجة لمن حذف: أنه أخبر عن الله تعالى بالفعل الماضي، ونصب ما بعده بتعديده إليه^(١). قرأها الكسائي، وحمزة، وخلف ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ﴾ بالرفع، وقرأها الباقر ﴿خَلَقَ﴾^(٢). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنَّ فيها إثبات الألف، وخفض كل، وهي إخبار عن الله تعالى باسم الفاعل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾، قال ابن خالويه: هاتان الكلمتان تُقرأان معا بالتثوين والرفع. ويرفع الأول وإضافة الثاني إليه، ويرفع الأول وتثوينه وخفض الثاني. والحجة لمن نونهما ورفعها: أنه رفع السحاب بالابتداء، والخبر من فوقه، و﴿ظُلُمَاتٌ﴾ تبين لقوله: ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾، فهذه ثلاث ظلمات. وحقيقة رفعها على البدل. والحجة لمن أضاف: أنه جعل الظلمات غير السحاب، فأضافه، كما تقول ماء مطر. والحجة لمن نون وخفض: أنه رفع قوله: ﴿سَحَابٌ﴾ بالابتداء وخفض الظلمات بدلا من قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾^(٣). قرأ ابن كثير ظلمات مكسورة التاء وبالتثوين. وقرأها الباقر: سحاب ظلمات بالضممة والتثوين. يميل الباحث لقراءة الرفع مع الإضافة، و(الظلمات) بدل من قوله تعالى: (أو كظلمات).

قوله: أو كظلمات في بحر لجي معناه أو كذي ظلمات، وبدل على حذف المضاف قوله: إذا أخرج يده لم يكد يراها^(٤) وقال صاحب النشر: وَأَخْتَلَفُوا فِي: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾، فَرَوَى الْبَرِّيُّ ﴿سَحَابٌ﴾ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ظُلُمَاتٌ بِالْخَفْضِ، وَرَوَى قَنْبَلٌ سَحَابٌ بِالتَّنْوِينِ ظُلُمَاتٌ بِالْخَفْضِ بَدَلًا مِنْ ﴿ظُلُمَاتٍ﴾ الْمَتَقَدِّمَةِ وَيَكُونُ بَعْضُهَا

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٢٦٢

(٢) المبسوط في القراءات العشر ص ٣١٩

(٣) الحجة في القراءات العشر ص ٢٦١

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ٥ ص ٣٣٠، المبسوط في القراءات العشر ص ٣١٩

فَوْقَ بَعْضٍ مُّبْتَدَأً وَخَبْرًا فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِـ ﴿ظُلُمَاتٍ﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ سَحَابٌ مُنَوَّنًا ظُلُمَاتٍ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مُّبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ^(١).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ هذه الكلمة قرأها ابن عامر، ورويس، والمدنيان، بالرفع، وقرأها الباقون بالخفض^(٣). وفصل القول فيه الأزهري حث قال: «قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ خفضاً. وقرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾. وقرأ حمزة، والكسائي ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ خفضاً بلام مشددة بعدها ألف. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾: أَوْ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ بِالْخَفْضِ جَعَلَهُ صِفَةً لِلَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. وَمَنْ قَرَأَ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ فَهُوَ اسْتِنْفَافٌ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ، وَيَكُونُ ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ خَبْرَ الْإِبْتِدَاءِ، وَجَائِزُ الرَّفْعِ عَلَى الْمَدْحِ لِلَّهِ، الْمَعْنَى: هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ. وَمَنْ قَرَأَ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ بِالتَّشْدِيدِ فَعَلَى الْمَبَالِغَةِ فِي صِفَةِ اللَّهِ يَعْلَمُ الْغَيْبِ، وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الْعَالِمِ، وَالْعَلِيمِ، وَالْعَلَّامِ»^(٤). وقال الزجاج هذه الكلمة: بِالْخَفْضِ فِي ﴿عَالِمِ﴾ صِفَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقْرَأُ بِالرَّفْعِ مِنْ وَجْهَيْنِ. أَحَدُهُمَا الْإِبْتِدَاءُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾. وَيَكُونُ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ هُوَ خَبْرُ عَالِمِ الْغَيْبِ. وَيَرْفَعُ عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الْمَعْنَى هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَيَجُوزُ النَّصْبُ وَلَمْ يُقْرَأْ بِهِ عَلَى مَعْنَى أَذْكَرُ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَيَقْرَأُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَعَلَّامُ الْغَيْبِ جَائِزٌ^(٥). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنَّ (عالم) بدل من (ربي)، لذلك يوافق الباحث هذه القراءة.

(١) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٣٢

(٢) سورة سبأ الآية ٣

(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٤٩، السبعة في القراءات ص ٥٢٦

(٤) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٢٨٧

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٤٠

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾، ف﴿أَلِيمٍ﴾ بالخفض يكون نعتاً للرجز، و﴿أَلِيمٍ﴾ نعت للعذاب^(٢). وقال النحاس: ﴿وقرأ طلحة وعيسى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾ بالرفع على النعت لعذاب﴾^(٣). يميل الباحث لقراءة الخفض، لأنَّ (أليم) أقرب من (رجز) من (العذاب)، لأن (العذاب) بعيد، لذلك يوافق الباحث قراءة الجر.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(٤) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾، قرأ الكسائي، وحمزة: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ بالخفض. وقرأها ابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، وابن كثير، ونافع، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ بالرفع^(٥). وأضاف في المبسوط أباجعفر، وخلفاً إلى حمزة، والكسائي: وهما صاحباً لقراءة الخفض^(٦). وقال الزجاج في هذه الآية الكريمة: وقُرئت ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ بالرفع، على رفع غير. والمعنى هل خالق غير الله؛ لأنَّ ﴿مِنْ﴾ مؤكدة، وقد قرئ بهما جميعاً، غير وغير، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب غير: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾، ويكون النصب على الاستثناء، كأنه هل من خالق إلا الله يرزقكم^(٧). يميل الباحث لقراءة الجر، لأنَّ (غير) نعت لـ(خالق)، ونعت المجرور مجرور، ولهذا يميل الباحث لقراءة الجر.

(١) سورة سبأ الآية ٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ ص ٢٤١

(٣) إعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٢٨

(٤) سورة فاطر الآية ٣

(٥) كتاب السبعة في القراءات ص ٥٣٤، والحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ٢٦

(٦) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٣٦٦

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٦٢

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾^(١) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾. قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض . فالحجة لمن خفض: أنه جعله بدلا من الاسم الذي قبله. والحجة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، أو خبراً لمبتدأ، أو أبدله من قوله: ﴿ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٢). وهذه الكلمة أيضاً قرأها حمزة، والكسائي وعاصم ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ﴾ خفضاً. وقرأها الباقون ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ﴾ رفعا.

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ﴾ رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ . رَبِّ السَّمَاوَاتِ ﴿ عَلَى الْبَدَلِ. وَمَنْ رَفَعَهُ رَدَّهُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ ﴾، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ عَلَى الْمَدْحِ، بِمَعْنَى: هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ. ^(٣) يوافق الباحث قراءة الجر، لأن (السموات) بدل من قوله تعالى: (رحمة من ربك إنه هو السميع العليم)، لذلك يوافق الباحث هذه القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾، هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض، فوجه الرفع بالرد على قوله والحب والريحان. ووجه الخفض بالرد على قوله: ذو العصف والريحان، لأن العصف: التبن، والريحان: ما فيه من الرزق، وهو: الحب^(٤). قرأ ابن عامر " والحبُّ ذا العصف والريحان " نصبا كله. وقرأ حمزة، والكسائي ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ بالرفع، ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ خفضاً. وقرأ الباقون ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ رفعا كله. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ فَإِنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾، كَأَنَّهُ قَالَ: وَخَلَقَ الْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ. وَالْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ، وَيُقَالُ لَهُ: التَّنُّبِنُ. وَأَمَّا الرَّيْحَانُ، فَهُوَ: الْحَبُّ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّزْقِ: رَيْحَانٌ^(٥). وَأَضَافَ فِي

(١) سورة الدخان الآية ٦

(٢) سورة الدخان الآية ٥

(٣) معاني القراءات للأزهري ج ٢ ص ٣٧١

(٤) الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٨

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٤٤

المبسوط خلفاً إلى حمزة ، والكسائي، وهما صاحبا قراءة الخفض ^(١) وقال الزجاج في هذه الآية : « ويقرأ والريحان، وأكثر القراءة ﴿والرَّيحَانُ﴾ ^(٢). وقال النحاس: وقراءة الأعمش ، وحمزة ، والكسائي. ﴿ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ بالخفض بمعنى وذو الريحان ^(٣). يوافق الباحث قراءة الجر، لأنه معطوف على قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، بمعنى: وذو الرياح.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ ^(٤)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَنُحَاسٌ﴾، قال ابن خالويه: هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض. فالحجة لمن رفع: أنه رده على قوله: ﴿شَوَاظٌ، وَنُحَاسٌ﴾. والحجة لمن خفض: أنه رده على قوله ﴿مِنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾. والنحاس هاهنا: الدخان ^(٥). وقرأها أبو عمرو، و ابن كثير ﴿وَنُحَاسٌ﴾ بالخفض. وقرأها الباقون ﴿وَنُحَاسٌ﴾ بالرفع ^(٦) وقال صاحب التبيان: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ «بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى شَوَاظٍ، وَبِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى نَارٍ؛ وَالرَّفْعُ أَقْوَى فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ النُّحَاسَ: الدُّخَانَ، وَهُوَ الشَّوَاظُ ^(٧) مِنَ النَّارِ» ^(٨). يوافق الباحث قراءة الجر، لأنه معطوف على قوله تعالى: ﴿مِنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾، لذلك يوافق الباحث هذه القراءة.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾، هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض. فالحجة لمن رفع: أنه قال: الحور لا يطاف بهن، فقطعهن من أول الكلام، وأضمر لهن رافعا معناه: ومع ذلك حور عين. والحجة لمن خفض: أنه أشركهن في الباء الداخلة في قوله: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، وبحور عين، فقطعهن بالواو. ولم يفرق بين أن يُطَافُ به، وبين أن يطوف بنفسه ^(٩). قال الزجاج: الخفض، وقرئت بالرفع، والذين

(١) المبسوط في القراءات العشر ص ٤٢٣

(٢) كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٩٧

(٣) إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٢٠٥

(٤) سورة الرحمن الآية ٣٥

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٠

(٦) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٤٦

(٧) الشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه. لسان العرب، مادة (ش و ظ)، ج ٧، ص ٤٤٦.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١٢٠٠

(٩) الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٠

قرأوها بالرفع كرهوا الخفض؛ لأنه عطف على قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ﴾. فقالوا: الحور ليس مما يطاف به، ولكن مخفوض على غير ما ذهب إليه هؤلاء لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، ينعمون بهذا، وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون بحور عين. ومن قرأ بالرفع فهو أحسن الوجهين؛ لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بهذه الأشياء بمعنى ما قد ثبت لهم، فكأنه قال: ولهم حور عين^(١). قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾: يقرأ بالرفع، وفيه أوجه: أحدها: هو معطوف على ﴿وِلْدَانٌ﴾ أي يطفن عليهم للتعم، لا للخدمة. والثاني: تقديره: لهم حور، أو عندهم، أو وتم. والثالث: تقديره: ونساؤهم حور. ويقرأ بالنصب على تقدير: يعطون، أو يجازون. وبالجاء عطفًا على أكواب في اللفظ دون المعنى؛ لأن الحور لا يطاف بهن. وقيل: هو معطوف على ﴿جَنَّاتٍ﴾ أي: في جنات، وفي حور. والحور: جمع حوراء؛ والعين جمع عيناء، ولم يضم أوله لئلا تتقلب الياء واوا^(٢). يوافق الباحث قراءة الجر، لأن الحور معطوف على قوله تعالى: ﴿بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾، لذلك يوافق الباحث هذه القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ هذه الكلمة تقرأ بالتثنية على أنه نكرة. وبطرح التثنية وإضافته إلى اسم الله تعالى على أنه معرفة^(٣). وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: أَنْصَارَ اللَّهِ، فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ، وَالْكَوْفِيُّونَ أَنْصَارَ بغيرِ تَنْوِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ لَامٍ عَلَى الْإِضَافَةِ»^(٤) هذه الكلمة قرأها نافع، وأبو عمرو، وابن كثير ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بالتثنية، وقرأها الباقون، ﴿أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ بالإضافة^(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١١١

(٢) كتاب التبيين في إعراب القرآن ج ٢ ص ١٢٠٤

(٣) الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٥

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٨٧

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٦٩

وفي كلتا القراءتين المعنى واحد وقال أبو منصور: المعنى واحد في القراءتين. وقيل في قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ مَنْ أَنْصَارِي مع الله، وقيل معناه: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى نَصْرِ اللَّهِ^(١). وقال النحاس في هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ قِرَاءَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبِي عَمْرٍو، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) بِالْإِضَافَةِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَحِجَّتْهُ فِي ذَلِكَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ، وَلَمْ يَقُولُوا: أَنْصَارُ اللَّهِ. وَهَذِهِ الْحِجَّةُ لَا تَلْزِمُ لِأَنَّهَا مُخْتَلِفَانِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ كُونُوا مِمَّنْ يَنْصُرُونَ اللَّهَ، فَمَعْنَى هَذَا النِّكْرَةِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَنْصَارًا لِلَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الْإِضَافَةُ فِيهِ تَجُوزُ، أَي كُونُوا الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا، وَالثَّانِي مَعْنَاهُ الْمَعْرِفَةُ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: فَلَانَ نَاصِرًا لِلَّهِ، فَمَعْنَاهُ مِمَّنْ يَفْعَلُ هَذَا، وَإِذَا عَرَفْتَهُ فَمَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ بِهَذَا،»^(٢) كما قال زهير بن أبي سلمى^(٣):

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلمُ

يوافق الباحث قراءة عدم التنوين مع الإضافة إلى اسم الباري سبحانه وتعالى، وفي كلتا القراءتين، سواء كانت قراءة التنوين أم عدم التنوين بالنسبة للمعنى واحد.

وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾^(٤)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ هذه الكلمة تقرأ بالرفع والخفض. قرأها أبو عمرو، وحفص، وابن كثير، ونافع ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ بالرفع.

وقرأها الباقون بالخفض^(٥). قال ابن فارس: «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم: رب المشرق بالرفع. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وابن عامر: رب المشرق بالخفض. والرفع في قوله: ربُّ المشرق يحتمل

(١) معان القراءات للأزهري ج ٤ ص ٦٩

(٢) إعراب القرآن للزجاج ج ٤ ص ٢٧٨

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن قاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ١١٥.

(٤) سورة المزمل الآية ٩

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ١٠٠

أمرين، أحدهما: أن يكون لما قال: ﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾^(١) قطعه من الأول فقال: هو ربّ المشرق، فيكون على هذا خبر مبتدأ محذوف، كقوله: بشرّ من ذلكم النار وقوله: ﴿متاع قليل﴾ أي: ذلك متاع قليل، أي أن تقلبهم متاع قليل. والوجه الآخر: يرفعه بالابتداء، وخبره الجملة التي هي: لا إله إلا هو والعائد إليه الضمير المنفصل. ومن خفض فعلى اتباعه قوله: واذكر اسم ربك رب المشرق والمغرب^(٢). يوافق الباحث قراءة الجر، لأنّ رب المشرق، بدل من قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ الذي قبله، لذلك يرجح قراءة الخفض.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾، قال ابن خالويه: هاتان الكلمتان تُقرءان بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه أبدله من قوله: ﴿تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾^(٤) أو أضمر له فعلا مثله. والحجة لمن خفض: أنه رده على قوله: ﴿مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾^(٥). هذان الكلمتان قرأهما ابن عامر، ويعقوب، و نافع، وأبو عمرو. ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ بالخفض، وقرأهما الباقون ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ بالنصب. وروى عن ابن كثير ﴿وَتِلْكَ﴾ بسكون اللام، رواه شبل^(٦). و قال أبو منصور: من قرأ ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ فهو بَيْنَ حَسَنٍ، وهو تفسير مقدار قيامه؛ لأنه لما قال (أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ)، كان قوله (وَنِصْفَهُ) مبيّناً لذلك الأدنى، كأنه يقول: تقوم أدنى من الثلثين، فتقوم النصف

(١) سورة المزمل الآية ٨

(٢) كتاب الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ٣٣٦

(٣) سورة المزمل الآية ٢٠

(٤) سورة المزمل الآية ٢٠

(٥) سورة لمزمل الآية ٢٠

(٦) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ١٠٠

والثلث. ومن قرأ (وَنَصْفِهِ وَثَلْثَهُ) فالمعنى: وتقوم أدنى من نصفه وثلثه. والوجهان بيَّنان^(١). أضاف صاحب المبسوط: جعفر إلى القراء الذين قرؤوا بالخفض. وأضاف الضرير عن روح وغيره عن يعقوب إلى الذين قرؤوا بالنصب^(٢). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنَّ (ونصفه وثلثه) معطوفان على قوله تعالى: (من ثلثي الليل)، لهذا يوافق الباحث هذه القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَّاهُمْ رَيْهَمٌ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٣)، موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾، يقرآن بالرفع والخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعل الخضر نعنا للثياب، وعطف الإستبرق، عليها ودليله قوله: ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾^(٤) على النعت. والحجة لمن خفض: أنه جعل الخضر نعنا للسندس، وجعل الإستبرق عطفًا على سندس. وأصله بالعجمية اشتبره، فعربتته العرب، فقالت: استبرق، وهو: الديباج الغليظ^(٥). قرأ ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿خُضْرٌ﴾ بالخفض، و﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع، وقرأ ابن عامر، وأبو عمرو ﴿خُضْرٌ﴾ بالرفع، و﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالخفض^(٦). وقال صاحب النشر: «وَاخْتَلَفُوا فِي: خُضْرٌ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَحَمَزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَأَبُو بَكْرٍ بِالْخَفْضِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ. وَاخْتَلَفُوا فِي: وَإِسْتَبْرَقٌ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ، وَعَاصِمٌ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخَفْضِ»^(٧). وقال الزجاج: وقد قرئت خُضْرٌ وَخُضْرٍ. فمن قرأ ﴿خُضْرٌ﴾ فهو أحسن؛ لأنه يكون نعناً للثياب، فلفظ الثياب لفظ الجميع، و﴿خُضْرٌ﴾ لفظها لفظ الجمع. ومن قرأ خُضْرٍ، فهو من نعت السندس، والسُّنْدُسُ في المعنى راجع إلى الثياب. وقرئت ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ وهو الدِّبَاجُ الصَّفِيقُ الغليظ الخشن. وقرئت بالرفع والجر. فمن رفع، فهو عطف على

(١) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ١٠١

(٢) كتاب المبسوط في القراءات العشر ص ٤٥١

(٣) سورة الإنسان الآية ٢١

(٤) سورة الكهف الآية ٣١

(٥) الحجة في القراءات السبع ص ٣٥٩

(٦) كتاب السبع في القراءات ص ٦٦٥

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٩٦

ثياب. والمعنى: عليهم إستبرق. ومن جر عطف على السندس^(١). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنَّ (خضر) نعت لـ(سندس)، و(إستبرق) معطوف على (خضر)، لذلك يوافق الباحث هذه القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾^(٢) موضع الشاهد هنا في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ يَقْرَأُ ﴾ ﴿ رَبِّ ﴾ و﴿ الرحمن ﴾ بالرفع والخفض فيهما، وبخفض ﴿ رب ﴾ و﴿ الرحمن ﴾. فالحجة لمن رفعهما: أنه استأنفهما مبتدئًا ومخبرًا فرفعهما. والحجة لمن خفضهما: أنه أبدلهما من قوله تعالى: ﴿ جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الرَّحْمَنِ ﴾، والحجة لمن خفض الأول: أنه جعله بدلًا، ورفع الثاني مستأنفًا، والخبر قوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ ﴾، لأن الهاء التي في منه عائدة عليه^(٣). وقرأهما يعقوب، و ابن عامر، والكوفيون بالخفض، وقرأهما الباقر بالرفع^(٤). وقال الأزهر ي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ رفعا. وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ ﴾ خفضًا معًا. وقرأ حمزة والكسائي ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خفضًا، ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ رفعا. قال أبو منصور: من قرأ ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بالرفع فعلى إضمار: هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. و ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ خبره. ومن قرأ ﴿ رَبِّ ﴾ فهو على التكرير لقوله ﴿ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا. رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾. وأما قراءة الكسائي ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ ﴾ خفضًا، ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ رفعا، فإنه جعل الربَّ بدلًا من قوله ﴿ رَبِّكَ ﴾، ورفع ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ على إضمار: هو الرَّحْمَنُ. على المدح^(٥). وقال النحاس في هذه الآية: «قراءة أبي جعفر، وشيبة، ونافع، وأبي عمرو، وقرأ عبد الله بن أبي إسحق، وعاصم بخفضهما جميعا، وقرأ ابن محيصن، ويحيى بن وثاب، وحمزة بخفض الأول

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٦٢

(٢) سورة النبأ الآية ٣٧

(٣) الحجة ف القراءات السبع ص ٣٦٢

(٤) كتاب النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٩٧

(٥) معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ١١٨

ورفع الثاني، وهو اختيار أبي عبيد لقرب الأول وبعد الثاني، وخالفه قوم من النحويين. قالوا: ليس بعده مما يوجب الرفع؛ لأنه لم يفرق بينهما ما يوجب هذا فرفعهما جميعاً على أن يكون الأول مرفوعاً بالابتداء والثاني نعت له والخبر لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً، ويجوز أن يكون الأول مرفوعاً بإضمار هو، ومن خفض الاثنين جعلهما نعتاً أو بدلاً من الاسم المخفوض، ومن خفض الأول ورفع الثاني جعل الثاني مبتدأً أو أضمراً مبتدأً^(١). يوافق الباحث قراءة الخفض، لأنَّ (ربَّ السموات) بدل من قوله تعالى: (جزاء من ربك عطاء حساباً)، و(الرحمن) بالرفع خبر لمبتدأً محذوف تقديره: وهو الرحمن.

(١) كتاب إعراب القرآن للنحاس ج ٥ ص ٨٦

الخاتمة

وتشتمل على:

النتائج.

التوصيات.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك القهار ، والصلاة والسلام على نبي التختار وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أمَّا بعد

فإن من فضل الله تعالى ، وكرمه أن وفقني إلى إكمال هذه الرسالة ، بعنوان (التوجيه الصوتي والصرفي في كتاب الحجة لابن خالويه) .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

إنَّ لكل باحث بغيَّةً يطلبها ، وأهدافاً يحققها، فينال بقدر ما منَّ اللهُ به عليه ، ولا سيما عشاق القراءات ، وعلم اللغة ، فإنَّ لهم الحظَّ الوافرَ في ذلك ، ومن خلال الإطلاع ، والقراءة ، والبحث في هذا الكتاب ، فإن الباحث قد توصل إلى بعض النتائج التي تتلخص في الآتي:

١ - إنَّ ابن خالويه كان أميناً، ومما يدل على ذلك ، أنَّه كان يذكر لكل فريقٍ حجته
٢. - أنَّه لا يحب التكرار، إذا تكلم في آية ثم جاءت بعدها آية أخرى ، فإنه يقول لك قد تقدم مثلها لا داعي لتكرارها .

٣ - وإذا أتى بآية يحب أن يستشهد بآية مثلها وإلا أتى ببيت شعر .

٤- يعتمد ابن خالويه على القراءات المشهورة فيما يتصل بالاحتجاج ، ويترك القراءات الشاذة .

٥ - يحب ابن خالويه في كتابه الاختصار حتى يفهم القارئ ، أو الدارس المراد .

٦ - ابن خالويه في الحجة مستقل التفكير .

٧- لم يكثر من التوجيه الصوتي، وأكثر من التوجيه الصرفي لا سيما في مسائل التكلم والخطاب والغيبة، وأقل منه مسائل تضعيف العين، والتأنيث والتذكير.

٨- أطل في توجيه الكلمات المرفوعة، ولم يطل في الكلمات المنصوبة والمخفوضة.

التوصيات:

بعد القراءة ، والإطلاع على هذا الكتاب ،واكتمال الرسالة ، فإنَّ الباحث بدا له أن يوصي طلاب العلم عامة ، والقراءات وعلم اللغة خاصة بالآتي :

١ - الاهتمام بكتاب (الحجة) لابن خالويه وتوفيره في المكتبات .

٢ - إعادة طباعته، وشرح أبياته .

٣ - للباحثين أن يكتبوا في مسائله من ناحية القراءات فقط ، أو علم اللغة .

٤ - تدريس هذا الكتاب لطلاب الجامعات في مادة التطبيقات اللغوية ، وطلاب الدراسات العليا.

قائمة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الإبدال، عبد الواحد بن علي الحلبي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- (٣) إتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين تأليف محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، ط.: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٣١١هـ.
- (٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر تأليف أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) تحقيق أنس مهرة، ط دار الكتب العلمية - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٥) الأحرف السبعة للقرآن، تأليف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) تحقيق د. عبد المهيمن طحان، ط مكتبة المنارة - مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.
- (٦) أحكام القرآن للجصاص، تأليف أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي القرن : الرابع ط دار احياء التراث العربى . بيروت، ١٤٠٥هـ.
- (٧) أدب الكاتب تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تأليف محمد الدالي ط مؤسسة الرسالة.
- (٨) إرشاد المرید إلى مقصود القصید في القراءات السبع لفضيلة الشيخ علي الضَّبَّاع ط دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٩) الأزمنة والأمكنة تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- (١٠) أسس علم اللغة، تأليف: ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر ط علم الكتب الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١١) أسباب حدوث الحروف، الشيخ الرئيس أبو علي الحسين عبدا لله بن سينا (٣٧٠ ٤٢٨هـ) تحقيق : محمد حسّان الطيّان ويحي مير علم تقديم ومراجعة د / شاکر الفحام والأستاذ أحمد راتب النفاخ. د.ت.

- (١٢) الأصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس ،مدرس بكلية دار العلوم ط مكتبة نهضة مضر ومطبعتها بمصر. د.ت.
- (١٣) الأصوات اللغوية الدكتور علي الخولي، مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر، ١٩٩٠م.
- (١٤) إعراب القرآن تأليف أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ط منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
- (١٥) إعراب القرآن العظيم تأليف زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) حقه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير) ط دار النشر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (١٦) إعراب القرآن الكريم تأليف أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، ط دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ١٤٢٥هـ.
- (١٧) إعراب القرآن وبيانه تأليف محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، ط دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ١٤١٥هـ.
- (١٨) الأعلام تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- (١٩) الإقناع في القراءات السبع، تأليف أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبي جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠هـ) ط دار الصحابة للتراث، ١٤٠٣هـ.
- (٢٠) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض. تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٢١) الأمثال تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ط دار المأمون للتراث. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- (٢٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، ط المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- (٢٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٢٤) أوضح التفاسير تأليف محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، ط المطبعة المصرية، ط٦، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- (٢٥) الإيضاح في علوم البلاغة تأليف محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، (المتوفى: ٧٣٩هـ) تحقق محمد عبد المنعم خفاجي ط دار الجيل - بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٢٦) البحر المحيط ، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الأندلسي ت ٧٤٥هـ المحقق : صدقي محمد جميل ط دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- (٢٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان ط الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ.
- (٢٨) البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والذرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، تأليف عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، ط دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، د.ت.
- (٢٩) البرهان في تجويد القرآن ومعه رسالة في فضائل القرآن، تأليف الأستاذ الكبير محمد الصادق قمحاوي، ط شركة القدس للنشر والتوزيع ٨ شارع جوهر - الدراسة - القاهرة، ١٣٧٥هـ.

- (٣٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (٣١) البيان والتبيين تأليف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، ط دار صعب - بيروت، ١٤٢٣هـ.
- (٣٢) تاج العروس من جواهر القاموس تأليف محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، ط دار الهداية. د.ت.
- (٣٣) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد اله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى ٢٧٦هـ المحقق: إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان. د.ت.
- (٣٤) التبيان في إعراب القرآن تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (المتوفى : ٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ط عيسى البابي الحلبي وشركاه. ١٩٧٦م..
- (٣٥) تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق: د. أحمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن - عمان، ٢٠٠٠م.
- (٣٦) تحصيل المقاصد مما تختبر العقائد للشيخ أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني. مخطوط محفوظ بمكتبة زاوية ملوكة، المملكة المغربية.
- (٣٧) التذكرة الحمدونية، تأليف محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبي المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ) ط دار صادر، بيروت. ١٤١٧هـ.
- (٣٨) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه الدكتور رمضان عبد التواب، ط ٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٣٩) التعازي والمرثي والمواعظ والوصايا تأليف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد، (المتوفى: ٢٨٥هـ) ،تقديم وتحقيق:

إبراهيم محمد حسن الجمل مراجعة: محمود سالم، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. د.ت.

(٤٠) التعريفات: تأليف علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ، تحقيق ضبطه، وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ١٤٠٣هـ.

(٤١) تفسير بحر العلوم، تأليف أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (المتوفى: ٣٧٣هـ. د.ت.

(٤٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن تأليف محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: ٩٠٥هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت. ١٤٢٤هـ

(٤٣) تفسير الجلالين تأليف جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط دار الحديث - القاهرة. د.ت.

(٤٤) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ط دار النشر، دار الفكر - بيروت / لبنان. ١٤١٥هـ

(٤٥) تفسير الرازي مفاتيح الغيب التفسير الكبير تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت. ١٤٢٠هـ.

(٤٦) تفسير السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ط دار الوطن، الرياض - السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٤٧) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسطان

العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ط دار ابن حزم - بيروت. ١٤١٦هـ

(٤٨) تفسير القرآن العزيز تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ط الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة. ١٤٢٣هـ

(٤٩) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩هـ.

(٥٠) تفسير القشيري لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ٢٠٠٠م.

(٥١) تفسير الماوردي: النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. د.ت.

(٥٢) التفسير المظهري: تأليف المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، ط مكتبة الرشدية - باكستان، ١٤١٢هـ.

(٥٣) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠ هـ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو ط دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٥٤) التفسير الواضح، تأليف الحجازي، محمد محمود، ط دار الجيل الجديد - بيروت، ط ١٠، ١٤١٣هـ.

(٥٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف محمد سيد طنطاوي، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

- (٥٦) تفسير مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبي النيل ط دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- (٥٧) التفكير الصوتي عند العرب ، للأب هنري فليش. ، ترجمة الدكتور عبدا الصبور شاهين ،مجلة المجمع اللغوي ، الجزء الثالث والعشرون ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨.
- (٥٨) تقريب النشر في القراءات العشر تأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد على بن الجزري الدمشقي ت ٨٣٣هـ ط دار الكتب العلمية. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٥٩) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ط دار الكتب العلمية - لبنان. ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٦٠) التيسير في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) لمحقق: اوتو تريزل الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٦١) جامع البيان في القراءات السبع عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني ٤٤٤هـ ط جامعة الشارقة - الإمارات ، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطبيعتها بجامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (٦٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ المحقق : أحمد محمد شاكر ط مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٦٣) جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ،تأليف زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي،

الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق ، شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باج ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٦٤) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش ط دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٦٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم تأليف محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ط دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

(٦٦) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي تأليف أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريدي النهرواني، المتوفى: ٣٩٠هـ) تحقيق عبد الكريم سامي الجندي ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٦٧) جمهرة الأمثال تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ط دار الفكر - بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٦٨) الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب، ونخبة ديوان العرب، تأليف أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) تحقيق محمد رضوان الدايدة ط دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٩٩١م.

(٦٩) جو زيف فنديس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ) تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص ط: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

(٧٠) حاشية الصبان على شرح شيخه الملوي على السلم، ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٣٧٥هـ.

(٧١) حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد ، أبو زرعة ابن زجله ت ٤٠٣ هـ محقق : الكتاب ومعلق حواشيه : سعيد الأفغاني ط دار الرسالة. ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٧٢) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ.

(٧٣) الحجة للقراء السبعة تأليف الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٧٤) الحديث في علوم القرآن والحديث تأليف حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ط دار السلام - الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٧٥) حياة الحيوان الكبرى تأليف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبي البقاء، كمال الدين الشافعي، (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(٧٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق، وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٧٧) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤. د. ت.

(٧٨) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر تأليف محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) ط دار صادر - بيروت، ط٤. د. ت.

(٧٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تأليف أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق. د. ت.

(٨٠) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبدالحميد الهادي إبراهيم للأصعي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس. د. ت.

(٨١) دواوين الشعر العربي على مر العصور، عدة شعراء، موقع أدب على شبكة الإنترنت.

(٨٢) ديوان امرئ القيس تأليف: امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ط دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٨٣) النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

(٨٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي حسن قاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٨٥) ديوان لييد بن ربيعة العامري، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٨٦) رائحة شرح إضاءة الدُّجنة في عقائد أهل الجنة للحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقري ت ١٠٤٣هـ تأليف الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النَّابلسي ت ١١٤٣هـ ط دار الكتب العلمية. ٢٠٠٧م.

(٨٧) رسالة الغفران أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ) ط مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) - مصر - صححها ووقف على طبعتها: إبراهيم اليازجي، ط١، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م.

(٨٨) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، تأليف، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: ٩٤٠هـ) ط دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٨٩) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي ٥٩٧ هـ المحقق : عبد الرازق المهدي ط دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- (٩٠) الزاهر في معاني كلمات الناس تأليف محمد بن القاسم بن محمد بن بشار،
أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن ط مؤسسة
الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٩١) زهر الآداب وثمر الألباب تأليف إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبي
إسحاق الحصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ) ط دار الجيل، بيروت، ط٤، د.ت.
- (٩٢) السبعة في القراءات تأليف أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر
بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) ، المحقق : شوقي ضيف ط دار المعارف
مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- (٩٣) السديد في علم التجويد، على الله بن علي أبو الوفا ، ط دار الوفاء -
المنصورة، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٩٤) سر صناعة الإعراب تأليف أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ
) ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- (٩٥) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد
البكري؛ تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي،
(المتوفى: ٤٨٧هـ)، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون
دواوين العلم: عبد العزيز الميمني ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ١٣٥٤هـ -
١٩٣٥م.
- (٩٦) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي ت
٣٠٣ هـ ، حققه وخرَّج أحاديثه : حسن عبدالمنعم شلبي ، أشرف عليه : شعيب
الأرنا ووط قدم له :عبدالله بن المحسن التركي ط مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ -
٢٠٠١م.
- (٩٧) الشافية في التصريف ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري - المتوفى في
القرن ١٢ تأليف عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن
الحاجب الكردي المالكي ت ٦٤٦هـ المحقق : حسن أحمد العثمان ط المكتبة المكية
- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥.

- (٩٨) شذا العرف في فن الصرف تأليف أحمد الحماوي ت ١٣٥١ هـ المحقق :
نصر الله عبد الرحمن نصر الله ط مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.
- (٩٩) شرح البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي،
تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ
- ٢٠٠٤ م.
- (١٠٠) شرح القوائد العشر تأليف يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو
زكريا (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، ط عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية:
إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢ هـ.
- (١٠١) شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا المعروف
بابن يعيش، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١،
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- (١٠٢) شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت
٢٣١ هـ)، تأليف يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبي زكريا (المتوفى:
٥٠٢ هـ)، ط دار القلم - بيروت. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٠٣) شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي
الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ) المحقق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم
شمس الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (١٠٤) شرح ديوان المتنبي تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله
العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦ هـ) تحقيق مصطفى السقا/إبراهيم
الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط دار المعرفة - بيروت. د.ت.
- (١٠٥) شرح سنن ابن ماجه - الإعلام بسنته عليه السلام، مغلطاي بن قليج بن
عبد الله البكجري المصري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى:
٧٦٢ هـ) المحقق: كامل عويضة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة
العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

- (١٠٦) شرح طبية النشر لابن الجزري. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠٧) الشفاء في بديع الاكتفاء تأليف محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوَاجِي، شمس الدين (المتوفى: ٨٥٩هـ) تحقيق ومراجعة: الدكتور محمود حسن أبو ناجي ط دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٤٠٣.
- (١٠٨) الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية تأليف أبي السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطَّبَّالَوِي، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (المتوفى: ١٠١٤هـ)، تحقيق د. علي سيد أحمد جعفر ط مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (١٠٩) الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١١٠) صحيح البخاري تأليف محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ط دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- (١١١) صحيح مسلم تأليف مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١ المحقق: محمد فواد عبد الباقي ط دار إحياء التراث. د.ت.
- (١١٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (١١٣) العقد الفريد، تأليف أبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (المتوفى: ٣٢٨هـ)، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- (١١٤) علم الأصوات د كمال بشر ط دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع شركة ذات مسؤولية محدودة الإدارة والمطابع، ١٢ شارع نوبار لاطوولي (القاهرة)، ٢٠٠٠م.

(١١٥) علما المنطق وآداب البحث والمناظرة لرواد العلم بمختلف المعاهد العلمية، للأستاذ سيد علي حيدرة، الجزيرة للنشر والتوزيع ٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهرى، ط ١، ٢٠٠٧م.

(١١٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه تأليف: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الجيل، ط ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

(١١٧) عنوان الظرف في علم الصرف تأليف المغفور له الشيخ هارون عبد الرزاق ط مكتبة القاهرة، د.ت.

(١١٨) العنوان في القراءات السبع تأليف أبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥ هـ) تحقيق: (الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية) (كلية الآداب - جامعة البصرة) ط عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥.

(١١٩) عيار الشعر تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبي الحسن، (المتوفى: ٣٢٢ هـ) تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع ط: مكتبة الخانجي - القاهرة. د.ت.

(١٢٠) العين تأليف أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامراي ط دار ومكتبة الهلال. د.ت.

(١٢١) غاية النهاية في طبقات القراء تأليف شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ: ج. برجستراسر، ط مكتبة ابن تيمية.

(١٢٢) غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨ هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

- (١٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٧٩م.
- (١٢٤) فتح البيان في مقاصد القرآن: تأليف أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٢٥) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) تحقيق إحسان عباس ط مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧١م.
- (١٢٦) الفلاحة والمفلوكون تأليف أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدلجي المصري (المتوفى: ٨٣٨هـ) ط مطبعة الشعب، مصر، ١٣٢٢هـ.
- (١٢٧) فوات الوفيات تأليف محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الكتبي الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق إحسان عباس ط دار صادر - بيروت - لبنان، ط ١، الجزء الأول: ١٩٧٣م، الأجزاء ٢-٤: ١٩٧٤م.
- (١٢٨) القراءات العشر من الشاطبية، والدرة، محمود خليل الحصري خبير لجنة القرآن والحديث بجميع البحوث الإسلامية. دار ابن الهيثم، القاهرة - مصر، ٢٠٠٩م.
- (١٢٩) تفسير القرآن الكريم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة ط دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٣٠) نزول القرآن علي سبعة أحرف، مناع بن خليل القطان ت ١٤٢٠ هـ مكتبة وهبة - القاهر الطبقة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (١٣١) القلب والإبدال، لأبي يوسف يعقوب بن إسحق الشهير بابن السكيت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، على نفقة: أوغست هفتر، ١٩٠٣م.

(١٣٢) الكامل في التاريخ تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ط دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(١٣٣) الكامل في القراءات ، والأربعين الزائدة عليها يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ط مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(١٣٤) الكامل في اللغة والأدب تأليف محمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(١٣٥) كتاب الاختيارين تأليف علي بن سليمان بن الفضل، أبي المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر، (المتوفى: ٣١٥هـ) تحقيق فخر الدين قباوة ط دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (١٣٦) كتاب تفسير المنتخب المؤلف : لجنة من علماء الأزهر، د.ت.

(١٣٧) الكتاب تأليف عمرو بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبي بشر ، الملقب بسبيويه (ت ١٨٠ هـ) المحقق : عبد السلام محمد هارون ط مكتبة الخالجي ، القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

(١٣٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحق، (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(١٣٩) لحن العوام، محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي أبو بكر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١٤٠) لسان العرب تأليف محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ط دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(١٤١) لسان الميزان تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق دائرة المعارف النظامية - الهند ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

(١٤٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، تأليف تمام حسان ط عالم الكتب الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦.

(١٤٣) اللغويات تأليف الدكتور إبراهيم آدم إسحق.

(١٤٤) ما يجوز للشاعر في الضرورة تأليف محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبي عبد الله التميمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، حققه وقدم له وصنع فهرسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي ط دار العروبة، الكويت - بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.د.ت.

(١٤٥) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص محمد عباس الباز ط دار الكتب - القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(١٤٦) المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبو بكر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م.

(١٤٧) مَتْنُ «طَبِيبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ تأليف محمد تميم الزغبى ط دار الهدى، جدة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(١٤٨) مجاز القرآن تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فواد سزكين ط مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١م.

(١٤٩) مجاني الأدب في حدائق العرب تأليف رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ) ط مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

(١٥٠) مجمع الأمثال تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار المعرفة - بيروت، لبنان، د. ت.

(١٥١) محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(١٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(١٥٣) المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ المحقق: عبد الحميد هنداوي ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١٥٤) مختار الصحاح تأليف زين الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ) المحقق : يوسف الشيخ محمد ،المكتبة - الدار النموذجية ، بيروت صيداً الطبعة : الخامسة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(١٥٥) مختارات شعراء العرب لابن الشجري تأليف ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ) ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، ط مطبعة الاعتماد، مصر، ط١، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.

(١٥٦) مختصر التبيين لهجاء التنزيل ،أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (المتوفى: ٤٩٦هـ) ط مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١٥٧) المدخل إلي تقويم اللسان، ابن هشام اللخمي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١٥٨) المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي تأليف رمضان عبد التواب ط مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة : الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

(١٥٩) مذكرات في علم اللغة ،للدكتور إبراهيم آدم إسحق.

- (١٦٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (١٦١) مسند الإمام الشافعي تأليف الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- (١٦٢) مشكل إعراب القرآن تأليف أب محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقق د. حاتم صالح الضامن ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٦هـ.
- (١٦٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (١٦٤) معالم السنن، شرح سنن أبي داود تأليف أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ط المطبعة العلمية - حلب، ط١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- (١٦٥) معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، أبو منصور، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- (١٦٦) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (١٦٧) معاني القرآن للفراء أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي ط دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.د.

(١٦٨) معاني القرآن للنحاس أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)،
المحقق: محمد علي الصابوني ط جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
(١٦٩) معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل أبواسحق الزجاج (ت
٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م.

(١٧٠) المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)،
عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) ط مطبعة دائرة
المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

(١٧١) معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تأليف شهاب الدين أبي
عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق إحسان
عباس ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(١٧٢) معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف د . أحمد مختار عبدالحميد عمر ت
١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(١٧٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف إبراهيم مصطفى ،
أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار ط دار الدعوة. د. ط، د. ت.

(١٧٤) مفتاح العلوم تأليف يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي الخوارزمي
الحنفي أبو يعقوب (٦٢٦هـ) ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ط
الكتب العلمية - لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(١٧٥) المفتاح في الصرف تأليف أبي بكر عبد القاهرة بن عبد الرحمن بن
محمد الفارسي الأصلي ، الجرجاني الدار ت ٤٧١ هـ حقه وقدم له : د / علي
توفيق الحمّد كلية الآداب - جامعة اليرموك إريد - عمان ط مؤسسة الرسالة -
بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٧٦) المفصل في صنعة الإعراب تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،
الرّمخشري جارالله (ت ٥٣٨هـ) المحقق: د . علي بو ملح ط مكتبة الهلال -
بيروت الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.

- (١٧٧) المقتضب تأليف محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، ط عالم الكتب - بيروت. د. ط، د. ت.
- (١٧٨) مناهج البحث في اللغة الدكتور تمام حسان ط مكتبة الأنجلو المصرية. د. ط، د. ت.
- (١٧٩) مناهل العرفان في علوم القرآن تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، د. ت.
- (١٨٠) المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢ هـ ط دار التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- (١٨١) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت.
- (١٨٢) الموضح في وجوه القراءات، وعلها تأليف الإمام أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم ت ٥٦٥ ص ١٧ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعلها وحججها للإمام محمد مكي بن أبي طالب العيسي ت ٤٣٧ - ٥٥٣ هـ ط دار الحديث القاهرة.
- (١٨٣) موطأ الإمام بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ط مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، والإنسانية - أبوظبي - الإمارات، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (١٨٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) تحقيق إبراهيم السامرائي ط مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (١٨٥) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د. ط، د. ت.

(١٨٦) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ط دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(١٨٧) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(١٨٨) الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تأليف أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، (المتوفى: ٤٤٦هـ)، تحقيق دريد حسن أحمد ط دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

(١٨٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ٣٦٨هـ. تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي القراموي ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١٩٠) الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، تأليف عزت شحاته كرار محمد ط مؤسسة المختار - القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.